العريض 601

رواية

محمد أبو النجا

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : المريض ٦٠١
المؤلف : محمد أبو النجا
غلاف : محمد عطية
إخراج: أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٨١١ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 609 - 8

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

أول يوم عمل

القاهرة

مستشفى الأمراض العقلية والنفسية

الثامنة صباحاً

تتوقف سيارة حمراء صغيرة، تهبط منها فتاة فى نهاية العقد الثالث من عمرها، بيضاء، نحيفه، ترتدى فستانا أزرق اللون، تتجة نحو باب المستشفى وهى تحمل على كتفها حقيبتها وتميل وهى تخرج منها بطاقة تحقيق الشخصية فى هدوء وتهمس لرجل الأمن : بالتأكيد هناك معلومات خاصة عن وصولى، أنا الطبيبة الجديدة (هند أحمد محمود)

يبتسم رجل الأمن بالفعل دكتوره لدينا أنباء عن وصولك تفضلى، ورفع يده يشير لها للمبنى الكبير هناك .

تشكره هند وهى تبدأ بالمرور عبر طرقة طويلة داخل حديقة واسعه وفى أرجائها انتشار كبير من المرضى يمارسون أشكالا مختلفه تظهر ملامح مرضهم وهى تفسربعضها بسرعه داخل فكرها وتتابعهم بنظرات ترقب، حتى تصل للمبنى الذى يكتسي باللون الأبيض .

تصعد أدراج سلمه وهى تسأل عن حجرة المدير، وعلى بابها انتظرت لحظات حتى تم السماح لها بالدخول، وداخل الحجرة يعتدل المدير واقفاً وهو يستقبلها بترحاب كبير وحرارة وتقف أمام مكتبه سيده فى الأربعين من عمرها واضح على ملامحها الغضب والشجار لم يبال لها وهو يقف معتدلاً ويقول مبتسماً : أنا الدكتور(جمال حسين) تبادله الابتسامه وتقول : الدكتورة هند....هند أحمد محمود ..

المدير يشير لها بالجلوس : تفضلى يا دكتورة أعلم بقدومك والأمن أخبرنى عبر الهاتف الآن، ولكن الخطاب المرسل من وزارة الصحة لم يكن فيه بيانات كافية عنك، ولكنك جئت فى الوقت المتفق علية بالضبط وهذه بشرى جيدة للعمل بيننا.

هند مبتسمة : أشكرك أرجو أن أكون عند حُسن الظن

فجأة تسقط حقيبتها من يديها أرضاً فتنثنى هند فى خجل وتهمس : آسفه

تنظر لها السيدة فى دهشة وتعجب لا حدود له وتقول : هل أنت مطلقه..؟

هند فى ذهول : نعم كيف علمت هذا..؟

السيده : وكان زوجك سىء وتسبب فى موت ولدك الوحيد ويطاردك فى كل مكان ويطلب منك العوده له .

هند : مستحيل..!! كيف علمت هذه المعلومات..؟ هل تعرفى زوجى..؟

السيدة فى رجفه داخل صوتها : وتعيشي مع أمك التى تطلب منك الزواج دائماً .

هنـد : مـن الواضـح أن المعلومـات الخاصـة بـى قـد وصلـت لكـم سريعـاً قبـل مجيـىء لكـم .

السـيدة تـصرخ مسـتحيل : مـن فضلـك دكتـوره يجـب رحيلـك مـن هنـا .

تتابعها هند فى قلق : ماذا تقول لم أفهم مقصدك..!!؟

يهـب فيهـا الدكتـور جمـال : مـا هذا الـذى تقوليـه أيتهـا المعتوهـة..؟؟ وضرب أحـد الأزرارجانبـاً و يشـير فى غضـب : أنـت لسـت سـيدة طبعيـه ويجـب مكوثـك هنـا معـاً قليـلاً .

السيدة تهتف ناحية هند : سيموت الجميع بوجودك هنا ارحلى .

هنـد لا تسـتطيع الحديـث مـن كلماتهـا المخيفـه وطريقتهـا ويدخـل اثنـان مـن المسـاعدين، يشـير لهـما الدكتـور جمـال خـذوا هـذه السـيدة مـن هنـا إلى الغرفـة ٣٢٣ فى عـزل منفـرد.

يجذبوهـا بمنتهـى العنـف والقـوة وهـى تهتـف ناحيـة هنـد : لـو اسـتمريت بالعمـل هنـا سـتموتي ويمـوت الجميـع، صدقينـى ارحـلى

حتـى أغلـق البـاب، نظـرت هنـد ناحيـة الدكتـور جمـال وقالـت : مـن هـذه السـيده..؟؟ ولمـاذا تقـول هـذه الكلـمات..؟

تتبـدل ملامـح الغضـب عـلى وجـه الدكتـور جمـال لا عليـك : هنـا الحيـاه مختلفـه ولدينـا الكثـير مثـل هـذه المجنونـه، دعينـا منهـا وعـاد يضـع يـده فى درج مكتبـه، وأخـرج ورقـة ومـد بهـا فـوق مكتبـه وقـال : مـن فضلـك املئـي هـذه الاسـتماره .

ووضـع قلـما أحمـر اللـون بجانبهـا لتجذبـه وهـى تـدون بعـض التفاصيـل عنهـا ويتابعهـا بتركيـز و صمـت، ترفـع عينيهـا فجـأة نحـوه

ليشعر بالربكة فيقول : ماذا تحب أن أقدم لك من شراب..؟

تبتسم فى جمود : أشكرك

ينزع نظارته الكبيرة التى تناسب وجهه البدين حتى انتهت وتمد له بالورقة التى تحمل الكثير من البيانات عنها

بدأ يتطلع عليها حتى وصل إلى نقطة معينه فنظر لها فى دهشة: أنت مطلقة..؟

هند : نعم منذ عامين ويبدو أننى لن أضيف لكم معلومات جديدة يبدو أن لديكم الكثير ولا أرى عيباً فى أن اكون مطلقة .

يحرك رأسه : لا..ليس هناك مانع أو عيباً، وعاد يكمل القراءة

تقاطعه : يبدو أننى سأجد هنا الكثير من القصص الغريبه والبشرى فى هذه السيدة التى قابلتنى فى اليوم الأول

الدكتور جمال : بالنسبة لمستشفى مثلنا فهناك الكثير من التصرفات الغريبه والأفعال الشاذه التى مع الوقت ستعتاد عليها وعاد يتابع قرائته :

هل العنوان المكتوب هذا هو عنوانك الآن..؟

هند : نعم هو

المدير : ولكنه بعيداً بعض الشىء عن المستشفى

هند : لن يستغرق كثيراً بسيارتى

يطوى الورقة ويبتسم من جديد : على كل حال أهلاً بك بيننا دكتورة هند أرجو أن يعجبك العمل هنا فهو ممتع للغاية وسينال حبك فى أسرع وقت

هند : أتمنى هذا فعلاً

المدير : لقد علمت أنك من طلبت النقل هنا إلى المستشفى وساعدك فى هذا الدكتور فوزى اسماعيل وهو بالطبع غنى عن التعريف

هند : الدكتور فوزى اسماعيل هو صديق شخصي لأبى رحمه الله وهو بمثابة أبى الثانى، والآن هل يمكننى استلام العمل..؟

المدير يضرب أحد الأزار على مكتبه ويعيد النظر لها : بالطبع يمكنك

يطرق الباب و مع جملته يدخل طبيب فى منتصف العقد الرابع من عمره ولا يزال وسيم كما هو بعينه الخضراء الواسعه تحمل بريق غريب

يشير الدكتور جمال ناحيته : الدكتور خالد مراون هو من سيشرح لك طبيعة العمل هنا وكل سؤال يشغلك يمكنك طرحه عليه فهو لديه الخبرة الكبيرة فى العمل هنا

تودع هند المدير و تنصرف بصحبط الدكتور خالد وتسير معه

وهو يشير لها : من هنا دكتوره تفضلى يبدأ الدكتور خالد فى قطع الصمت بينهم وتلطيف الحديث : أنا هنا منذ أكثر من خمس سنوات أحببت المكان لدرجة أننى قليلاً ما أخرج منه، ربما ساعدنى فى هذا أن لم أتزوج بعد

ولا يوجد رقيب عليّ أو يقلق لو تأخرت عليه، لقد جربت حظِ يوماً مع فتاة كان هذا منذ ثلاث سنوات، اكتشف كثرة كذبها حتى فى الفارق الزمنى بيننا فى العمر، خدعتنى فقد كانت أكبر منى بعام

ولم تخبرنى تلك الحقيقة لولا أنى عرفتها عن طريق الصدفه حيث...

قاطعته هند : أريد منك دكتور خالد معرفة كل كبيرة وصغيرة هنا داخل المستشفى، أريد أن أكون جزءاً منها، أنا أحب هذا .

خالد يضع كف يده على صدره سيكون هذا من دواعى سرورى

رفع سبابته نحن الآن فى الطابق الأول وهو خاص بالإدارة ومكاتب الأطباء والأرشيف والإسعاف الخاص بنا ومعمل صغير

الطابق الثانى هو عنبر النساء وعاد يشير بسبابته ثانياً للخارج وهناك المبنى المجاور هو عنبر الرجال

هند : حسناً نبدأ بالنساء

عاد خالد يدور بالحديث للمنعطف الذى يبتغيه فيقول : فى الحقيقة دكتوره هند لقد قضيت هنا أوقاتا كثيرة ونسيت نفسي، وكلما فكرت فى الزواج تساءلت من هى التى تقبل زوجاً مثلى لا تراه إلّا بضع ساعات وربما لا تراه بالمره، حياتى هنا جعلتنى جزءً من المكان لا ينفصل عنه ربما كواحد من المرضى الذى انطبع جنونهم فى ملامحى ومن عاشر القوم ..

لكن هند لم تبال لأى حرف مما يتحدث كانت تدور برأسها فى أنحاء المكان تتفحصة بدقة ومن حولها أطباء ومرضى وعمال يتابعونها كأنما تخبرهم نظراتهم من أنت أيتها الزائرة الجديدة..؟

تعيد النظر ناحية خالد الذى لم يكف عن الكلام وتقول : ما تلك الأرقام التى تعلو الحجرات

خالـد : أنهـا أرقـام للمـرضى، نحـن فى هـذا العنـبر نقـوم بتقسـيم الحـالات حسـب خطورتهـا ومـدى مـا وصلـت الحالـه مـن خطـوره أو عـلى العكـس مـدى تماثلهـا للشـفاء وكل مريـض لديـه ملـف يكتـب عليـه رقـم غرفتـه

تسـير هنـد و تـرى تلـك القضبـان الحديـدة التـى يسـكنها المـرضى ومنهـم مـن يشـير لهـا ومنهـم مـن يمـد يـده مـن بعيـد فى محاولـه لنبشـها بمخالبهـم

هنـد ترفـع يدهـا اليمنـى إلى أعـلى : والطابـق الثالـث مـاذا يوجـد بـه..؟؟

خالد يعتبر خالى لا يوجد به سوى حجرات لجلسات الكهرباء

وحجـرة للعمليـات والطـوارىء و مخـزن للمعـدات التـى لا حاجـة لنـا بهـا الآن، يمكنـك الصعـود ورؤيـة هـذا الطابـق إن أحببـت

هند : نكتفى بهذا هنا، نذهب إلى عنبر الرجال

تـزداد الفرحـة وتظهـر عـلى ملامـح خالـد كأنـما أحـب هـذه المهمـه مـع الدكتـوره الجديـدة، يعـود يكمـل قصتـه وهـو يسـير جوارهـا : بعـد وفـاة أبي وزواج اخوتـى بقيـت أنـا وحـدى مـع أمـي التـى لا تكـف عـن الدعـاء لى بالزوجـه الصالحـة، تنتظـر بفـارغ الصـبر مـن تـواسي وحدتها، وتقـترح الكثـير مـن النسـاء لكـن فى الحقيقـة كلهـم يشـبهون بعضهـم، أعتقـد انـه لا يتناسـب معـي سـوى طبيبـه تعمـل نفـس مهنتـى وتـدرك حجـم المسـئولية التـى عـلى عاتقنـا والرسـالة التـى نؤديهـا .

بـدأت هنـد تشـعر بالملـل الرهيـب مـن حديثـة لكـن لم يكـن لديهـا بديـل فى الوقـت الحـالى فاكتفـت بالصمـت، لكـن لـكل شـخص طاقتـه

لم تعد تحتمل حتى وصلت المبنى الخاص بالرجال تقول بلهجة جامدة : دكتور خالد لقد أخبرتنى عنك أكثر من طبيعة العمل هنا وأصبحت أعرفك أكثر من المستشفى والمرضى

يضحك الدكتور خالد بكل برود : لقد حاولت قتل الوقت ونحن فى طريقنا

وها نحن قد وصلنا عنبر الزواج..وضحك أكثر أقصد عنبر الرجال

لا يختلف كثيراً عن عنبر النساء نفس النظام والاسلوب المتبع

لكن الاختلاف يبقى فى الطوابق .

الأول : للمرضى العاديين

الثانى : للخطريين

هند فى لهجة سريعه : والثالث..!!

خالد بعد صمت كأنما يفكر حتى قال : إنه خالي

لكن يبدو أن هند لم تقتنع بما قاله واضح أنه يكذب لا تعلم لماذا جاءها هذا الشعور..!! ربما لتلك اللحظات من التردد التى ظهرت عليه ،لكن لم تعلق واكتفت بالنظر للمرضى الذين يتابعونها فى شفقه وتخيلت أن قلوبهم من الداخل تهتف لها عبر سرداب مظلم عميق : أنقذينا .

ربما كان هذا الجنون الذى تحمله عقولهم قتل الحقد والكراهية والحسد والكُره، بعض صفات بني البشر التى يتسم بها زمننا .

الطابق الثاني عنبر الخطيرين : لم تدر هند بأى اختلاف بين تلك الوجوه التى تراها كلهم يشبهون بعضهم ولكن فى داخلها شعرت أن المسؤليه تزداد أكثر فى هذا المكان الذى طلبت العمل به.

الطابق الثالث :

الدكتور خالد : لقد أخبرتك انه خال لا يوجد به شىء، لكن هند أصرت على الصعود ولا تعلم سر تلك الرغبة الملحه داخلها للوصول له .

خالد : لماذا تود الصعود فى هذا الطابق لم تفعلي هذا فى عنبر النساء..؟

لم تبال هند لحديثة وهي تتحرك للصعود وهو يهتف لها فزادها هذا إصرارا على رؤية ماذا يوجد هناك فى هذا الطابق .

مكان شبه مُظلم، مُخيف، عناكب وحشرات رائحة كريهة تنبعث من أركانه، مياه على أرضه، فى نهاية الطرقة كانت هناك بوابة حديدية تراها من بعيد، أخذت تقترب منها، والدكتور خالد ما يزال يهتف لها

حتى وصلت لها لقد كانت مغلقة .

تنظر هند داخلها عبر ضوء خافت وتتراجع فى دهشة لقد كان هناك جسد لرجل يعطيها ظهره

هند فى لهجة حاده تشير له : ما هذا دكتور خالد ألم تخبرنى أنه لا يوجد أحد فى هذا الطابق .

خالد يشعر بالارتباك ويقول : هذا ليس بالمريض العادى، إنه حالة خاصة منفصلة عن جميع المرضى هنا، لامست هند أصابعها القضبان

الحديدية ليصيح خالد لا تلمسيه...ابتعدى بعض الخطوات للخلف .

هند : ما الذى سيحدث..؟؟

خالد : لا أحد يعلم أو يتوقع ما سيفعله، فهو أخطر مرضى المستشفى وربما مصر كلها، وغير مسموح لأى شخص بالتواجد هنا، علينا الرحيل

هند تقبض بيديها على القضبان : ما اسمه..؟؟

خالد: اسمه (أشرف).(أشرف حامد عزيز)

لا تعلم لماذا شعرت داخل قلبها أنها سمعت هذا الاسم من قبل أو تعرف هذا الشخص..!!

نظرت له وهو يدير ظهره لها وهتفت : أشرف..أشرف

ليصيح خالد فى هلع : ما الذى تفعليه دكتوره هند..!!، إنه لن يجيب عليك أو ينتبه، هيا بنا من هذا المكان.

هند تعيد هتافها له دون جدوى أو فائدة لم ينتبه لها ولندائها .

لتصيح هند بصوتاً أعلى : أشرف..أشرف

ليلتفت لها بجانب وجهه الأيمن مع ظلام الحجرة وذقنه الطويل وشعر رأسه الكثيف، يعطيه مشهد مخيف وتتراجع على أثره هند للخلف فى فزع وتسقط أرضاً على ظهرها وهى ترى ابتسامة شاحبه على وجه أشرف

ابتسامه مخيفة

***

المريض

اليوم التالى :

(كيف حال العمل معك دكتورة هند..؟)

نطق الدكتور جمال مدير المستشفى جملته فى الحجرة المخصصة للدكتورة هند بعد أن ترك بابها وألقى الصباح عليها .

هند تعتدل واقفه تقترب منه وتقول : الحمد لله لقد أخذت فكرة مختصرة وسريعة عن طبيعة العمل هنا .

جمال : مع الوقت بالتأكيد سيكون المكان كله بالنسبة لك سهلاً .

هند : أتمنى هذا وأدعو من الله أن أكون سبباً فى شفاء الكثيرهنا .

يضحك الدكتور جمال : هذا لو حدث ماذا سنفعل نحن وقتها..!! لن نجد وظيفة ولا مرضى، على كل حال لو صادفك أى مشكلة مكتبى قريب منك.

وعاد يلقى لها السلام ويعطيها ظهره لتهتف له : كنت أود السؤال عن المريض (٦٠١)

يلتفت لها جمال بسرعه وهو ينظر بدهشة : أليس غريباً أن يلفت انتباهك مريضاً مثله فى ثان يوم عمل لك .

هند : لقد كان هذا مجرد صدفة أثناء فحصى للمكان .

جمال يدور بجسده كاملاً ناحيتها ويقوم بربط يديه أمام صدره : حسناً ما الذى يشغلك بخصوص هذا المريض..؟؟

هند : الحجرة التى يعيش فيها إنها غير آدمية بالمرة المكان يأت بالمرض لا بالشفاء، العزلة نفسها التى تضعونه فيها .

ينظر الدكتور جمال لساعة يديه ويقول : اسمعينى جيداً دكتوره هند، فأنا لا أحب تكرار هذا الكلام ثانيا، المريض (٦٠١) حالة خاصة ونادرة وخطرة

لقد تم تحويلة إلى المستشفى بعد قتله شخصيين.

تتراجع هند من جملته وهى تردد فى دهشة : قتل شخصين..؟! كيف .؟

جمال : لا يهم الطريقة أو لماذا قتلهم..؟ المعلومات عن هذا الشخص قليلة ويسودها الغموض، هو مريض بشىء أقوى من الصرع مع قوة جثمانية كبيرة يجعله شديد الخطورة والشراسه ويمكنه قتل أى شخص لأى سبب

هند : هل يأت لزيارته أحد .

جمال : لا، كل البيانات التى حصلنا عليها كان مصدرها قسم الشرطة الذى تم ترحيله منه حتى اسمه .

هند : ولماذا لم يتم مساعدتة وعلاجة..؟؟ أو البحث عن أقارب له..!

جمال : أولاً لقد حاولنا مراراً وتكراراً علاجه وكل المحاولات باءت بالفشل، وكاد أن يقتل ذات مرة ثلاثة من الأطباء، ويفتك بهم داخل حجرته

منذ ثلاث سنوات والجميع يعلم عن تلك الحادثة ومن يومها لم يفكر أحداً فى علاجه أو حتى الدخول له، ويكفى كلام عن هذا المريض .

المستشفى مليئة بعشرات المرضى لن تقتصر على شخصاً واحد ،

ونصيحتى الأخيرة لا تفكرى فى هذا المريض ثانيا، ولا تحاولى الذهاب هناك إلى حجرته إنها منطقة محظورة والتعليمات واضحة .

هند : ولكن حالته تستحق الدراسة والمحاولة، لا نتركه هكذا حتى يأتيه الموت، ليست هذه مهمتنا التى نعمل من أجلها .

جمال : من فضلك لا أريد نقاشاً فى الموضوع ثانيا عليك الطاعه هنا فقط،

ولن يسمح لك بالذهاب إلى حجرة هذا المريض من جديد بدون السماح منى بهذا .

هند : ولكن هذا ليس عدلاً، هذا الرجل من حقة العلاج

جمال : ليس هناك أمل فى شفاء حالته، ولن أسمح بضحايا هنا، أمامك مستشفى كامله باستثناء حجرة واحدة .

المريض (٦٠١)، وأى مخالفة للتعليمات سيتم إرسال تقرير لوزارة الصحة التى جئت من خلالها عنك .

هند : هذا تهديد صريح...؟

جمـال : ليكـن، رغـم أنـى لم أكـن أود هـذا فى بدايـة عملـك هنـا ولكنـك مـن أجبرتينـى عـلى هـذا .

هنـد : أليـس مـن الغريـب هـذا الحـماس للحفـاظ عـلى سريـة هـذا المريـض .

جمال : أنا هنا المدير وأفعل ما شئت

وانـصرف مغـادراً الحجـرة، لكـن فى داخلهـا اشـتعلت براكـين الإصرار

بحمم تلقى من عقلها تطلب معرفة من يكون هذا الشاب..؟؟

وما هى قصته..؟؟

التى تبدو أنها قصة رهيبه..إلى أقصى حد

***

فتحـت هنـد بـاب شـقتها، وهـى فى غايـة التعـب والإرهـاق اتجهـت بسرعـه نحـو فراشـها وهـى تلقـى بجسـدها ،يتبعهـا نـداء أمهـا وهـى تهتـف لهـا وتدخـل الحجـرة خلفهـا : لم أكـن منـذ البدايـة أرجـح هـذا العمـل الـذى مـن الواضـح أنـه أرهقـك، لقـد تخليـت عـن العيـادة الخاصـة بـك فى مقابـل هـذا المـكان المكتـظ

بالمرضى ولا أعرف سبباً منطقياً فى هذا..!

هنـد : لقـد قضيـت عامـاً كامـلاً بـلا عمـل بعـد زواج فاشـل دمرنى، وكنـت أحتـاج للتغـير والعـودة للعمـل بـين النـاس لذلـك اخـترت هـذا المـكان ولتكـن رسـالة أحلـم بتحقيقها .

أمها : لقد اتصل مراد من جديد .

هنـد تعتـدل واقفـه وقـد ارتسـم عـلى ملامحهـا الغضـب : أرجـوك أمـى لا أريـد الحديـث عـن هـذا الرجـل لقـد انتهـت قصتـه معـى ويكفـى عـام مـن عمـرى معـه .

أمهـا : إنـه يريـد أن تعـودي زوجتـه مـن جديـد وتغفـرى لـه مـا حـدث ويقبـل كل الـشروط التـى تطلبيهـا .

هنـد : لقـد كان السـبب فى الجحيـم الـذى عشـت داخلـه والسـبب فى وفـاة ولـدى الرضيـع مـازن .

كل أنـواع الصفـات القبيحـه يمتلكهـا مـن الجـبروت والخيانـة والكـذب

كل أنـواع الـشر، ربـما مـوت ولـدى الصغـير كان فيـه الرحمـه مـن أن يعيـش ويعلـم أن لـه أب مثلـه .

أمهـا : لقـد تعهـد أنـه سـيتغير وأن مـوت ولـده جعـل منـه شـخصاً مختلفـا

وأنـا أرى أن تنـسي المـاضى ربـما فعـلاً كانـت تلـك الحادثـة المفجعـة غـيرت مـن مـراد .

تضحـك هنـد فى سـخرية : ربـما يتغـير الشـيطان نفسـه ولا يتغـير مراد

لقد انتهى كل شىء بيننا .

أمهـا : لا تريـدي العـودة إلى مـراد ولا إلى ابـن عمتـك محمـود الـذى يلـح فى إصرار عـلى طلـب الـزواج منـك، لم أعـد أفهـم مـا الـذى يـدور فى عقلـك..!! المكـوث هكـذا امـرأة فى الثلاثـين مـن عمرهـا مطلقـة بـلا زواج، لا.. أنـا لـن أسـمح بهـذا .

محمـود ابـن عمتـك شـاب رائـع عـاش شـبابه فى العمـل فى الخليـج وعـاد وهـو يرغـب فى الـزواج منـك بعـد فشـله هـو الآخـر فى زواجـه الأول، قصتـك وظروفـك تشـابهه .

هنـد تتحـرك وتنـزع ملابسـها وتقـول بهـدوء : أمـى مـن السـهل عـلى المـرأة قبـول الـزواج، ولكـن مـن يسـتحق هـذا العمـر الـذى بقـى مـن حياتـى لم أجـده فى أى شـخص حتـى الآن، ولا أريـد النـدم .

أمهـا : بالمناسـبه هنـاك سمسـار جـاء يطلـب رؤيـة الشـقة مـع زبـون لشرائهـا.

هنـد : لقـد أخبرتـك أن لهـذه الشـقة طابـع خـاص واعتـزاز لقـد نشـأت وتربيـت فيهـا، وكان أبـى يحبهـا قبـل أن يتـم نقلنـا هنـا، ولا أفكـر فى بيعهـا الآن، ربـما مسـتقبلاً.

أمها : لك تفكير غريب وعنيد لا يختلف عن أبيك كثيراً .

تضحـك هنـد بقـوة، ولكـن لا تعلـم لمـاذا ؟ وفجـأة يخطـر عـلى بالهـا وبـدون أى مقدمـات صـورة هـذا الرجـل، المريـض صاحـب الغرفـة (٦٠١) ولا تعـرف لمـاذا جـاء عـلى بالهـا.!!

***

البحث

عـلى بـاب مكتـب الارشـيف توقفـت أقـدام هنـد وهـى تطـرق البـاب، ينظـر لهـا ذلـك الموظـف الأسـمر عـبر نظارتـه ويعتـدل واقفـاً: دكتـوره هنـد تفضـلى، كانـت مفاجـأة لهـا أنـه يعـرف اسـمها ابتسـمت وهـو يدعوهـا للجلـوس : كيـف علمـت اسـمى بهـذه السرعـة..؟؟ لقـد لاحظـت أن الكثـير يعرفنـى هنـا حتـى قبـل قدومـى.

يضحـك وهـو يعـود إلى مقعـد مكتبـه : نحـن هنـا داخـل المستشـفى نعـرف بعضنـا جميعـاً أسرة واحـدة أى دخيـل بيننـا نعرفـه، ثانيـاً: ملفـك الشـخصى تـم تسـليمة لى شـخصياً، لكـن دعينـا مـن هـذا فى الواقـع هـى زيـارة سـعيدة لمكتبـى لم أخـبرك اسـمى بعـد، أنـا صالـح موظـف الارشـيف هنـا منـذ أكثـر مـن خمسـة عشرعـام .

هنـد : لقـد تشرفـت بـك أسـتاذ صالـح، فى الحقيقـة بعـد أيـام مـن وجـودى هنـا داخـل المستشـفى تابعـت بعض الحـالات، ولكـن احتجت لبعـض البيانـات الشـخصية عنهـم وكان الطريـق الوحيـد لهـا هـو أنـت .

صالـح يفتـح فمـه مبتسـماً : وهـذا يسـعدنى دكتـورة هنـد، مـا هـو الشـخص الـذى تـود ملفـه..؟ وربـما أخبرتـك عـن قصتـه دون الحاجـة إلى الملـف فأنـا أحفـظ عـن ظهـر قلـب كل مـرضى المستشـفى .

هند : المريض (٦٠١)

يتراجع صالح عند سماع جملتها، ويقول فى دهشة : لماذا هذا المريض بالذات..؟

هند : لقد وجدته مريضا مختلفا ويحتاج الكثير من العناية .

يقاطعها صالح : للاسف يا دكتورة هند هذا المريض بوجه خاص لا أعرف عنه أى شىء، ولا يوجد فى الملف هنا أى بيانات عنه .

هند : أين هو هذا الملف..؟

صالح : للاسف المريض (٦٠١) لا يمكن الاطلاع على الملف الشخصى له دون الموافقة من مدير المستشفى الدكتور جمال.

هند : ولكنك منذ قليل أخبرتنى أنك تستطيع إعطائى أى ملف .

صالح : التعليمات صارمة حول هذا المريض للاسف دكتوره لا أملك الحق فى هذا .

بدأت هند تشعر بالإحباط فى المجادلة مع صالح ولا جدوى من الحديث معه، ولكن ما وصلت له أن هناك شيئاً مثيرا حول هذا الرجل والغموض يزيد، الرغبه داخلها فى كشف ما يخفيه سر هذا المريض، انصرفت من مكتب الارشيف وهى تفكر بشكل جنونى فى حقيقة هذا الرجل، وتبحث عن طريقة للوصول لاى معلومات عنه حتى وجدت الدكتور خالد فجأة أمامها يلقى عليها الصباح .

تبتسم هند على غير عادتها له و تقول ما رأيك دكتور خالد فى فنجان من القهوة فى مكتبى، لم يصدق خالد ما يسمعه ليبتسم بشدة ويقول : على الرحب من دواعى سرورى دكتورة هند.

ويسير بجانبها و تدخل الحجرة، تشير له بالجلوس لتسمع تنهيده من صدره، ينظر فى الحجرة : لقد كان هذا المكتب هو

أيضاً أول مكان لى حين قدومى إلى العمل هنا، تجلس هند فى المقعد الأمامى له و تمسك القلم الذى أمامها بين أصابعها، وتقول كنت أود معرفة بعض المعلومات عن المرضى هنا .

خالد يفتح يده ويرفع كتفه : لدى تفاصيل كل ما تود معرفته عن أى مريض هنا، فقط أخبرينى من هو..!!

هند : هذا المريض الذى زرته فى أول يوم عمل لى هنا

ورفعت رأسها إلى السقف كأنما تفكر...ليقطع تفكيرها المريض (٦٠١) كنت أعلم أن دعوتك الغريبه والغير تقليديه إلى مكتبك ورائها هذا الطلب ولا أعلم سراهتمامك الغريب بهذا المريض وبهذه الصورة السريعة منذ قدومك هنا.

هند : وكيف عرفت أنى أهتم بأمر هذا المريض، أوأننى سأتكلم عليه..؟ وهو المقصود..!!

خالد فى ارتباك : مجرد تخمين لأنى أراك مهتمه لأمره .

هند : أو أن أحداً ما أخبرك أننى أبحث عن سر هذا المريض.

خالد يرتبك ويعتدل من مقعده : لا أفهم كلماتك .

هند : أقصد أن الدكتور جمال تحدث معك بخصوص طلبى فى معرفة هذا المريض .

يشعر خالد بالصدمه من كلماتها القوية التى تقولها فينظر لها ويبتسم، لقد حظى هذا المريض بالكثير من اهتمامك بدون أدنى داع دكتوره، على كل حال هذا المريض مصاب بشىء أشبه بالصرع والتوحش وجسده القوي يضيف الأمر خطورة،

صدقينى لا أحد يعلم عنه الكثير حتى ملفه الشخصى أو الدكتور جمال غير الذى أقوله لك، طعامه يدخل فى حراسه وحذر شديد الأطباء ترفض التعامل معه بعد حادثة محاولته قتل ثلاثة منذ زمن، لم يتكلم مع أحد منذ قدومه، هذا كل ما يمكنك جمعه عنه من معلومات أخبرتك إياها .

تعتدل هند من مقعدها ولديها بعض الشكوك من صدق حديثة فتقول بلهجه جامدة: أشكرك دكتور خالد لقد شرفتنى بالقدوم إلى حجرتى، يعود خالد للجلوس على المقعد، ولكن لم أشرب القهوة التى جئت من أجلها بعد.

هند : سأرسلها لك إلى مكتبك

***

ترفع هند رأسها لترى فجأة الدكتور جمال يقف أمام مكتبها بدون طرق الباب، أو أن تلاحظ دخوله فأغضبها هذا الأمر لتعتدل واقفة فى لهجة حادة : ليست هذه طريقة أن تقتحم حجرتى بهذا الشكل .

جمال : لقد حذرتك من قبل من البحث خلف هذا المريض، ولكنك لا تكفي عن اللهث خلفه، لم يمرعشرة أيام على وجودك هنا، لا أمر يشغلك سوى سر هذا المريض، لماذا ذهبت للأرشيف للسؤال عن ملف المريض ٦٠١..؟

تضحك هند فى سخرية : وسألت أيضاً الدكتور خالد عن إن كان يعرف أى معلومات عنه، يبدو أن الجميع يخبرك كل شىء .

جمال : أولاً هناك كاميرات للمراقبه ورأيتك داخل مكتبى أثناء توجهك هناك للأرشيف .

هند : وبالتأكيد صالح أخبرك الباقى عن سر ذهابى هناك .

جمال : لقد بدأت تثيري المشاكل هنا ولست مطيعه للأوامر، ولن أتردد فى كتابة هذا فى تقرير بسيط عنك يكفى لإبعادك من هنا.

هند : هل تجد فى هذا حلاً لإخفاء سر هذا المريض، لقد قمت بتصوير الطرقة وحجرته، وكم يعانى المرضى هنا بسبب الإهمال،

حياة لا يتحملها الحيوان نفسه، ويكفى إرسال هذا التصوير للوزارة والإعلام، تخيل حجم الفضيحة التى ستحدث هنا، يتراجع جمال من لهجتها الواثقة القوية فيقول فى محاولة لصدها : هذا تهديد واضح..!!

هند : بل هو محاولة لكشف الحقيقة خلف هذا المريض .

جمال فى لهجه هادئة متراجعة : كل ما يهمنى هو الحفاظ على أرواح الناس هنا وهذه إحدى المهام الخاصة بى .

أشرف هذا يستطيع أن يلتهم عصفورة مثلك بأنيابه، هذا فقط كل ما يهمنى .

هند تبتسم فى سخرية : ليس من المنطقى أن تفعل كل هذا من أجل المحافظة على حياتى فقط، إن كان هذا كل ما يهمك سأقوم بالتوقيع على ورقة تخلي فيها مسؤليتك لو قتلنى هذا الرجل .

شعر جمال بعدم القدرة على مجادلتها وهى تتابع، أنا هنا طبيبه لكل المرضى، ولن أترك أحدهم للموت هكذا كما تفعلون، ومهمتى هى عودة هؤلاء للحياة .

جمال : ما المطلوب الآن..؟

هنـد : أن يتـم لى السـماح بعـلاج هـذا الرجـل وإعطائـى كل الصلاحيـات وكل مـا أحتاجـه .

جمـال بعـد صمـت لحظـات : حسـناً، ولكـن عليـك إخبـار الجميـع هنـا أننـى قـد حذرتـك مـن المـوت بـين مخالـب هـذا الرجـل .

هند : حينها سأكون سعيدة لأنى سأموت فى سبيل رسالتى

***

الغموض

كانت تسير بخطوات سعيدة، تقترب من حجرته، تمسك قضبانها، وتهتف : أشرف..أشرف..لا أعلم هل تسمعنى أم لا أو تفهم ما سأخبرك به، أنا الدكتورة هند لا أعلم ما السر الذى يربطنى بك ليجعلنى أهتم بأمرك..! وأتحدى الجميع من أجلك، لن تعيش هكذا بعد الآن وهذا وعد منى لك، سأثبت للجميع أننى قادرة على علاجك، أشعر أنك تفهم ما أقول، من الواضح أنهم يرغبون فى جعلك تعيش هذه الحياة التى تشبه الموتى داخل القبور، سأعود من جديد لك، وعادت تبتعد وتسير بخطوات بطيئة وتلتفت فجأة لتقع عيناها وهو ينظر لها فيدور برأسه خجلاً لتبتسم ويدق قلبها، ولا تعلم لماذا يخفق هكذا أمام هذا الرجل الذى لا تعرفه..!، أى سر يحمله وأى لغز وراءه، لم ينقطع التفكير والابتسامة التى على شفتيها حتى تصل سيارتها المتوقفه خارج مبنى المستشفى، وقبل أن تتحرك يقفز هذا الرجل فجأة داخلها و يبتسم فيقتل تلك السعادة التى كانت تحملها ويحل الغضب والسخط والبغضاء لتصرخ فى وجه : أنت..!! لماذا جئت هنا..؟ ماذا تريد..؟ لقد انتهى كل ما بينا

لم يكن هذا الرجل سوى مراد طليقها السابق الذى نظر للأمام بكل هدوء وبرود فى صوته : حبيبتى لا يمكن أن أتخلى عنك يوماً

أو أسمح لغيرى بالحصول عليك، أتمنى أن تنسى كل ما حدث .

تتراقص فى عيناها الدموع : أنسى ماذا..؟ موت ولدى

وأنا وحدى، وانت حتى لم تهتم حينما اخبرتك أنه مريض، ويحتاج للرعاية ولم أكن وحدى قادرة على هذا، كنت اتوسل لك أن تبقى معنا، لكنك كنت تلهو وقتها بين القمار والنساء والخمر، كان الخطأ منذ البداية حينما وافق أبى على زواجى منك، وبعدها مات وتركنى بين فكي ذئب مفترس، ارحل عنى وعن دنياى لم أعد أتحمل حتى ذكر اسمك، يكفى ما ضاع من العمر معك .

مراد يدور بجسده ناحيتها : لقد تغيرت صدقينى لم أعد هذا الرجل الذى تعرفيه، يمكنك أن تحاولى من جديد معى وسأثبت لك .

تقاطعه هند : لا أود الانتحار ثانيا، وهذا تحذير أخير لك لو قمت باعتراض طريقى مرة أخرى سيكون التعامل مختلف، ولن أتردد فى إبلاغ الشرطة عنك .

مراد : إلى هذا الحد وصل بنا الحال .

تهب هند فيه بكل قوة : ارحل من هنا لا أريدك..ارحل، يفتح مراد باب سيارتها، ويبتسم : ليس بهذه السهولة إبعادى .

وانطلقت هند تبكى منطلقة بسيارتها، فى غاية الندم على تلك البقعه السوداء فى حياتها التى أحدثها هذا الرجل .

***

زيارة

طرقات على باب شقة هند تقترب أمها من الباب وهى تهتف فى طريقها من هناك..؟ كان الصمت يخيم حتى فتحت الباب وتهتف : وفاء حمداً لله على سلامتك تحتضن وفاء والدة هند وهى تدخل باب الشقة، وفاء تلك الصديقة المقربة إلى هند منذ الصغر ولقد سافرت عدة أعوام مع زوجها للعمل خارج مصر وها هى تعود تنتبه أمها للولد الصغير الذى تمسكه بين يديها لتحضنه وتشير : أنه يشبهك كثيراً بالتأكيد ولدك .

وفاء : الجميع يقول أنه يشبهنى بالفعل مع حروف كلماتها الأخيرة، كانت هند تعدومسرعة نحوها تحتضنها فى حب وشوق وتهتف : وفاء اشتقت لك كثيراً.

وفاء : ثلاث سنوات ونصف من الغربة

تحتضن هند صغيرها : ما اسمه..؟

وفاء : يوسف، تجذبها هند من يديها تعالي معي لدى الكثير من الحديث معك .

وفاء تضحك : لم تتغيرى بعد، نفس اسلوبك الطفولى .

تجذب أم هند الصغير : حسناً دعوه لى قليلاً منذ وقتاً كثيرا لم

أجلس مع أطفال، تتراقص تلك الدمعه فى عين هند كأنما تتذكر صغيرها.

وتنتبه وفاء لهذا فتضحك وتقول هيا : دعينى أرى حجرتك هل

مازلت تحتفظِ بألعابك القديمة..؟

هند : كما هى لم تتغير حجرتى .

وفاء : الاتصال بيننا كان قليلاً، لم أعرف أخبارك كلها، ما الجديد فى حياتك، أخبرينى .

هند : بعد موت ولدى مازن انتباتنى حالة كبيرة من الحزن واتجهت للعمل داخل مستشفى الأمراض العقليه .

وفاء : أغلقت عيادتك الخاصة..؟

هند : كنت أحتاج للعمل بين الناس لنسيان تلك التجربة المريرة فى حياتى .

وفاء : وهل وجدت النسيان هناك..؟

هند : بل وجدت المريض (٦٠١)

وفاء : ومن يكون هذا..؟

هند : قريباً سأعرف من هو

قريباً جداً

***

التحدي

بين حالة من الذهول والدهشة تسير هند بين العمال والمرضى والأطباء والممرضين وقد أصبحت حديث ألسنتهم، يسير معها ثلاث مساعدين تتجه نحو حجرة أشرف، لا يصدق أحد أنها ستقوم بدخولها بلا خوف وبشجاعة وتصل بابها وتشير لهم بفتحها

هى نفسها لا تصدق هذه الجرأة التى اقتحمت قلبها ونزعت الخوف وحطمته، تدخل بقدميها وتتجه نحوه وهو يعطيها ظهره وتهتف بصوتاً حنون : أشرف لقد عدت لك كما وعدتك، صدقنى أنا لا أخشاك وأعلم أنك لست هذا الأسد المفترس الذى جعلوه أسطورة المستشفى، أحتاج منك المساعدة لتخرج من هذا السجن، أتمنى أن تتكلم وتخبرنى من أنت وما قصتك، على يقين أنهم هنا يحاولون إخفاء حقيقتك ولا أعلم لماذا..؟ هيا ساعدنى تحدث معى، فتحت الحقيبه التى معها وأخرجت ورقة وقلم ومدت بيديها : لو كنت لا ترغب فى الحديث يمكنك كتابة ما تريده هنا، على هذه الورقة كل هذا وهو لم يتحرك أو يلتفت لها.

هند تعيد الهتاف : أشرف لا تجعلهم يشمتون ويسخرون منى لقد دخلت هنا من أجلك ساعدنى أرجوك، لدي شعورعميق أنك تسمعنى وتفهم وتدرك ما أقول..؟

هـل تعلـم لمـاذا هـذا الشـعور..؟ لأنـى أشـعر بأنـك لسـت مريضـاً كـما يزعمـون، لـو كنـت حقـاً مريضـاً ومخيفـاً كـما يزعمـون، مـا عزلـوك هكـذا منفـرداً عنهـم وعـن المـرضى، هنـاك تعمـد أن تدفـن هكـذا ،

أشرف تكلم أرجوك .

فجـأة يـدور بيـده ويجـذب الورقـة وهـو يـدون عليهـا بسرعـة غريبـه تتابعـه وهـو يكتـب فى تعجـب ويعيدهـا مـن جديـد لهـا، لم تكـن فى الورقـة غـير كلمـة واحـده (ارحـلى)

ورغـم هـذا شـعرت بسـعادة غامـرة سـعادة لا حـدود لهـا، هـذا يثبـت صـدق إحساسـها، أن المريـض (٦٠١)

ليـس مريضـاً عاديـاً، وعليهـا أن تكمـل طريقهـا وتكشـف الغطـاء عـن سره .

***

فى ليلـة لم تـذق فيهـا هنـد طعـم النـوم، ترقـد عـلى فراشـها، تمسـك بيديهـا الورقـة وتقرأهـا عـشرات المـرات (ارحـلى) أى مريـض هـذا وأى جنـون..!!، لم يعـد لديـه أدنـى شـك بـأن أشرف وراءه قصـة كبـيرة وليـس مجنونـاً كـما يزعمـون، لقـد اشـتعل جسـدها بالفضـول، لقـد كان يسـتمع ويُـدرك كل كلمـة أقولهـا، ويطلـب منـى الابتعـاد عنـه،

لكـن لمـاذا يرفـض مسـاعدتى لـه..؟ هـل يرفـض الخـروج مـن تلـك الحجـرة.؟ لابـد أن لديـه عائلـة وربـما لا تعـرف حتـى أنـه هنـا

وهـل فعـلاً اسـمه الحقيقـى أشرف..؟ لا أعلـم لمـاذا يشـغلنى هـذا الرجـل إلى هـذا الحـد.!

شـعور غريـب يدفعنـى نحوه...وهاتفـاً يناديـنى بمسـاعدته..ويطلب منـى أن أبقـى معه..وأنـا أعـد هـذا النـداء أن أكـون السـبب فى إخـراج أشرف مـن هـذا الجحيـم والمـكان الـذى يعيـش فيـه، ولا أعلـم إلى الآن لمـاذا أفعـل هـذا؟! ومـا السـبب؟!

***

المحاولة

بعد دخول هند حجرة أشرف لم يعد فى المستشفى حديث إلا عن تلك الواقعه وعن شجاعة الطبيبة الجديدة وتحديها للجميع من أجل هذا المريض، والغريب أن تهديدها لمدير المستشفى الدكتور جمال أجبره على السماح لها بفعل كل ما تريد وتعود فى اليوم التالي وتطلب ثلاثة من عمال المستشفى فتح حجرة أشرف من جديد ليس لديها أدنى ذرة خوف منه وتهتف من جديد : أشرف، أريد منك الخروج من هذه الحجرة اليوم سأعيد تنظيفها من الأوساخ والحشرات وتغير فراشها وستقوم أنت أيضاً بالاستحمام وتغير ملابسك، بدأت تقترب بخطوات أكثر منه وتهمس : أشرف، لا تغلق كل الأبواب هكذا، دعنى أكون باب الأمل الذى فتحه الله لك، لكن أشرف لم يتحرك، ظل جامداً ساكناً وهى تقول : لا تخذلنى أمام كل من تحديتهم من أجلك سأثبت لهم أنك رجل يستحق الحياة، ولست وحشاً مفترساً كما يزعمون .

لم تتوقف هند عن الحديث فى محاولة لإقناعه .

(لا فائدة من كل هذا دكتوره) التفت هند إلى مصدر الصوت الدكتور جمال الذى يقف مع رجلين يحمل أحدهم سلاحا مخدرا، ويكمل حديثه : وجودك هنا خطر على حياتك، لكنك لم

تنصاغى للأوامر، أشرف هذا مجرد حيوان لا يفهم حديثك، وفى أى لحظة سينقض يأكل رقبتك لقد حذرتك أكثر من مرة، ربما الحائط الذى ينظر له هذا الحيوان فهم حديثك أكثر منه، هند تأخذ نفساً عميقاً : دكتور جمال من المتوقع رد هذا الفعل، أشرف لن يتحرك من أول كلمة أقولها، لكنه يدرك كل ما تحدثت به، ويفهم ولا أحب أن تصفه بهذه الكلمات القبيحه.

جمال فى ضحكة ساخرة : هل ضايقك وصفه بالغبى ولكنها الحقيقة، أشرف هذا مجنون أبله سيعيش ويموت مثل الجرذ هنا.

فجأة يعتدل أشرف، ويسقط الغطاء الذى على ظهره، ولأول مرة تنتبه هند لجسده الضخم القوى الذى ظهر عليه وهو يعبرها ناحية الدكتور جمال الذى تراجع فى ذعر، يشير لرجاله بإطلاق رصاص المخدر، لتصرخ هند وتصنع حاجزاً بينهم وتهتف : أشرف.. يتوقف بغرابة شديدة ويطيعها وسط نظرات الذعر التى أصابت الواقفين، تمسك هند أصابع يديه وتبتسم له : أشرف، لا تجعلهم يثبتون جنونك أنت لست كذلك.

هيا معي نخرج من هنا، لن تعيش فى تلك الحجرة هكذا ثانية،

وتتحرك هند و تجذبه من يديه وتخرج به من الحجرة وسط ذهول الجميع وعدم تصديقهم و بكل فخر تشير للعمال: هيا أريدها حجرة جديدة فى كل شىء، وعادت تنظر نحو أشرف الذى ينظر لها بملامح طفوليه : وأنت أيضاً سنقوم بحلق تلك اللحية والشعر الكثيف والاستحمام وتغير ملابسك، وأشارت لعامل آخر أن يصطحب أشرف الذى لم يمانع أو يعترض فى استسلام غريب.

***

تغير كبير

فى لهجة عصبية تهتف هند أمام أمها : خطأ أمى..خطأ

أمهـا فى لهجـه غاضبـه مثلهـا : أى خطـأ عريـس جديـد يريـد مقابلتـك ويدخـل مـن بـاب المنـزل ويطلـب يـدك، لمـاذا ترفضيـه قبـل أن تـراه عينـك، ربـما اقتنعـت بـه، لقـد ماتـت زوجتـه وتركـت لـه طفـلاً صغـيرا، رجـل أعـمال ثـرى لديـه شركـة كبـيرة، ليـس مـن الصـواب إغـلاق البـاب هكـذا دون إبـداء أسـباب مقنعـة للرفـض .

هنـد : أنـا لا أفكـر فى الـزواج ثانيـاً الآن، يكفـى مـا عشـته مـن أيـام مريـرة مـع مـراد، أريـد قبـل التفكـير فى إنشـاء علاقـة جديـدة نسـيان الألم الـذى يكتـوى بـه جسـدى .

أمهـا : هـذا لايمنـع النظـر بمـن يتقـدم لـك ربـما فيهـم مـن يرسـله الله ليكـون تعويضـاً عـن مـا حـدث لـك و رجـلاً يسـعدك، لا أتحمـل أن أرى ابنتـى يضيـع عمرهـا هكـذا أمامـى، لا أريـد المـوت وقلبـى يفكـر فى مسـتقبلك، ليسـت الحيـاه مجانـين فقـط مثـل حياتـك .

هند : وما المطلوب منى الآن..؟

أمهـا : فقـط النظـر لـه ومقابلتـه اليـوم وبعدهـا يمكنـك رفضـه، لكـن أخبرينـى السـبب، أنـا لا اعتقـد هـذه المـرة أنـك قـادرة عـلى إخـراج عيبـاً واحـداً بـه . سـيأت مـع خالـك اليـوم .

هند فى دهشة : خالى..!!

أمها : نعم هذا العريس جاء عن طريق خالك .

هند : كل العائلة فى حرب من أجل التخلص منى وزواجى .

هـل تصدقـى أننـى قابلـت فى أول يـوم لى فى المستشـفى امـرأة مجنونـه تعـرف قصـة سـعيكم لعريـس مـن أجـلى.

***

فى مشـهد غريـب سـينمائى تتحـرك هنـد بصحبـة أشرف الـذى يغلـق عينيـه مـن ضـوء الشـمس كأنـه يراهـا للمـرة الأولى، وتسـير وتمسـكه مـن يديـه والجميـع يتهامـس ويشـير ويتحـدث عليهـم، سـعادة غامـرة تطفـو عـلى ملامـح هنـد كأنهـا تعلـن انتصارهـا لهـم، يبـدو أن الكثـير سـمع عـن أشرف، لكـن لم يـره كان بالنسـبة لهـم أسـطورة، المريـض المخيـف الحبيـس، المـرضى أنفسـهم يتابعـون، تقـترب مـن المقعـد وتجذبه وتشـير لـه بالجلـوس وهـى عـلى المقعـد المقابـل تبتسـم و تحملـق فيـه : هـل تعلـم أننـى لم أكـن أعلـم أنـك وسـيم هكـذا..!، يتابعهـا أشرف فى صمـت وهـدوء، ينظـر للمـكان مـن حولـه، وهنـد تتحـدث معـه : أرأيـت المـكان هنـا أفضـل مـن السـجن الـذى عشـت بـه سـنوات، لمـاذا جعلتهـم يضعونـك هكـذا أعوامـاً عديـدة..! هـل كنـت مُجـبراً عـلى هـذا..؟

لماذا يفعلون بك هذا..؟ أشرف أرجوك أجب على أسئلتى، دعنا نكمل مشوارا بدأناه، لقد خرجت اليوم من حجرتك وغداً تخرج من المستشفى كلها ساعدنى حتى نفعل..، تكلم أخبرنى قصتك

إن كنت مصاباً بمرض لا تستطيع أن تتكلم، مدت يدها بالورق والقلم وقالت اكتب هنا، لقد كتبت لى يوماً كلمة واحده ولقد أسعدتنى أكثر مما تتخيل، إنها تثبت أنك لست مريضاً، هذه مهنتى ودراستى وما تعلمته يقول إنك مثلى ومثل الكثير من العقلاء، ولكن هناك من دفعك لتعيش هكذا، داخل حجرة مظلمة، بالتأكيد سيحاول إعادتك لها، هيا أكتب على الورقة قصتك، جذب أشرف الورقة وأمسك القلم، تتابعه فى سعادة وشغف، تنتظر ماذا سيكتب، حتى انتهى أمسكت الورقة، نظرت لها فى دهشة عارمة وذهول تقول : (أريد الموت) لماذا كتبت هذا..؟

ما الذى يجعلك تتمنى الموت وأنت فى ريعان شبابك هكذا..!!

أشار لها أشرف وهو يضع القلم فى جرابه الأمامى، فتبتسم هند : نعم يمكنك الاحتفاظ به، ولكن بعد أن تكتب به قصتك هيا أخرجه واكتب باقى الحديث بيننا

(مشهد عاطفى رومانسي رائع بين مجنون وطبيبته)

التفت هند إلى مصدر الصوت لتتراجع بظهرها لا تصدق وجود هذا الشخص هنا أمامها لتصرخ فى ذعر :(مراد) كيف جئت إلى هنا ودخلت المستشفى..! وما هذه الوقاحه التى تتفوه بها..؟

مراد : الوقاحة هى جلوسك هكذا مع المجانين .

هند : لقد طلبت منك أن تبتعد عن حياتى وتخرج منها.

مـراد : أنـت زوجتـى ولـن أسـمح لأى شـخص أن يأخـذك لقـد سـمعت بقـدوم عريـس لـك اليـوم، ولهـذا جئـت لأخـبرك أن موافقتـك عليـه هـى المـوت لـك ولـه.

تهـب فيـه هنـد وهـى تقـف معتدلـة : أخـرج مـن هنـا قبـل أن أطلـب مـن الأمـن طـردك بشـكل مهـين، يقـترب مـراد و يمسـك معصـم يديهـا فى قـوة، أنـا لا أخشـى أحـداً، لقـد جئـت مـن أجـل أن تصـل لـك رسـالتى، تـصرخ هنـد وسـط نظـرات الحاضريـن، اتـرك يـدى أيهـا الوقـح.

فجـأة يتحـرك أشرف و يقبـض هـو الآخـر عـلى يـد مـراد الـذى تفاجـأ بـه وبقـوة يـده التـى أجبرتـه عـلى تـرك هنـد، يحـاول الالتحـام مع أشرف الـذى أمسـكه بيـده الأخـرى مـن عنقـه و مـراد يدفعـه للتخلـص منـه، لكـن لم يسـتطع كانـت قبضـة أشرف قويـة أجبرتـه عـلى التجمـد، فهـاج وحـاول الـصراخ، لتنطلـق فجـأة تلـك الرصاصة فى جسـد أشرف ويفقـد وعيـه، ويظهـر الدكتـور جمـال وبجانبـه خالـد والمسـاعدين وهنـد تـصرخ إلى أشرف الـذى سـقط أرضـاً فاقـداً وعيـه دون أى حركـة.

***

من المجرم

(لقد حذرتك أكثر من مره لكنك كنت عنيده، ولم تنتبهى للتعليمات والأوامر) كلمات من الغضب يقولها الدكتور جمال داخل مكتبه أمام هند التى ردت عليه بمنتهى الثقه : لم يرتكب أشرف أى خطأ

جمال : لقد شاهده الجميع وهو يطبق على رقبة هذا الرجل، وكاد أن يقتله لولا وصولنا فى الوقت المناسب، لقد كنا على حذر من بعيد فى انتظار هياجه وثورته وحدث ما توقعنا.

هند : أشرف لم يفعل أى شىء سوى الدفاع عنى من طليقى السابق.

جمال : هذا هو الخطأ الثانى وجود طليقك هنا، المكان ليس مجهزا لاستقبال خلافات عائلية، بل للمرضى فقط .

هند : حسناً من سمح له بالدخول حتى وصل إلى مكانى داخل الحديقة ؟ كيف يسمح الأمن بدخول أى شخص هنا؟! لو كان هناك خطأ أو تقصير فهو منكم، أما ما فعله أشرف فهو دفاع رجل شريف عن فتاة، وإن كان من دلالة فهو يثبت أن أشرف يفهم ويدرك كل ما حوله وليس مريضاً كما تزعمون.

جمال فى غضب : لم أرَ فى حياتى شخصية عنيدة مثلك، على كل حال لقد رصدت الكاميرات هنا تلك الواقعة، ولو كانت هناك تهديدات منك مسبقة فلدينا اليوم ما يثبت أن هذا المريض خطر وهناك زائرون لك هنا فى المستشفى، أرى أن تقريرا مثل هذا ليس فى صالحك.

هند : حسناً لقد قبلت التحدى ولن أتنازل عن قضيتى فى حق هذا المريض أفعل ما يحلو لك، لقد أصبح أشرف قضية العمر لى ،

تابعها جمال فى ذهول وهى تنصرف مبتعدة حتى توقفت عند باب حجرته، وابتسمت : لن تستطيع بعد الآن وضعه فى سجنك ثانيا مهما كلفنى الأمر.

وتركته ينفث فى غضب شديد، غضب لا حدود له

***

رغم عدم اقتناع هند بالفكرة إلا أنها وجدت نفسها أمام الأمرالواقع، وهى تجلس مع العريس القادم لزيارتها : حسام سليمان بدأ يقدم نفسه ويتحدث عن حالته الاجتماعيه كانت هند تستمع له بتركيز وأحيانا تمر أمام عينيها صورة أشرف لا تعلم لماذا...؟ فتحاول التركيز من جديد لحديث حسام الذى يبدو من الوهلة الأولى أنه رجل لا يختلف عليه اثنين، وسيم، جذاب له حضور مميز حينما يتكلم، أنيق، ثرى، مثقف، لم تجد هند ثغرة واحدة أو عيب، رجل رائع بكل معنى الكلمة بعد انتهاء المقابلة أخرج حسام الكارت الشخصى و يطلب الرد على طلبه الزواج من هند، تمسك أمها الكارت، ويبتسم ويرحل لتغلق أمها الباب، تبتسم فى سعادة : هذه المرة من الصعب أن تقول لا.

هنـد تعطيهـا ظهرهـا و تمسـك العصـير الـذى أمامهـا وترتشـفه وتنظـر للنافـذه وتضحـك فى الحقيقـة : لا أعلـم مـاذا أقـول لـك.

أمهـا : لم يعـد هنـاك مجـالا للتفكـير بعـد يومـين مـن الآن نتصـل بـه ونعلـن لـه موافقتنـا.

هند : ليس بهذه السرعه

أمهـا : لا ينبغـى أن يضيـع هـذه المـره هـذا الرجـل مـن يـدك، سـنتفق سريعـاً على الـزواج.

تضحك هند : لم أكن أعلم أنك تود التخلص منى بهذه السرعة.

أمها : قبل أن يتغير رأيك

هنـد : ربـما كان لديـك الحـق بأنـه شـاب رائـع، ولكـن لـن يكـون هنـاك زواج قبـل الخطوبـة أحتـاج للجلـوس معـه أكثـر ودراسـته عـن قـرب

أمها : حتى تستطيعي إخراج عيباً به ورفضه.

هنـد ضاحكـة : أو الإسراع فى الـزواج منـه، لكـن كان هنـاك داخـل قلبهـا هـذا الهتـاف مـن جديـد، يقـول أنهـا لـن تتـزوج هـذا الرجـل.

***

وصلـت هنـد إلى حجـرة أشرف وأمسـكت القضبـان الحديديـة وهتفـت : أشرف، أعلـم أنـك غاضـب لمـا حـدث ولكـن صدقنـى أنـت فعلـت الصـواب، ومـا كان ينبغـى أن يفعلـه أى رجـل شـهم، وأنـا دافعـت عنـك بـكل قـوة، فهـذا الرجـل هـو طليقـى السـابق الـذى لا يكـف عـن مطاردتـى ووصـل بـه الأمـر أن يـأت لمـكان عملـى، عليـك

أن تعلم أننى لن أكف عن محاولة إخراجك من هذا المكان أنت لا تستحق التواجد فيه مهما كلفنى الأمر فقط ساعدنى، أعلم أنك تسمع وتفهم ما أقول ورغبة اليأس والموت التى أراهما فى عينيك ألقى بهما بعيداً

أعدك بالخروج من هنا، وستبدأ حياة جديدة وتترزوج، سأرحل الآن ولنا لقاء جديد.

بدأت تبتعد هند ومع رحيلها سمعت هذا الصوت لقد تحرك أشرف من مقعده واعتدل واقفاً يبتسم لها، كم شعرت بسعاده عارمة فى قلبها، سعادة لم تعهدها من قبل، لترفع رأسها لترى كاميرة مراقبة جديدة تم تثبيتها على باب حجرة أشرف لتهتف بصوتٍ عال : أشرف إنه عهد بيننا ستخرج من هنا، وانصرفت مبتسمة ناحيتها، وعبر كاميرات المراقبة ضرب الدكتور جمال سطح مكتبه فى غضب، سنرى دكتوره هند، لقد قبلت هذا التحدى وأنا الفائز بلا شك، فأنا لا أخسر أى معركة، وضحك بقوة لتضرب ضحكته جدران الحائط وتصدر صدى صوتاً مخيفاً.

***

اغتيال

بعد أسبوع كانت هند فى غاية الجمال والأنوثه الطاغيه وقد تمت خطوبتها على حسام سليمان وسط جمع لا بأس به من الأقرباء،

وقد ارتدت هند الشبكة، وتم توزيع الشربات وتشغيل أغانى وتصفيق وبعض الرقص للقتيات الصغيرات، لكن هند وحسام لم يتحدثا اكتفيا بالمشاهدة والرد على التهنئة بابتسامة بسيطة، و رغم ما يحدث كانت تشعر بأن هذا الرجل ليس هو الذى يتمناه قلبها الذى يذهب بعيداً إلى الغرفة (٦٠١) إلى أشرف، تزيح برأسها تلك الفكرة، هل أصابها هى الأخرى الجنون لتحب مريضها؟!!

مستحيل...؟ ولكن الحب نفسه جنون، لا يمكن المقارنة ب حسام الشاب المثقف الثرى الناجح بشخصٍ حبيس بين جدران الجنون، عليها أن تقتل تلك العاطفة التى تنمو فى أحشاء قلبها

وفاء تقترب منها وتقبلها وتهمس ضاحكة : لا أفكر فى الزواج، وبعد أيام يتم خطوبتك أليس هذا ما أخبرتينى به.

تضحك هند : لم يكن فى الحسبان ما حدث صدقينى

وفاء : على كل حال يبدو أنه شاباً رائعاً رغم أنه لا يبتسم كثيراً

فجأة يصدر الهاتف الجوال الخاص ب هند رنيناً، بجانب المنضدة الصغيرة التى أمامه لتلتقطه أمام نظرات حسام الذى يتابعها، لم تهتم هند بهذا الرقم الغريب الذى يتصل بها، ولكن الرقم يعاود من جديد، لم تجد بديلا سوى الرد ويبدوا أن الصخب من حولها لم يجعلها تستمع جيداً لتتحرك بعض الخطوات حتى تصل شرفتها وسط متابعه من حسام لتسمع لصوت فتاة : دكتورة هند

هند : نعم أنا هى، من يتحدث..؟

الفتاة : ليس هذا مهما، الأهم هو إنقاذ مريضك .

هند : أى مريض..؟ من أنت..؟

الفتاة : المريض صاحب الغرفة (٦٠١) أشرف حامد

هند تتراجع فى دهشة : ماذا حدث له...؟

الفتاة : لم يحدث بعد، ولكنهم سيقتلونه بعد قليل

الصدمه تصيب قلب وعقل هند و تصرخ : من الذى سيقتله..؟

من أنت...؟ تكلمى

الفتاة : أنت الوحيدة القادرة على إنقاذه دكتوره أسرعى، وتم إغلاق الخط.

وقلب هند يدق وجسدها يرتجف لا تعلم ما الذى يمكنها فعله، لم تسيطر على نفسها و تنطلق تاركة خطوبتها والناس، فى سرعة تقفز نحو سيارتها وتنطلق بجنون دون أن تفكر هل فعلاً كانت الفتاة صادقة فيما قالته أم لا..!

تعبر بوابة المستشفى وتجرى نحو حجرة أشرف و تضرب تلك الصورة المرعبه عن تخيلها بمقتله، تصل إلى الطرقة المؤدية لحجرته وعبر ضوئها كانت ترى البوابة، التى قد تم فتحها ليدق قلبها بكل قوة وعلى أعتاب الحجرة كانت الدماء تملأ أرض المكان وجسد رجل ملثم لا تعرفه يغرق فيها، وعلى المقعد رجل آخر صامت وفى معدته سكين يشقها، وعلى جانب الحجرة رجل يلتصق بها ورأسه متدليه واضح كسرها، من الواضح أنها معركة طاحنه قد حدثت هنا، ولكن أين أشرف...؟

فجأة تشعر بتلك الأنفاس من خلفها تلتفت سريعاً ولا تعلم كيف فعلت هذا لتقفز تحتضنه وتمسك برقبته وتهتف : أشرف أنت بخير وتتراجع و تنتبه ما الذى تفعله..!! فجأة تستمع إلى الطلقة التى تنطلق تضرب جسد أشرف وتخدشه ويتراجع فيصدم بالأرض فى عنف ليظهر هذا الرجل الجديد الملثم الذى يبرز سلاحه نحو جسد أشرف الراقد على الأرض فتصرخ هند و تمسك بيده وتبعدها عن أشرف، ليصفعها هذا الرجل، وقبل أن يعود ناحية أشرف من جديد كان أشرف يقف مباشرة أمامه يعصر معصمه، ويجبره أن يترك سلاحه ويرفع الغطاء عن وجهه ولم تصدق هند ما تراه لقد كان الدكتور خالد، لتصرخ هند مستحيل ليدفع خالد جسد أشرف و يحاول الفرار قبل أن تلتقط أصابع أشرف السلاح وتصوبه نحو جسد خالد وسط صراخ هند : لا تفعل هذا..لا تقتله ..أشرف توقف لكن لم يستمع لها أشرف لقد انطلق الرصاص يشق الهواء ويضرب جسد خالد ويلقى به جثة هامدة، ويبتسم أشرف و يجذب هند ويحملها كالطفلة بين يديه القوية، لتعتدل

واقفه وتقسم داخلها بكل قوة الآن تأكد كل ما كنت أشعر به، هذا الشخص وراءه سر رهيب، ولابد أن أعرفه بأى ثمن.

***

(فضيحة) بنبرات الحزن والحسرة تهتف أمها وهند تدخل عليها الثالثة صباحاً من باب الشقة.

هند تشير بيديها : أمى أنا متعبه للغاية.

أمها فى غضب : لقد أصابك العمل مع المجانين بالجنون مثلهم يبدو أنك إلى الآن لم تنتبهِ لحجم الكارثة التى وقعت على رؤسنا والفضيحة وألسنة الناس التى لم تتوقف عن الكلام فى سيرتك

لقد سمعت إحدهن تقول إننى أرغمتك على هذا العريس وهربت لشخصٍ آخر.

هند : لا يهمنى حديث أحد هذه خطوبة وليس زواج لأهرب مع أحد

أمها : لقد رحل المعازيم كلهم وسط نظرات من الشفقه وأنا فى قمة الخجل وظل العريس وحده ينظر للأرض فى صمت حتى ظننت أنه قد نام، يبدوا أن الصدمة جعلته أشبه بالذى أصابه الشلل ولم يتحرك حتى اعتدل فجأة، وكأن الدموع فى عينيه وانصرف دون أن يقول كلمة واحده لقد بكيت من أجله، وفى النهاية ابنتى تأتي فى الثالثة صباحاً أمام الجيران.

هند : أمى لقد كان هناك مريض مهدد بالموت والقتل.

أمهـا : لم أعـرف أن ابنتـى أصبحـت المنقـذ الـذى يسـتدعونه لإنقـاذ الأرواح مـن أيـدى الأشرار، لقـد فقـدت عقلـك حتـى تعـرض نفسـك للخطـر والمـوت مـن أجـل مريـض.

هنـد : أمـى أنـا لا يهمنـى حديـث النـاس لقـد فعلـت مـا يمليـه عليـه ضمـيرى وبالنسـبة للعريـس فـلا يهمنـى أن أفقـده ولسـت باكيـه عليـه

لم أكـن مقتنعـة، ولكنـى طاوعتـك ولا اعلـم لمـاذا..؟ كـدت أن أفعـل جرمـاً جديـدا فى حـق نفسي، والآن أنـا متعبـه وأحتـاج للنـوم.

أمهـا : أى نـوم بعـد قليـل سـتشرق الشـمس انتظـرى تنـاول الإفطـار والذهـاب للعمـل ولـو أننـى مكانـك لبقيـت فى المستشـفى، لا داعـى للعـودة لمنزلـك فلقـد اقـترب موعـد عملـك.

***

داخـل حجـرة مديـر المستشـفى الدكتـور جمـال حسـين وقفـت هنـد أمامـه لقـد كانـت ليلـة لا تنسـى فى تاريـخ المستشـفى هنـا منـذ قدومـك إلينـا والحـال يتغـير والمشـاكل تـزداد، والآن قتـلى ودمـاء.

هنـد : لا أعتقـد أننـى السـبب فى وجـود مجرميـين يحاولـون قتـل مريـض مـن بينهـم طبيـب مـن المستشـفى.

جمـال : لقـد قلـت فى التحقيـق أن هنـاك فتـاة اتصلـت بـك وأخبرتـك عـن جريمة سـتحدث هنـا فى المستشـفى

هند : وهذا ما حدث بالفعل.

يضحـك جمـال بسـخرية : بالتأكيـد قصـة سـاذجة لا يصدقهـا طفـل صغـير، امـرأة مطلقـة تـأت ليـلاً لحجـرة مريـض وسـيم مفتـول العضـلات، التفسـير واضـح.

هند فى غضب : ماذا تقصد بهذا الحديث دكتور جمال..؟

جمال : الحب، لقد أحببت المريض دكتوره هذا واضح هناك غراماً فى قلبك له، وهذا الذى جعلك فى حماسة شديدة لعلاجه.

تهب فيه هند : أنا لا أقبل هذا الكلام ولا أسمح به لقد كنت على حق فقد كانت هناك بالفعل من يحاول قتل أشرف لم يكن وجودى بدافع الحب كم هو الافتراء والاستفزاز منك.

جمال : ربما صدفة، أو ربما غيره من الدكتور خالد عندما اكتشف حبك وغرامك له قرر قتله

هند : أنا لا أقبل الحديث هذا.

جمال : لقد تقدمت بمذكره لوزارة الصحة أبلغتهم عن كل ما حدث والحرب التى صنعتيها هنا بين مريض وطبيب من أجلك، ومن المؤكد سيتم التحقيق معك خلال أيام ولن يستمر عملك هنا طويلاً، لقد حذرتك أننى لا أخسر أى حرب.

هند : أنا لم أرَ وقاحة مثل ما أرى الآن، لا تخبرنى أنك لم تكن تعرف بالمخطط الذى يحدث لقتل أشرف، لولا عناية الله التى أنقذته، الجريمة واضحه لقد بدأت أعيد لكم هذا السجين الذى وضعتموه فى هذا القبر وأخرجته لكم من جديد وسط تعمد منكم على إعادته ودفنه لإخفاء سر لا أعلمه وعندما بدأت حالة أشرف فى التحسن، كان الحل الأخير أمامكم فى مواجهة الطبيبة التى تبحث عن الحقيقة قتل أشرف وبالتأكيد لا ترددوا فى قتلى أنا الأخرى، لكن لا تعتقد أنك فزت بالحرب، المعركة لم تنتهى بعد، لقد أقسمت على الفوز بها، والفوز بالنسبة لى هو إخراج المريض ٦٠١ من

أنياب الشر. صدقنى سيقتلكم أشرف كلكم ولن يتم الحكم عليه بيوم واحد فهو أمام القضاء مجنون، والمجنون ليس عليه أى حرج.

وانصرفت تتركه وسط حاله من الثورة والغضب وعدم القدرة على الرد وبخطوات ثابته سريعه كانت تتجه نحو حجرة أشرف وتقف أمام بابها وتهتف : أشرف..أسمعنى جيداً ربما أيامى هنا أصبحت معدودة، ولكن من حاول قتلك سيعود من جديد ليفعلها، وربما تعلم أنت السبب فى هذا ولماذا يفعلون بك هذا..؟ أتمنى أن تساعدنى بأن تتحدث..صدقنى أنا أفعل هذا من أجلك اعتدل أشرف واقفاً بردائه الأبيض وهو يسير ناحيتها ويقترب منها ويبتسم.

فتقول : أشرف يكفى هذا الصمت لم يعد الكثير من الوقت تحدث، يُخرِج أشرف القلم الذى احتفظ به منها ويقترب أكثر وهو يكتب به على راحت يديه ويرفع لها ما كتبه عالياً، تنظر إلى يديه وتتراجع وهى تقرأ ما كتبه لها (سأقتلهم جميعاً) وسط حالة من الذهول تصيب قلبها والقلق، وابتسامة غامضة بين شفتي أشرف تزيد من رهبتها وخوفها.

***

الجحيم

العاشرة مساءً حينما استمعت هند لجرس باب منزلها وبعد لحظات كانت أمها تقف على أعتاب بابها، وهى تجلس على فراشها تمسك هاتفها الجوال وتتصفح لتعتدل جالسة : من بالباب يا أمى.

أمها إنها فتاة صغيرة تطلب رؤيتك لم أراها من قبل

هند تعتدل ثانية واقفة وتخرج من حجرتها لترى تلك الفتاة، كانت فى العشرين من عمرها تقترب منها وتقول : لقد رأيتك من قبل، أعتقد أنك من عمال النظافة فى المستشفى.

الفتاة تضم يديها وتلاصق أصابعها فى ارتباك وخوف : نعم سيدتى أنا سماح ابنة عامل النظافة منسي.

تشير لها هند بالجلوس وتطلب من أمها إحضار بعض العصير للفتاة وتهمس ناحيتها: هل من مساعدة أقدمها لك..؟

سماح : لا أعلم من أين أبدأ كلماتى لقد.. قاطعتها هند أعتقد أن صوتك مألوفاً بالنسبة لي لو صدق حدسي، أنت الفتاة التى اتصلت بى يوم الحادثة وحذرتني من أنهم سيقتلون أشرف أنا لا أنسى هذا الصوت الذى يتردد فى مسامعي.

الفتـاة تشير برأسـها : نعـم هـذا صحيـح، كان لـدي الحـق حينـما اتصلـت بـك لقـد أنقـذت حياتـه، وهـذا مـا جئـت لـك لتحذيـرك مـن جديـد.

هند : هل سيتم محاولة قتلة ثانية..!!

سماح : نعم فى الصباح الطعام الذى سيتم تقديمه له مسموماً

هند تتراجع فى فزع : كيف علمت هذه المعلومه المخيفة..؟

سـماح : اسـتمعت لحديـث الدكتـور جمـال عـبر الهاتـف لقـد كان يقـول هـذا لشـخص مـا.

هند : ولماذا تقومي بالتصنت على الدكتور جمال.؟

سـماح : لقـد طلـب منـى الدكتـور فريـد هـذا مقابـل بعـض المـال أسـتفيد منـه فى مسـاعدة أبـى وأخوتـى الفقـراء.

هند : ولماذا لم تتصلِ بى مثلما فعلت فى المرة السابقة.

سماح : لقد اختفى هاتفى ولم أجده ولم يكن هناك وقتاً .

هند : وكيف علمت عنوان شقتى هنا..؟

سـماح : لقـد أخـبرت عـم صالـح فى الأرشـيف أن يبحـث لى عـن عنوانـك حتـى أطلـب منـك بعـض المسـاعدة الماديـة، وفى الحقيقـة لم يتأخـر وأعطانـى إيـاه.

سـماح : يبـدو أنـك فتـاة ذكيـة ولكـن لمـاذا أخبرتينـى كل هـذا وتـود إنقـاذ أشرف مـن المـوت وهـذا قـد يعرضـك للخطـر..؟؟

سـماح : أنـا لا أحـب الـشر ولا القتـل وأشرف هـذا رغـم مـا سـمعته عـن أنـه قاتـل وخطـير وممنـوع الاقـتراب مـن حجرتـه لم أرَ منـه أى شر،

تبتسم هند وهى تشكرها : لقد فعلت الصواب، جزاك الله خيراً عليه ورفعت يديها : انتظرى هنا لحظات وعادت هند ببعض النقود مع رفض سماح وإصرارهند تأخذ الفتاة النقود مع تقديم أمها العصير لها، تطلب سماح الرحيل فقد تأخرت وترحل

تلتفت أم هند ناحيتها : من تكون تلك الفتاة وماذا تريد...؟

هند : أنها من عمال النظافة فى المستشفى وتريد بعض المساعدة المادية.

أمها : أصبحت غامضة منذ العمل مع المجانين وكاذبة.

تبتسم هند : أنت الوحيدة التى تفهمينى عندما أكذب

مع آخر حروف كلماتها كانت هناك صرخات وصيحات فى الشارع لتعدو هند مسرعة نحو شرفة منزلها، وهناك كانت تلك الصدمة الكبرى، حينما رأت سماح قد صدمتها سيارة مسرعة وجمع من الناس حولها، وأقسمت هند من داخلها أن وراء تلك الجريمة الدكتور جمال هو من قتل تلك الفتاة المسكينة.

***

قبل موعد العمل بفترة تشق هند الطريق بسيارتها نحو المستشفى وهى تفكر بحزن فى موت سماح بل قتلها، من المؤكد أنه ترتيب وخطة متفق عليها وتذكرت إختفاء هاتف سماح، لم يكن صدفة لقد أرادو قتلها أمام منزلى بعد كشفهم تصنتها ونقل أخبارهم إنها تتعامل مع عصابة وليس شخصاً واحداً الدكتور جمال

تصل لحظتها المتسشفى وبعد دقيقة واحدة كانت تصل أمام حجرة أشرف الذى ينام هذه المرة مسترخياً على ظهره ويديه خلف

رأسه لتهتف له هند : أشرف أريدك أن تسمعنى جيداً لقد وصلت اليوم لمرحلة نفاد الصبر، لقد قتل هؤلاء المجرمين سماح تلك الفتاة الفقيرة التى جاءت لى بالأمس تخبرنى أنهم سيقتلوك مسموماً وبالطبع هذا لن يحدث لقد علموا أن المعلومة قد وصلتنى ولن يستخدموا تلك الخطة ولا الحيلة، لكن فى النهاية هناك من مات من أجلك وسط صمت وسكون منك، تحدث سيقتلوك ويقتلونى فى أى لحظة، دعنى أساعدك، أنت تعلم بالتأكيد من يحاول قتلك،

مع كلماتها كان أشرف يعتدل ويسير بخطوات ناحية الباب تتراقص الدموع فى عين هند ويرتجف قلبها أمام هذا الرجل : يا إلهى أنا أحبه هكذا بدأت تهتف داخلها، نعم أحببت مجنون يالها من كارثة لا يصدقها عقل، ولكن أشرف ليس بالمجنون، أشعر وأعلم هذا حتى نظرت نحو عينيه وهمست : من أنت...؟ ولماذا يريد هؤلاء قتلك..؟

(أنت السبب فى هذا) التفت هند إلى مصدر الصوت الدكتور جمال الذى يقف فى بداية الطرقة، ومعه اثنين يحملان أسلحة مخدرة.

نظرت له هند : أنت مجرم وقاتل، لماذا قتلت تلك الفتاة البريئة..؟

جمال : لقد أخبرتك أنت السبب فى كل ما حدث، لقد نبشت فوق قبورملعونه فى محاوله لإيقاظ ماضى كنا قد نسيناه، لهذا سيتم ردم كل هذا وأنت معه، ببساطة سيتم قتلك، ولسوء حظك تعطلت كاميرات المراقبة ولن يرى أحدا ذلك سوانا، وبالطبع قد حذرناك عدة مرات من الدخول لهذا المريض الخطر ولقد قتلك خنقاً، لم

يعد لدينا بديلاً أنت أعند وأشرس مما تخيلنا وأشار جمال لرجل من الواقفين الذى بدأ يقترب من هند التى تتراجع للخلف فى رعب وتصرخ وهو ينقض عليها وأشرف ينفجر غضباً من أجلها ويمسك القضبان الحديدة، ويحاول تحطيمها دون جدوى وسط حال من الهياج والصرع يرى هند قد أمسك بها الرجل وتحاول الخلاص و الصراخ، الدكتور جمال يضحك ويشير بسبابته له هل أحببتها أيها المعتوه حسنا سترى موتها أمام عينك لتكون ذكرى سيئة جديدة فى حياتك، يزداد هياج أشرف ويتراجع بجسده عدة أمتار ويضرب الباب بكل ما يملك من قوة وغضب ومع ضربته الأولى ينجح فى زحزحة الباب من مكانه، ومع صراخها الشديد يضرب الثانية لينزع الباب من مكانه ويسقطه أرضاً فى مشهد مذهل وسط نظرات الفزع من عين جمال الذى لم يصدق ما حدث ويشير للرجل أطلق رصاصك يندفع أشرف وهو يقبض على شعر الرجل الذى يمسك رقبة هند ويجذبه نحوه، ويحيطه بذراعه ويدفعه بكل قوة نحو الآخر الذى يصوب له سلاحه ليتفادى الرجل الارتطام، ليزداد هياج أشرف وهو ينقض عليهم كالأسد الهائج الثائر المفترس فى حالة تصيب هند نفسها بالخوف، لم تشاهد مثل هذا من قبل وسط ضربات من قبضة أشرف يحطم الرجلين ويفر الدكتور جمال هارباً فى سرعه، تقترب هند من أشرف وتمسكه من يده هيا بنا من هذا المكان، بالتأكيد لن تكف المحاولات عن قتلك هيا سيارتى فى الخارج يعدو الاثنان مسرعان وسط صراخ جمال فى الخارج وهو يطلب من الأمن وقفه بأى طريقة وتصير حاله من الهرج والتخبط فى المستشفى تتعثر قدم هند وتسقط أرضاً فى ألم وهى فى طريقها لبوابة المستشفى، ليحملها أشرف كالطفلة على

كتفه ويعدو بها مبتعداً ولم يكن هناك شخصاً واحداً يستطيع منع هذا الثور الضخم الهائج، ويعبر أشرف خارج المستشفى، ويضع هند أرضاً لتعتدل واقفه وتشير ها هى سيارتى هيا بنا وتستقلها مع أشرف وتنطلق بها وقد حصلت فى النهاية على ما حاربت من أجله الرجل الوحيد الذى اقتحم قلبها

المريض صاحب الغرفة (٦٠١)

***

حياه جديدة

لم تصدق أم هند حينما دق جرس الباب ووجدت أمامها حسام سليمان خطيب ابنتها قد عاد ثانياً بعد كل الذى حدث، أخذت بالترحيب وهى تدعوه للدخول ويجلس معها وتشرح له ما حدث لقد أرسلوا لها فى المستشفى بوجود حاله مريض خطيرة ويحتاجونها على وجه السرعة، الموقف كان إنسانيا، وهند لا تتاخر فى مثل هذه المواقف، وأعلم أن ما فعلته خطأ كبيرا ما كان عليها أن تفعله ولكنها طبيبة ومخلصة فى عملها.

حسام يبتسم لقد فكرت كثيراً فيما حدث ربما كان تصرف هند فى هذه الليلة خطأ ولكنها فتاة رائعة وتستحق أن اتمسك بالزواج منها، وأنا ما زلت على عهدى وطلبى هذا، لذلك أريد الإسراع فى عقد القران والزواج بأسرع وقت.

أمها : بالطبع هذا أمر يسعدنى ولا نحتاج فقط سوى موافقة هند، لقد اقترب موعد عودتها من العمل.

حسام : ربما ليس وقتاً للانتظار ولكن أتمنى أن تستطيع أنت إقناعها بطلبى، وهناك أيضاً فكرة مطروحة أخرى جديدة، لدى شركة كبيرة ومال يكفينى أنا لا أحتاج لعملها كطبيبه بين مرضى خطيرين، أستطيع تلبية كل ما تتمناه.

أمها : صدقنى كل ما تقوله أتفق معك فيه، هند ابنتى وأنا أكثر من يعرفها هى فتاة طيبه خجولة عاقله لديها من الحكمة والبلاغة ما يفوق الكثير من أقرانها من النساء، صدقنى هذه حقيقة.

فجأة جرس الباب يدق، تبتسم نحو حسام، وهى تذهب لفتح الباب لترى مجموعه من رجال الشرطة واقفين : هل هذه شقة الدكتوره هند أحمد محمود..؟

أمها فى قلق : نعم ماذا حدث..؟هل حدث لها مكروه..؟

اعتدل حسام واقفاً بجانبها يترقب الحديث ويقول : ماذا هناك حضرت الضابط..؟ ..أنا خطيبها .

الضابط : هناك بلاغ مقدم ضدها من مدير المستشفى ومعنا أمر بالقبض عليها بتهمة مساعدة مريض خطر على الهروب من المستشفى بصحبتها..

يتراج حسام وهو يتجمد فى مكانه وينظر نحو أمها التى لم تستطيع الكلام ويخرج مبتعداً، وينصرف فى حسرة.

***

داخل شقة قديمة متواضعة الأثاث كانت هند تدخل بصحبة أشرف وتشعل مصباحها الخافت البسيط وتقول من يصدق هذا : أننى الآن مع أشرف حامد عزيز، المريض المرعب صاحب الغرفة ٦٠١ أنا نفسي لا أصدق هذا حتى وأنا أراك بأم عينى الآن، تحركت خطوات تشير للشقة من الداخل هذه شقتنا التى ولدت وتربيت فيها، ولقد رفضت مرات كثيرة بيعها لقد ورثتها عن أبى رحمه الله، لقد كنت أتساءل دائما لماذا أرفض بيعها رغم إصرار أمى

ودهشتها، الآن عرفت السبب لقد كان من أجلك، من أجل رجل لم أره أو أعرفه، أعلم أن الفضيحة تجرى كالنار فى الهشيم والجميع سيقول هربت الطبيبة مع مريضها المجنون، لكنى منذ أن عرفتك أيقنت وأقسمت أنك لست مجنوناً، ولا يهمنى حديث أحد، لقد كان كل شاغلى الأكبر هو إنقاذ حياتك مهما كلفنى الأمر.

ظل أشرف ينظر لها ويستمع لحديثها دون أى حركة أو كلمة

تضحك و تتدعوه للجلوس جانبها وتهمس : أنا لم أر مثل ما رأيت اليوم وأنت تحطم باب قوى مثل هذا من أجل إنقاذى وتصارعهم وأسقط أرضاً وتحملنى بين ذراعيك وتجرى بى مسرعاً كأنى أرى وأشاهد أقوى الأفلام الرومانسية فى سينما بوليود الهندية، لكن الإحساس بالحدث يختلف عن المشاهده، مهما تكلمت لن أصف هذا الشعور الرائع الذى كنت به حينما كنت تجرى وتحملنى بين يديك القوية، اعتدلت واقفة سأذهب لشراء بعض الطعام وأعود لك سريعاً لا تتحرك من هنا وأغلقت هند باب الشقة وأخذت تنزل أدراج السلم وتشعر وتسمع تلك الدقات العالية المرتفعه لقلبها والهاتف من جديد يصرخ داخلها باسم هذا الرجل ويعلن فى كل جزر وقارات قلبها أنها أصبحت له بعد أن احتلها.

***

منتصف الليل

هنـد تجلـس بجـوار أشرف تتكلـم قليـلاً وتظـل أحيانـا فى صمـت طويـل وسـط حالـه مـن شروده وهـى لا تمـل مـن النظـر إليـه.

هنـد تعـود بظهرهـا للمقعـد الـذى تجلـس عليـه : لا أعلـم إلى هـذه اللحظـة هـل عـدم حديثـك هـذا هـو مـرض..!! ربـما كنـت بالفعـل أخـرس أو لديـك عائـق للـكلام، أم هـو تعمـد منـك، ليتـك تتكلـم وتخبرنـى مـن أنـت..، لقـد فعلـت كل هـذا مـن أجلـك تنفـث زفيرهـا وتمسـك هاتفهـا وتعيـد فتحـه بالتأكيـد وصـل الخـبر إلى أمـى وهـى فى غايـة القلـق، سـأحاول طمأنتهـا واغلـق الهاتـف ثانيـاً، عادت هنـد تجرى اتصالهـا وسـط حالـه مـن الهيـاج والثـورة مـع أمهـا، تحـاول تهدأتهـا بـلا فائـدة أو جـدوى : أمـى أنـا بخـير والدليـل عـلى ذلـك اتصـالى بـك سـأعود قريبـاً للمنـزل لا شـىء سـيحدث .

أمهـا : لقـد جـاء حسـام وكان يـود التعجـل بالـزواج لـولا دخـول الشرطـة وطلبهـم القبـض عليـك لمسـاعدتك مجنـون عـلى الهـرب.

هنـد : الحمـد لله أنـه رأى وسـمع هـذا ولـن يـأت ثانيـاً، لقـد انتهـى هـذا الموضـوع ولـن أتـزوج حسـام فأنـا لا أحبـه، سـأتصل بـك لاحقـاً لا تقلـقِ عـليّ قريبـاً سـأعود إلى المنـزل.

أغلقت الخط والتفت نحو أشرف الذى يبتسم لها فتقول : أمى فى تصميم رهيب على زواجى بأى شخص لقد وصلها الخبر بأنى هربت مع مريض من المستشفى والشرطة تبحث عني، الحقيقة أننى لم أهرب لقد خطفنى هذا المريض، والدليل أنه حملنى على كتفه وبالتأكيد الكاميرات قد صورت هذا، أليس كذلك ولن يكون هناك أى حكم بالنسبة لك فأنت أمامهم مجنون، فكرة صحيحة.

ينظر لها أشرف وينفجر ضاحكاً وهى معه حتى انتبهت وحدقت وأفركت بإصابعها عينها وقالت : لا أصدق هذا..!! أشرف يضحك..!! مستحيل ما رأيته وسمعته..!، هل يمكن الضحك من جديد..؟ أم أقول ما قولته ثانياً من البداية حتى أستمع إلى ضحكتك،

لكن أشرف يعود لصمته من جديد، فتشير له ما رأيك أن تذهب لأخذ حمام من الماء الدافىء وسأحضر لك ملابس هنا كانت لأبى من حسن حظك، ونخرج فى جوله للنيل القريب من هنا دعنا نخرج من هذا الجو الكئيب هيا بنا بسرعه، دعنى أريك سِحر مصر التى بالتأكيد لم تراها من زمن خصوصاً بعد منتصف الليل.

***

وقف الاثنان أشرف وهند فى تلك البقعه الساحرة من النيل والساعة تشير إلى الواحده صباحاً تضحك هند كالطفلة وتقول : من يصدق طبيبة تفعل ما أفعله..! وتخرج بعد منتصف الليل مع مريضها التى كانت تعالجه، أو من يصدق أن المريض الذى يخيف اسمه الجميع فى المستشفى يقف بجانبى الآن، ما رأيك هل الأفضل السجن الذى عشت فيه أعواماً من عمرك..!! أم الحياة وجمالها كما

تـرى والحريـة عـادت تنظـر لـه وتبتسـم : لقـد كانـت ملابـس أبـى مناسـبة لـك تمامـاً لقـد أصبحـت فى شـدة الوسـامة بهـا، هـل يمكـن أن ألتقـط صـورة لـك بهـذه الملابـس فى هـذا المـكان ؟؟ تراجعـت هنـد بضـع خطـوات وهـى تقـوم بتصويـره وتهتـف : أريـد ابتسـامة فقـط هـذا كل مـا ينقـص الصـورة لكـن أشرف لم يفعلهـا فتقـترب منـه وتهمـس بصـوت حنـون : ربـما ليـس بيـدك أنـك كنـت فى هـذا المـكان، لكـن لا ينبغـى أن تعـود لـه أبـداً وعليـك أن تسـعى لذلـك.

لم يجيبهـا أشرف فقـد كان شـارد الذهـن ينظـر لمـاء النيل الـذى تراقص فى حدقـة عينيـه وكأنهـما التحـما، وبـدأت دموعـه تتسـاقط وسـط دهشـة هنـد التـى لمحتهـا فقالـت فى ذهـول : أشرف هل تبكـى...؟ لمـاذا..؟

هـل حـدث شـيئا...؟ هـل تذكـرت شـيئا..؟ المـكان هـذا لـه ذكـرى معـك..!

لكـن أشرف يـزداد فى البـكاء بشـكل غريـب جعـل هنـد تضـع يدهـا عـلى كتفـه وتحـاول تهدأتـه كالطفـل الصغـير، لم تنجـح تلـك المواسـاة التـى تفعلهـا معـه، تبـدأ فى مسـك يـده وتهمـس أشرف هنـاك بعـض المـاره لاحـظ هـذا البـكاء يجـب أن تكـف عـن هـذا، يبـدو أن هنـد لم تتحمـل تلـك الدمـوع ولم تشـعر بنفسـها و بمـن حولهـا واحتضنـت أشرف بـين زراعيهـا وهـو يبكـى بحرقـه، بدمـوع تشـعر بلهيبهـا عـلى كتفيهـا

(مـاذا فعلـت بهـذا المسـكين ليبكـى هكـذا..؟؟) نظـرت هنـد جانبها لصاحـب الصـوت لثلاثـة مـن الشـباب المتسـكع لم تراهـم مـن قبل

الأول : هل خدعت المسكين ليبكى بين أحضانك هكذا

هند تصرخ فى وجوههم : انه زوجى وهو متعب بعض الشىء

الثانى : لا أعتقد أن هناك زوجه تقف مع زوجها فى وقت متأخر من الليل هكذا، لا يسمى هذا زواج ولا حب

الثالث : نعم كلنا نحتاج هذا الحنان الذى بك

تهب فيهم هند : سأقوم بالصراخ هنا وهناك الكثير من الناس سيتم تجمهرهم وسأخبرهم أن هذا زوجى ومعى ما يثبت هذا وأنتم تتحرشون بنا، ما رأيكم..!

ينظر لها الثلاثة وهم ينصرفون مبتعدين من شدة أسلوبها الحاد دون حديث.

هند تنظر إلى أشرف : هيا بنا لم تكن فكرة جيدة خروجنا فى هذه الساعة المتأخرة .

بدأت تسير معه عائدة و تفكر هل هذا الرجل الذى يبكى معها هو هذا الوحش الذى لديه مرض الصرع..! من يصدق هذا..!

ربما يدل على أن المريض ٦٠١ داخل شخصاً آخر ضعيف لديه أحزان مؤلمة وذكريات تبكيه ،لقد كانت صادقة حينما قالت منذ الوهلة الأولى حينما رأته أنه ليس بالمجنون

(هل تصورت أننا صدقنا قصتك) عبر الطريق المظلم الخالي ظهر الثلاث شباب من جديد بأسلحه حاده يبرزونها ويشيرأحدهم تعال معنا بكل هدوء إنها ليلتنا جميعاً، وحذار أن تفكر فى اعتراضنا ستموت هنا أو ندعك تكمل بكاءك هل تعتقدون أننا صدقنا قصة الزوج والزوجه هذه..!

رفع أحدهم يديه و جذب هند، فجأة تندفع قبضة أشرف القوية وتصتدم بصدره قبل أن يلمسها لتدفعه للوراء قبل أن يسقط على ظهره وهو يتأوه ،والاثنين الآخرين ينقضان على أشرف الذى بدأ يصرخ فى هياج ويضرب برأسه جمجمة الثانى لينفجر منها الدماء، ويفقد وعيه و يفر الثالث هارباً دون أى قتال وقد أدرك متأخراً أن ما يتعارك معه ليس بالشخص الطبيعى .

هند تبتسم و تشعر بسعادة غامرة لا حدود لها فتقول : لا تتخيل مقدارالسعادة التى أشعر بها وانت تفعل هذا من أجلي

أشرف : لن يمسك أحداً ما دمت معك

لم تصدق هند وتصرخ : ماذا..! هل تحدثت..؟؟ أم ما سمعته وهماً..؟ أرجوك تكلم ثانياً..؟

أشرف : ما فعلتيه من أجلى يستحق أن أتكلم وأشكرك عليه،

تهب هند من الأرض وتقفز فرحة وهى تتعلق برقبته وتحتضنه وتبكي بشده ،هذه المره يدق قلبها بطريقه لم تحدث لها من قبل و لمست إحساساً جديدا وغريبا إنه جنون، جنون من نوع آخر، اسمه الحب

***

السر

صدقنى لا أحتاج للنوم مثل ما أحتاج لسماع قصتك

نطقت هند جملتها إلى أشرف الذى يجلس بجانبها فى شقة أبيها

فقال : لا أعرف لمَ هذا الإصرار منذ أن عرفتك على أن أقول لك قصتى . . ؟

هند : من الواضح أن لديك قصة مثيرة لرجل يسكن فى غرفة حبيس بطريقة متعمدة لا يرى النور، لا يتكلم مع أحد محاط بأسطورة من القصص والخرافات عن افتراسه للبشر وما رأيته مجرد طفل ربما بعض الشراسه، لكن يبقى فى النهاية طفل، آسفة على تعبيرى أنا أتكلم بما أشعر به، وصراحتى أحد عيوبى.

يبتسم أشرف حسناً سأخبرك قصتى هل تعلمِ لماذا أنت؟؟

تنظر له هند دون أن تنبث بكلمه فيقول : لأنك وحدك تستحق أن تعلمى ما هى قصتى..قصة المريض صاحب الغرفة ٦٠١ وأخذ يروى أشرف قصته و تستمع فى شغف ولهفه وتركيز...وعشق

***

منذ خمس سنوات مضت

مطعم شعبى بسيط تدخل له فتاتان فى غاية الرقة والأناقة والجمال إحداهن تشق طريقها بسرعه والثانية خلفها ببطء وحذر وخجل حتى وصلتا إلى مائدة الطعام البلاستيكيه الصغيرة، الأولى تدعى هناء التى تضحك وتقول : مريم ما بك..؟ أعلم أن المكان بالنسبة لك رحلة إلى أعماق الأرض

مريم تنظر لها فى خجل : صدقينى شعور أكثر من هذا، أنا لم أرى زحام فى مطعم مثل هذا وضجيج وأصوات مزعجه حتى تقديمه الأطباق للناس بشكل صعب يجعلنى حتى أرفض تناوله.

تضحك هناء بشدة : هذا هو نفس الإحساس الذى شعرت به حينما جئت مع خطيبى محمد هنا أول مرة.

مريم : لا أصدق لماذا جئتم هنا..! وكيف عرفتم طريق هذا المكان؟!

هناء : لقد تم دعوة محمد ذات مرة من صديق له هنا وبعدها اقترح الفكرة عليّ، أعجبتنى وودت تجربتها، ثلاث مرات حتى الآن جئنا إلى هذا المطعم شىء غير تقليدى بالنسبة لنا شباب تربى على الثراء والمطاعم الفاخرة وأكل النوادى لم يصادفنا الحظ أن نأكل فى مكان كهذا وسط وجوه طيبه شعبيه وطعام مختلف.

مريم : لو حدث لى مكروه من هذا الطعام لن أسامحك عمرى كله.

هناء : هيا دعينا من الحديث ونطلب الطعام.

مريم : أين القائمه هنا لا أراها.

تضحك هناء وتقوم بالتصفيق وتضحك القائمة هنا التصفيق

مريم تبتسم : سيكون من الصعب أن يستمع أحد لهذا التصفيق وسط هذه الضوضاء الكبيرة، وكانت المفاجأة حينما وقف هذا الشاب بسرعه بينهم على رأس مادة الطعام، يمسك ورقة ويقول: فى خدمتكم .

لم يكن هذا الشاب سوى أشرف حامد عزيز

الذى وقعت عيناه على مريم وظل للحظات يتبادلان نظرات غريبة شعرت هناء بها وقالت : من فضلك نريد وجبة غداء.

أشرف يتحدث إلى هناء ولكن عيناه ظلت متعلقة ناحية مريم، بدأت هناء تمليه الطعام الذى تريده و يدونه على ورقة صغيرة وانصرف لتهب هناء فيها : مريم ماذا هناك..؟

مريم : ليس هناك شيئاً.

هناء : والنظرات السريعه الغريبة التى شبت بينكما

مريم : فقط مجرد شاب وسيم أضاف له رداء المطعم هذا جاذبيه غريبه لم أفهم سرها.

هناء : حسنا تذكرى فقط أننا هنا للمتعه فقط وتجربة شيئاً جديداً.

مريم ما تزال تتابعه من بعيد والآخر يبادلها تلك النظرات.

هناء فى غضب : الأمر لم يعد طبيعياً لماذا ينظر ناحيتك هذا الشاب بهذه الطريقة.؟

مريم تضحك : بالتأكيد نحن بالنسبة له حالة مختلفه شاذة دخلت هنا لم يعهدها من قبل لديه الحق فى متابعتنا.

بعد قليل كان أشرف يعود، يحمل الوجبة لهم ويقف بعيداً يتابع ومريم تبادله نفس المتابعة.

لتهب هناء : لا تقولى أن هذا حب..؟؟

تضحك مريم : إنه وسيم للغاية

هناء : ولكن الطعام الذى جئنا من أجله أجمل منه هيا تناولى لنرحل من هنا.

مريم : ليس بيدى فهو الذى يتحدث معى.

هناء فى دهشة : أى حديث هذا !! وكيف هل طلب رقم هاتفك من بعيد..؟ هل أشار لك به.؟

مريم تبتسم : لا بل تحدث بعينيه

وتنفجر هناء ضاحكة : حسنا أخبريه بعينيك أن يأت ليأخذ حساب الطعام والبقشيش الخاص به.

***

بعد يومين :

(هذه المرة أنا التى سأقوم بعزومتك) نطقت مريم جملتها داخل سيارتها حديثة الطراز الفاخرة بجانبها هناء التى تابعت حديثها، وهى تداعب خصلات شعرها من أثر الهواء الذى يأت من النافذة

وتقول : لا تخبرينى يا مريم أن هذا الطعام والمطعم نفسه أعجبك

مريم مبتسمه : نعم هذا ما حدث، لقد كانت أحسن فكرة جئت بها منذ أن أصبحنا صديقين.

هناء : مريم أشعرأن ذهابك إلى المطعم ليس من أجل الطعام

مريم : كل شيء هناك فى هذا المطعم أعجبنى.

مع حروف كلماتها توقفت السيارة وسط نظرات الجميع لها على ناصية الشارع الذى به المطعم ويهبط الاثنان، لكن هذه المرة اختلفت خطوات مريم البطيئة الخجولة التى التي كانت تردد في الدخول سابقاً إلى فتاة تتقدم الطريق وخلفها هناء وهى تسرع وتتعجل الدخول، بل ربما تشتاق له، هكذا كان شعورها وعلى مائدة الطعام نفسها يجلسان، تبحث فى الزحام بعينيه عنه حتى وجدته فجأة يقف بجانبها كأنما أسرع هو لها ويشعر ويسمع نداءها الصامت من قلبها له، يبتسم : أرجو أن يكون الطعام فى المرة السابقة قد أعجبكم، ما زلت أتذكره هل أُحضر نفس الطعام..؟

مريم : هذه المرة سيكون اختيارك أنت نحن نثق فيه.

شعرأشرف بسعادة من جملتها و يبتسم وينصرف مبتعداً

هناء تمسك معصمها بهدوء وتنظر إلى عينيها وتقول :

مريم لم أعد أشعر بالراحه لهذا المكان ولا الأسلوب ولا النظرات

أنا أعرفك جيداً، لست من الفتيات التى تقضى وقتها مع شاباً وسيم وينتهى الأمر بعد فترة، لم أراكِ فى هذه الحالة من قبل .

أحاول تكذيب هذا الشعور الذى داخلى بأن هذا الشاب قد أعجبك

مريم : لو كنت أستطيع الكذب عليك أنت لفعلتها، ولكنى لا أستطيع بالفعل هذا الشاب جذبنى بشده إليه وجعلنى منذ رؤيته أفكر كثيراً.

هناء فى لهفه : هل أحببتيه..؟

مريم : لا..لم يصل الأمر إلى هذا الحد، مجرد إعجاب

هناء : والإعجاب بداية الحب وأول خطواته

مريم : لا أعتقد أو أتصور أن يصل الأمر إلى هذا الحد

هناء : رجعوك إلى المكان من جديد والرغبة فى رؤيته أكبر دليل على أنه قد شغل عقلك وقلبك ودعينى أخبرك لعلك تفيق من غيبوبتك، الحب بينكم مستحيل وغير منطقى ولن يحدث، أنت مريم ..مريم منصور ابنة رجل الأعمال المعروف داخل المجتمع لو علم شيئاً عن تلك المشاعر أنت تعلمى ما يمكن فعله، ربما أغلق لهم هذا المحل أو أغلق الحى كله، مريم أفيقِ من تلك الغيبوبة التى أخذتك وليكن عهداً بيننا أن تكون تلك هى الزيارة الأخيرة لنا فى هذا المطعم .

ساد الصمت بينهم ومريم تنظر إلى أشرف الذى يتابعها من بعيد وأغلقت عينيها بصعوبه، حسناً أعدك بهذا، ومع كلماتها كان هذا الشاب يصطدم بكتف هناء لتتأوه وتهب فيه صارخة : انت أعمى لا ترى .

الشاب الأسمر الطويل : أنت التى تخرجى بالمقعد فى الطريق

هناء : هذا لا يجعلك تصطدم بى بهذه القوة إلا إذا كنت متعمداً

الشاب : بل أنت من أخذت الطريق لك

مريم تدخل المشاجرة : انتهى الأمر نأسف لك يمكنك الرحيل

الشاب : من المفترض أن تعتذر صديقتك بدلاً من صوتها المرتفع هذا

هناء : نعم نعتذر وندعوك لتناول الطعام معنا

الشاب : سيكون هذا من دواعى سرورى

هناء : أنت وقح من البداية كنت أعلم أن إصطدامك بي ما هو إلا عملية تحرش قذرة

الشاب : وجودكم هنا بهذه الملابس الضيقة فى مطعم شعبي كله شباب يدعو لذلك.

مريم تعتدل واقفة وتصرخ فيه : بالفعل أنت قذر ويمكننى أن أريك قدر نفسك، أمسكت حقيبتها وأخرجت هاتفها لتلمع عين الشاب بالهاتف الأنيق ليجذبه بسرعة من يديها بكل تبجح ويقول: لم أرَ فى حياتى هاتفاً مثل هذا، هل يقود طائرة عن بعد.

فجأة تقبض على معصمة تلك اليد القوية وتجبره على الصراخ وترك الهاتف ويعيده إلى مريم التى تنظر إلى أشرف ودق قلبها بشدة قبل أن يهب بعض أصدقاء الشاب، وتدور معركة طاحنه، يصرخ فيها أشرف وينهال عليهم ضرباً ويفر الجميع هارباً من المطعم الذى يتحطم من أثر الشجار.

تمسك هناء يد مريم وتتجه نحو سيارتهم وينطلقا، وهم يستمعان إلى صراخ أشرف وتحطم المكان من خلفهم .

***

قصة حب

لا تخبرينى أن ما شاهدناه هو شخصاً طبيعياً...؟

نطقت هناء جملتها إلى مريم فى حديقة فيلتها داخل سيارتها

مريم : لا أعلم

هناء : أرأيت صراخه وهياجه وثورته هذا يدل على جنونه بلا شك

مريم : لا أعتقد هذا لقد كان يدافع عنا

هناء : لم أرَ فى حياتى معركة مثل هذا، كان يحمل الرجل ويلقى به كالطفل قوة لا تتناسب مع ملامحه، وهدوئه الذى عاهدناه عليه يوم أول مره رأيناه، على كل حال انتهت التجربة بكل ما فيها لقد أخذت وعداً منك على هذا.

مريم فى صمت شديد تعود مع تردد كلمات هناء : نعم هذا وعد، هناء هيا الآن اصعدى إلى حجرتك ولا تخبرى أى شخص بهذه القصة دعيها للنسيان، وأنا سأستقل من الخارج سيارة أجرة لمنزلى، وداعاً وبقبلة حنانية يودعان بعضهما.

وتصعد مريم لحجرتها لكن لم ترَ النوم طيلة الليل.

عقلها يدور بكل ما حدث وإلى أشرف بالتأكيد ربما أصابه مكروه من المعركة أو أصيب أو غير ذلك، لن أنعم بالراحه حتى

أطمئن عليه وأعرف إلى أى مدى وصل العراك مع هؤلاء الشباب من أجلى، أعتقد أننى لن أستطيع الوفاء بالعهد مع هناء.

ومع شروق الشمس تبدأ مريم فى متابعة عقارب الساعة حتى وصلت الظهيرة انطلقت خارج الفيلا بسيارتها تشق الطريق إلى المطعم حتى وصلت له كانت هناك بعض الإصلاحات والترميمات وصاحب المطعم يجلس على المقعد الخشبى الكبير ويضع الشيشة فى فمه، اقتربت منه مريم لينظر لها فى دهشه : هل من خدمة يا أستاذه..؟

مريم : لقد كنت هنا بالأمس وحدثت مشاجرة.

صاحب المطعم : نعم

مريم : لقد سألت وعلمت أنك صاحب هذا المطعم المعلم غريب

غريب : لقد كان مطعماً قبل أن يحوله أشرف المجنون إلى سلة قمامة

مريم : لقد سمعت أنك قمت بطرده

غريب : لم يكن لديّ بديلا سوى هذا، عندما جاء للعمل هنا عن طريق ابن عمه كان الوساطة بيننا، أخبرنى أنه لديه مرض العصب وقد تم علاجه وتماثل للشفاء، فى الواقع رفضت فى البداية ومع إلحاح الرجل قبلت، ولا أكذب أننى لم أرَ أو أسمع فى أخلاقه ولم يظهر أى علامه تتدل على هذا الذى حدث بالأمس، شهرين وأكثر كان مثالاً للعامل الجيد، حتى حدث ما حدث وكان ما كان.

مريم : ما حجم الخسائر التى حدثت للمطعم لتعيد تصليحه من جديد

غريب : لا تقل عن عشرة آلاف جنيهاً

فتحت مريم حقيبتها وكتبت شيك و تمده له : هذا مبلغ خمس عشرة ألف من الجنيهات. يرفع الرجل الشيشه عن فمه ويعتدل بصدره للأمام و يمسك الشيك لا يصدق.

ومريم تنظر له : فقط أعد أشرف إلى عمله كما كان

غريب : لماذا تدفعى مبلغاً كهذا..؟؟

مريم : مجرد سعي إلى الخير

غريب : ولكن فكرة عودته للعمل أصبحت مستحيله اليوم أنت تدفعى وغداً لو تعارك لا يعلم إلا الله ماذا سيحدث.

مريم : لقد نويت الخير لهذا الشاب لن يخذلك الله

غريب : أنت فتاة رائعه ولم أصادف مثلها من قبل

مريم : فقط لا تخبر أشرف أن هناك من دفع المال من أجل عودته

غريب : أنت لا تعلمى المعلم غريب بالطبع هذا لن يحدث اطمئنى انصرفت مريم وهى تشعر داخلها بسعادة لا حدود لها

***

بعد ثلاثة أيام :

تعود مريم إلى المطعم الذى عاد للعمل سريعاً من جديد وكأنه لم يتحطم منذ أيام وكالعادة تبحث مريم بين الوجوه عنه، هل عاد إلى العمل كما وعدها المعلم غريب، نعم عاد لكن لا ينظر ناحيتها ربما لم يلمح وجودها بعد، فجأة يأت شاباً من عمال

المطعـم ناحيتهـا ويقـول : الطعـام اليـوم مجانـاً

مريم تنظر له فى دهشة : لماذا..؟

يشـير الشـاب ناحيـة المعلـم غريـب الـذى يضـع الشيشـة فى فمـه كعادتـه ويلقـى لهـا السـلام مـن بعيـد ويبتسـم

مريم بكل قوة : لماذا هو مجاناً..؟

الشـاب : كيـف وأنـت مـن دفـع ثمـن إصـلاح هـذا المـكان الـذى نـأكل منـه العيـش وسـبب رزقنـا مـن الله.

مريـم تضـع راحـت يديهـا اليمنـى عـلى وجههـا : مـن أخـبرك أننـى مـن دفعـت المـال لإصـلاح المطعـم

الشـاب : المعلـم غريـب بالطبـع لقـد أخـبر الحـى كلـه عنـك وعـن شـهامتك

مريم : هل من الممكن مناداة أشرف

الشاب : بالطبع

وبعـد قليـل كان أشرف يتجـه نحوهـا دون أن يرفـع عينيـه لهـا أو ينظـر أو يتكلـم، لم يكـن عـلى عادتـه التـى عاهدتـه عليهـا

بكل هدوء : تحت أمرك سيدتى ماذا تحب تناوله..؟؟

مريـم تشـعر بالحـزن والغضـب مـن تجاهلـه تعتـدل واقفـة و تنـصرف مبتعـده : لا أريـد شـيئاً

عـادت إلى سـيارتها وجلسـت تفكـر، لمـاذا تحـزن مـن تجاهـل أشرف لهـا بهـذا الشـكل..! مـاذا يعنـى هـذا الغضـب..؟

هل أحبته..!! لا..مستحيل أن تصل مشاعرها إلى هذه النقطة

انتظرته فى سيارتها ساعات طويلة لم تشعر بها وسط عاصفه من التفكير، حتى انتهى من عمله وخرج من المطعم وعبر بجانب سيارتها، أخذت تهتف له : أشرف..أشرف

التفت ناحيتها فى دهشة من وجودها مالت برأسها للنافذه : أريد الحديث معك قليلاً هل يمكننك الركوب، فتحت باب سيارتها تدعوه للجلوس بجانبها وسط صمت وسكون بينهما، همست بهدوء : هل منزلك قريب من هنا..؟ يمكننى توصيلك إن أحببت.

أشرف لا ينظر ناحيتها و يضع كلتا يديه فى معطفه الصغير الأسود الذى يرتديه فيزيده وسامة، وقال : نعم أنا أسكن بالقرب من هنا فى شارع بسيط لن تتمكن سيارتك من دخوله فهو أصغر منها بكثير.

مريم : لماذا تتكلم معى بهذه الطريقة لم أفعل لك أى شىء..!

أشرف : لماذا دفعت المبلغ تعويضاً للمعلم غريب

مريم : لأننى السبب فى المعركة التى نشبت وتحملت نتيجة هذا

أشرف : وطلبت منه إعادتى للعمل

مريم : لا أرى فى هذا أى مشكلة لقد تعاركت من أجلنا وكان من الواجب أن أطلب عودتك للعمل

أشرف : من الواضح أنك فتاة ثرية

مريم : وهل هذا عيباً

أشرف : ولماذا تهتم فتاة ثرية بغضب أو حزن شاب بسيط مثلي حتى تدعه داخل سيارتها وتتناقش معه هكذا...؟؟

مريم : لماذا تتحدث معى بهذه الطريقة..؟

يعود إلى صمته وينظر لها وقد تراقصت الدموع فى عينيها فيقول : عندما جئت إلى المطعم فى بداية الأمر تصورت أنك مثلى فتاة بسيطة، لكن لم أتخيل هذا الثراء الذى أنت فيه

مريم : ما العيب فى هذا..!! وهل يفرق معك حالتى المادية..؟

صدمة تصيب أشرف من سؤالها فيهمس بهدوء : ربما

ويبتعد عنها منصرفاً، وقد تركها فى حيرة غريبة من هذا الرد

ماذا يعنى به..؟؟ هل هذا يعنى الحب..؟ هل أحبنى..؟

نعم لقد كانت كلماته واضحة لم أفهمها...لتعود إلى ابتسامتها وقلبها يدق فى عنف، حتى سمعت تلك الضربة التى تصطدم بسيارتها

كأنما ضربها أحد بيديه بعنف، تشعر مريم بالفزع وهى تدور وتبحث عن الشخص الذى فعل هذا لكن لم تجد أحداً فانطلقت مسرعة تترك المكان وقلبها ما يزال يهتف ويردد بين دقاته باسم واحد: أشرف

***

هكذا الحب، لقد ضربت مريم عهدها مع هناء عرض الحائط ونست الواقع الذى تعيشه بأنها فتاة ثرية لا يمكن أن تحب شابًا بسيطا مثله وانساقت خلف قلبها مطيعة وديعة مستسلمة، وبعد يوم آخر كانت تذهب وحدها للمطعم تشعر بالشوق والحنين إلى رؤية أشرف هذا فقط كل ما يشغلها، وجلست ودارت تبحث عنه، من كان يصدق أن تجربتها التى بدأت بداخل مطعم شعبى يكون نقطة التحول فى حياتها وبداية لقصة حب لم تجدها فى كل الوجوه

التـى قابلتهـا طـوال عمرهـا، لقـد تقـدم لخطبتهـا شـباب كُثـر كلهـم مـن أبنـاء رجـال الأعـمال ووزراء وشـباب كبـار المجتمـع، ومـع هـذا قابلتهـم بالرفـض ولم يمانـع أبيهـا أو يعـترض والآن ليـس مـن المنطقـى أو مـن المعقـول أن يقبـل أبيهـا بهـذا الشـاب الفقـير الـذى بـدأ يـسرق قلبهـا شـيئاً فشـيئا ليـس بيديهـا، أو تملـك القـدرة عـلى رفـض تلـك المشـاعر التـى تفـر مـن صدرهـا زاحفـه بـين يديـه لقـد امتلكهـا دون حتـى أن يلفـظ لهـا بكلمـة حـب واحـدة، يظهـر أمامهـا أشرف وهـو يبتسـم كأنـما يعلـم أنهـا جـاءت مـن أجلـه، وربـما أيضـاً أعلـن استسـلامه لهـذا الحـب، تبتسـم بسـحر وجاذبيـة طاغيـه ليـدق قلبـه وتهمـس : هـل مـن الممكـن عصـير فقـط اليـوم..؟

أشرف : بالتأكيد سيكون شرفاً لنا

مريم : إذن أى عصير تفضله أنت

أشرف : بالنسبة لى عصير البرتقال هو المفضل لدى

مريم : فى دهشة يالها من صدفة

أشرف : أنت أيضاً البرتقال..!!

مريم ضاحكة : بل عصير المانجو

يضحك أشرف بشدة و يشير بسبابته بعد لحظات سيكون أمامك

ظلت مريم تتابعه وهو ينظر لها من بعيد.

فجـأة يجلـس بـدون مقدمـات عـلى المقعـد الـذى أمامهـا المعلـم غريـب يضحـك، ويقـول : لقـد شرف حضـورك المحـل يـا أسـتاذة مريـم، تتراجـع فى دهشـة مـن جلوسـه هكـذا : أشـكرك معلـم غريـب

غريب : يتقدم برأسه وبشاربه العملاق ناحيتها : لديّ لك مشروع العمر سيدتي.

مريم فى تعجب ما هو..؟؟

غريب : لقد دفعت لى مبلغاً من المال وهذا يدل على أنك سيده ثريه؛ لذلك فكرتُ فى أن تدفعى لى مبلغاً من المال مقابل مشاركتى فى هذا المطعم، ونستطيع أن نجعله أكبر مطعم فى هذه المنطقة والأرباح مؤكدة.

مريم تنظر وقد تعجبت من الفكرة : للأسف معلم غريب لم أفكر فى هذا المشروع وليس لدى المبلغ الذى يكفى حتى أكون شريكة معك فلست ثرية كما تعتقد أو تتصور.

يعتدل المعلم غريب مع قدوم أشرف بالعصير: خذى وقتك فى التفكير سيدتى، لا تنسي ستكون صفقة العمرلك.

وضع أشرف العصير والمعلم غريب يبتعد، يميل أشرف ناحية مريم : ماذا كان يريد منك..؟ لا تصدقى أى شىء يقوله لك

مريم : هل يهمك معرفة ما كان يريد...؟

أشرف : نعم

مريم : يطلب الزواج منى

أشرف تنفجر الدماء من عروق وجهه وقد ظهر الغضب عليه إنه متزوج من ثلاثه وعمره أكبر منك بكثير.

مريم تضحك : يبدو أن هذا أغضبك، فى الحقيقة كانت مزحه لقد كان يطلب مشاركتى له فى هذا المطعم ظناً أنى فتاة ثرية

أشرف : وماذا كان ردك عليه..؟

مريم : بالطبع رفضت لست فتاة ثرية كما يتخيل، كل ما فى الأمر أننى أتظاهر بهذا.

أشرف : والنقود التى دفعتيها لإصلاح المحل..؟؟

مريم : النقود والسيارة كلها ملك صديقتى التى كانت معى هنا الحقيقة أنى فتاة بسيطة من أسرة متوسطة .

أشرف فى سعادة : لماذا لم تخبرينى هذا منذ البداية..؟

مريم مبتسمة : هل كان هذا سيصنع الفارق معك..؟

أشرف : بالتأكيد لقد كاد.... قطع حديثه فى خجل ويبتسم وقلبه يخفق ويشير لها تناولى العصير سيعجبك.

ابتعد عنها وهى تفكر فيما فعلته لماذا كذبت..؟ هل هذا لأنها شعرت أنه يبتعد عنها بسبب ثرائها...؟ والفرق بينهما فى المستوى؛ لذلك قررت الحصول على حبيبها وقلبه مهما حدث..!!، ويبدو أن فكرتها جاءت بنتيجة لقد كانت السعادة واضحة على ملامح أشرف وهو يتحرك ويتابعها وينظر لها ويبتسم واقترب منها ينظر لعينيها بكل شوق وحب وتطلب منه الحساب وتفتح حقيبتها قبل أن يصدر هاتفها رنين تمسكه وتنظر فيه وتغلق قبل أن يقول أشرف: من الواضح أنه موبيل باهظ الثمن..!

مريم : لقد أرهقتنى أقساطه.

أشرف فى سعادة : إذن أنت اشتريتيه بالقسط..؟

مريـم : بالطبـع وأخـى كان الوسـيط بينـى وبـين الرجل الـذى باعه لى

أشرف : هل لى بسؤال..؟

مريم : تفضل

أشرف : إلى الآن لم أعرف اسمك..؟

مريـم تبتسـم وقـد رجـف جسـدها مـن نظراتـه الملتهبـة، وقالـت : (مريـم)

أشرف فى سعادة بالغه : كم هو اسم جميل وأحبه.

يتوقف الزمن بهما وهم يكادان يصرخان بمشاعرهم لبعضهم

قطـع هـذا صـوت مريـم وقـد استسـلمت لهـذا الشـعور والحـب الـذى يعانـق زهـور بسـاتين الغـرام فى جنـة عشـقها حتـى قطعـه صوتـه: مريـم هـل يمكـن الحصـول عـلى رقـم هاتفـك هـذا.

كادت مريـم أن تسـقط أرضـاً فاقـدة للوعـى لقـد نجحـت خطتهـا فى جـذب أشرف لهـا ولم تعـترض، وهـى تكتبـه فى ورقـة مـن حقيبتهـا وتمدهـا لـه وترحـل دون كلمـة واحـدة بينهـما وتلتفـت وهـو يتابعهـا بـكل شـوق وتسـتقل سـيارتها وتنطلـق بهـا، لا تصـدق مـا حـدث اليـوم

لقد كان تتطورا كبيرا فى قصة حبها

قصة حب مجهولة المصير

***

الحب

منتصف الليل :

اعتزلت مريم الجميع ظلت فى حجرتها على الفراش تنتظر اتصال أشرف لقد تأخر كثيراً، هل هذا تردد..؟؟ أم تراجع عن فكرة التحدث لها، ستكون صدمة، أمسكت مريم الهاتف وضمته إلى صدرها ونظرت للسماء وأغلقت عينيها وتدعو الله بكل توسل أن يتصل، حتى أصدر هاتفها الرنين ليرجف قلبها ويخفق حتى صدمه الاسم.

هناء صديقتها تهتف : مريم أين أنت اليوم والأمس لم تأت إلى النادى ولم نراك ولم تتصلِ...!!

مريم : لا شيء كنت أحتاج للجلوس وحدى قليلاً

هناء : ليس هذا من عادتك أخشى أن تكون قد ذهبت للمطعم ثانيا

مريم : مستحيل لقد كان عهداً بيننا

هناء : على كل حال سأنتظرك بعد الظهر فى النادى.

تغلق الهاتف وقد تسرّب شعورا إلى قلب مريم أن أشرف لن يتصل

إذن لماذا طلب رقم الهاتف مادام لن يتصل..؟!

حتى غلبها النوم وغابت، وتستيقظ بعد قليل على ضوء ورنين هاتفها ورقم غريب ويهتز جسدها كله وتعتدل فى لحظة و تفتح الهاتف وتستمع لصوت أشرف لقد حفظته عن ظهر قلب .

أشرف بصوتاً حنون : أخشى أن يكون إتصالى فى وقت غير مناسب

مريم : لقد انتظرتك طويلاً

أشرف فى سعاده : حقاً..!!

مريم فى خجل : نعم حقيقه وكنت أخشى أن تتراجع عن اتصالك بى وكنت خائفة.

أشرف : أنا لا أصدق ما أسمعه أنا لم أشعر من قبل بهذا أو تأت على أيامى لحظات كهذه

مريم : وأنا أيضاً أقسم لك.

أشرف : يبدو أنه لا داعى للكلمات الغامضة أنا صريح دائماً.

مريم هناك إحساس كبير لم أشعربه من قبل إلا فى وجودك.

كانت كلماته وصوته بالنسبة إلى مريم سحر أذابها وجعلها ماء يتبخر فى الفضاء يكتب حروف اسمه.

وهى تقول : أشرف كل ما تقوله هو نفس الإحساس الذى فى قلبى لك وربما هو أكثر

أشرف : لقد كنت صادقه لقد ترددت كثيراً فى اتصالى كنت أخشى أن تكون تلك المشاعر التى أحملها من ناحية قلبى فقط

مريم : كيف وقد قبلت أن أعطيك هاتفى..؟

أشرف : مريم لن أقول كلمات حب ولكن تكفى كلمة واحده أننى أحببتك منذ اليوم الأول حين رأيتُك، ليس من اللحظة الأولى، بل أحببتُك حتى قبل أن أراكِ، أقسم لك كان قلبى يشعر بقدومك لى وكم دعوة الله بقلب مثلك...مريم أنا أحبك

يسود الصمت وقد شعرت مريم أنها تفقد وعيها ببطء من هذه الكلمات الجميلة التى يتحدث بها.

فتقول : أشرف صدقنى أنت بالنسبة لى أول شخص يدخل قلبى ودخل سريعاً أكثر مما تخيلت.

أشرف : كم أن سعيد بأن الله أعطانى أجمل وأرق وأطيب فتاه

مريم تضحك : أشرف من أين تعلمت تلك الكلمات لا تقل من التلفاز أو الروايات الغرامية..؟؟

أشرف ضاحكاً : بل أتكلم بما أشعر به..وتعلمتها من عيونك

ولكن لا أريد منك الذهاب لهذا المطعم ثانياً

مريم : لماذا..؟

أشرف : لأن هناك الكثير من العيون تنظر لكِ هناك وأنا لا أحب هذا

مريم تضحك : هل هذه غيره..؟

أشرف : الحب خوف وأنا أخاف عليك من كل شىء.

وعاد ينهى المكالمة وهو يودعها وهى تحتضن وتقبل الهاتف من الفرحة والسعادة .

حتى تأت تلك االرسالة من رقم غريب تفتح مريم الرسالة لتضيع كل معالم الفرحة وتتلاشى وتنقلب رأساً على عقب.

لقد كانت الرسالة عبارة عن كلمة واحدة مخيفة

(سأقتُلك)

***

فى حديقة واسعه جميلة تشق طريقها نحو هذا الشاب الذى ينتظرها بكل لهفه وشوق وحب لم يكن سوى أشرف ومريم وبداية قصة حب بينهما وهى تجلس بجانبه وتبتسم فى رقه وسحر وأنوثه طاغيه، وهو لا يصدق ويقول لقلبه هل من المعقول هذا الجمال كله بين يديك ويحبك..؟ لم يعهد تلك التجربة من قبل، يبتسم ويقول : إلى الآن لا أصدق أننى معك.

مريم : أنا أيضاً، لم أعهد تلك الأحاسيس من قبل التى أشعربها وأخجل من نفسي أننى قمت بمقابلتك أحيانا.

أشرف : لقد أحببتك وبالتأكيد أنت واثقة من تلك المشاعر الصادقة التى تبوح بها ملامحى و دقات قلبى التى أنا نفسي أصبحت أسمعها بكل وضوح منذ أن عرفتك.

مريم : أتمنى أن أعرف كيف أصدق أنك لم تعرف فتيات قط..!! وتتحدث بكلمات أجمل من مشاهد الرومانسيه التى أراها فى الأفلام

أشرف يضحك : صدقينى قبل القدوم إليك راجعت مئات الكلمات التى استحضرتها لملاقاتك، كلها تسربت بين شفتى وسقطت حين رؤيتك وكل ما أقوله هو البقايا الباهته فكل كلمات الحب لن توفيك شيء من الذى أحمله لك.

مريم تصمت فجأة وبشكل غريب : أشرف هناك شيئاً مريبا ومخيف ترددت فى أن أقوله لك

أشرف : ما هو..؟

مريم : لقد وصلتنى رسالة بعد أن أنهيت اتصالى معك من رقم مجهول بحثت عنه لم أجد له اسم وبرسالة مفزعه

أشرف : ماذا تحتوى هذه الرسالة..؟؟

مريم : كلمة واحدة أرعبتنى (سأقتُلك)

أشرف ينظر فى قلق : ربما هى مداعبة من إحدى أصدقائك

مريم : أنا أيضاً إلى الآن أتوقع هذا رغم حدوث أمراً آخر منذ عدة أيام، يوم أن تحدثنا فى سيارتى لقد ضربت يداً خفية السيارة، وبحثت حولى من الخارج لم أجد أحد كأنها شبح.

أشرف : كلماتك تحاول الربط بين القصتين وأنا لا أعتقد هذا التفسير المنطقى يقول أن الرسالة مجرد مزحة والضربة التى أصابت السيارة ربما طفل كان بجانبها يلعب بالكرة لا تشغلى بالك بهذا الأمر، لكن لم تخبرينى ما رأيك فى هذه الحديقة التى اخترتها لمقابلتنا أليس أفضل من المطعم المزدحم ؟

مريم : أى مكان تكون أنت فيه يكون الجنة

يضحك أشرف : من الذى يقول كلمات رومانسيه قوية الآن..؟

ويضحكان فى حب وسعادة كبيرة وهو يضم يديها، وهناك من بين تلك الأشجارعيون كانت تتابعهم فى حقد وتعصر قبضته بكل غضب وغيظ

بعد أسبوعين :

لقد كذبت عليّ وخدعتينى ونقضت العهد الذى كان بيننا .

كانت كلمات غاضبة قالتها هناء داخل حجرة نوم مريم التى اعترفت لها بقصة حبها مع أشرف .

مريم : لقد صارحتك لأنك بالنسبة لى أكثر من أختى فليس لدى إلا «صبرى» أخي الوحيد

هناء : وليس كأى أخ لا يقل جبروت عن أبيك ولوعلم هذه القصة لا أستبعد أن يقتل أشرف هذا.

مريم : لم أخبرك الحقيقة حتى تلومينى هكذا

هناء : لقد كانت غلطتى من البداية، أنا من ذهبت بك لهذا المكان، لكن كانت مجرد تجربة أو رحلة كيف لى أن أعرف أن هناك قصة حب تنتظرك مع عامل بسيط فى مطعم شعبى، لقد حذرتك أن لا تنساقى خلف قلبك، والآن تخبرينى بقصة حب معه ومقابلة وقصة مختلقه كاذبه بأنك بنت فقيرة، هل تعلمى كم الأخطاء التى فعلتيها..؟

ما ذنب هذا المسكين الذى يحلم الآن بزواجك..؟

مريم : لهذا أخبرتك أشرف كل كلماته الآن تشير إلى أنه ينوى التقدم لى والزواج

هناء : ياإلهى كم هى صدمة مؤلمة لهذا المسكين ليس بأنه سيعلم انك ثريه فقط بل خداعك له ربما يتخيل أنه مجرد نزوة.

مريم : لقد كذبت عليه حينما شعرت أنه لن يقترب طالما يرانى تلك الفتاة الثرية ولقد كنت محقة فعندما أوهمته أننى فتاة بسيطة أعطاه هذا الشجاعه ليقترب منى ويتعرف لى.

هناء : لقد وصلت إلى حائط سد ومغلق من جميع الجوانب

دعينا نشرح القصة بوضوح أكثر

أولاً: لو أخبرتيه بحقيقتك كانت صدمة قوية له وبالطبع سيعلم أن موافقة أهلك هى أكثر من مستحيله أو يشعر بأنك فتاة كاذبة خادعة ويتحول حبه إلى كراهية.

مريم : مستحيل، أشرف يحبنى بجنون

هناء : وأنت هذا الجنون..؟

مريم : بل أكثر من الجنون

هناء : لا فائدة من وجودى إذن، فليس لديّ ما أقوله، زواجكما مستحيل ولو أخبرتك أن تبتعدى بالتأكيد لن تقبلى، ولن تفعلى فلم أعد أثق فى عهودك الكاذبة.

مريم : من المؤكد أن هناك حلاً ما لهذه المشكلة أرجوك ساعدينى

هناء : من الأفضل أن تكف عن الكذب وتخبرى أشرف بالحقيقة ومن تكون ومن هو أبيك وعائلتك وانظرى ماذا سيكون رد فعله..؟ ربما لو علم الحقيقة منك أفضل من يعلمها من غيرك، وعندها ننتظر ربما كان الحل لديه.

مريم : لا أستطيع مصارحته، أشرف لديه كبرياء وكرامة هذا ما لمسته فيه فى حديثنا ولن يقبل الزواج من فتاة كذبت عليه وثرية.

هناء : ليس لديك أى بديل إذن سوى نسيانه وكأن شيئاً لم يكن

مريم : فات الآوان لقد عشقته، الحل الوحيد أن تذهبى له أنت.

هناء فى دهشة : ولماذا أنا..؟

مريم : أخبريه القصة كلها وأنى أحبه وفعلت هذا من أجل أن يقترب منى وكذبتى كانت من ضعف مشاعرى.

هناء : وبعدها

مريم : لا أتحمل رد فعله وقتها لو بقى على حبه لى حتى وإن ثار وهاج أخبريه أننى سأفعل المستحيل من أجل هذا الحب ولو.. عادت لصمتها ولو قال أن كل ما بيننا قد انتهى سيكون أهون علىّ سماعها منك ليس منه لن اتحمل تلك المواجهة.

هناء بعد صمت : حسناً فكرة لا بأس بها

مريم سأنتظرك غداً هنا بعد الظهيره أكون رتبت معه مقابلة ونحدد كل النقاط التى ستقوليها له

هناء : اتفقنا، عادت تصافحها وترحل ومريم تشعر بتلك الدموع والمرارة التى داخلها و تتخيل رد فعل أشرف وفتحت نافذة شرفتها رغم الصقيع كانت تحتاج إستنشاق هواء تشعر باختناق ولكن من بعيد كان هناك أسفل سور الفيلا عبر الضوء البسيط،.. ظل رجل لا ترى ملامح له كان ينظر لها بشدة، أغلقت النافذة وقلبها يرتجف من الخوف وتتذكر الأشياء المريبة التى تحدث لها فى الأونه الأخيرة، ويطفو على سطح عقلها هذا السؤال.

هـل هـذا الشـخص الـذى يتابعهـا مـن بعيـد هـو مـن أرسـل لهـا الرسـالة بأنـه يريـد قتـلى..؟

وارتعد جسدها كله من شدة الرعب

***

الرسالة

(بعد الظهيرة فى الحديقة التى أخبرتك اسمها بعد ساعة من الآن)

نطقت مريم جملتها إلى هناء التى قالت : ماذا قال لك فى هذه المكالمة..؟

مريم : يبدو أن نبرات صوتى الحزينة واضحة رغم محاولة إخفائها عنه، أعتمد عليك فى هذه المهمة

هناء : هذه الحديقة لم أسمع عنها من قبل وبعيدة جداً

مريم : من المفترض أنها من الحدائق البسيطة الشعبية على كل حال، فتحت مريم حقيبتها وأعطت لها مفتاح سيارتها وقالت : سيارتى معك سأنتظرك هنا بعد انتهاء المهمة.

أمسكت هناء مفتاح سيارة مريم : حسنا كان الله فى عون أشرف اليوم الصدمة ستكون قويه ومفجعة.

تراقصت الدموع فى عين مريم : أنا من فعلت هذا وعليّ تحمل النتيجة مهما كانت.

ودّعت هناء مريم وهى تنصرف مغادرة الفيلا و تتابعها عبر شرفة منزلها وتعود للخلف تجلس على فراشها تشعر برغبة عارمة

فى البكاء وتسأل نفسها هل سيكون اليوم هو نهاية قصة حبها مع الرجل الوحيد الذى أحبته فى عمرها..؟، لقد كانت هناء على حق من البداية ليتني سمعت بنصيحتها، ليته ينفع الندم.

ساعات تمر وتنظر مريم لساعة يديها ذات اللون الرقيق وتهمس : لقد تأخرت هناء كثيراً لقد مر وقتاً طويلا على الموعد من المفترض أنها انتهت من كل الكلام المتفق عليه، يتسرب القلق إلى قلبها هل أساء لها أشرف..؟، أو حدث بينهما شجارا..؟

فجأة رنين هاتف مريم، تنظر لقد كان أبيها وبصوت كله رجفة : مريم أين أنت..؟ هل أنت بخير..؟

مريم : نعم أبى هل هناك شيئاً..؟

الأب : لقد جاءنى اتصال يفيد أن سيارتك أصابها حادث

تعتدل مريم وقلبها يدق بعنف وخضه : نعم أبى لقد استعارتها منى هناء منذ قليل فى قضاء أمراً ما، هل حدث لها شيئاً..؟ أخبرنى أبي أرجوك.

الأب : للأسف لقد ماتت هناء.

مريم تصرخ فى بكاء : مستحيل أبى صدقني لم يحدث

الأب : لقد تم التعرف على أرقام السيارة وعلى رخصتك التى كانت بها وعن طريق الاسم تم الوصول لي وأخبروني أن ابنتك حدث لها حادثة، ولم أصدق أننى سمعت صوتك حينما حاولت الاتصال بك، إنها معجزة، لكن مريم لم تجب كانت تبكى، وفى قمة الانهيار.

***

بعد يوم من الحادث مكثت مريم داخل حجرتها فى بكاء مستمر وحالة نفسيه سيئة للغاية حينها دُق الباب ودلف الأب وهو يحتضن ابنته في حب : مريم يكفي لقد تغيرت ملامحك من شدة البكاء.

مريم : لقد كانت هناء هى أختى التى لم تنجبها أمي

الأب : حمداً لله على سلامتك

مريم : لا أتخيل أنى سأعيش فى الدنيا بدونها وأخذت تزداد فى البكاء ويقتحم الحجرة فجأة أخوها صبري.

ينظر له أبيه : هل حدث شيئاً ؟

صبري : نعم لقد وصل تقرير من صديق لي فى النيابة يؤكد أن البحث الجنائى فى تقريره يقول أن السيارة قد قطعت فراملها بفعل فاعل أفسدها.

مريم تعتدل فى ذعر : هذا يعنى أن هناء لم تمت فى حادثة، بل كانت جريمة قتل...جريمة قتل يا أبى..أنا كنت المقصودة..لقد ماتت هناء بدلاً منى.

صبري : أقسم لك سأعرف من هو ولن أرحمه

مريم : لقد حدثت أمورا غريبه منذ عدة أيام..نعم ليلة موت هناء

يوم الحادثة قد رأيت شخصاً ينظر لى فى الخارج لابد أنه من اقتحم الفيلا وأفسد سيارتى لقد كان ينوى موتى أنا.

الأب : ولماذا..؟؟ فتاة مثلك ليس لها أعداء.

مريم لقد وصلتنى رسالة بها تهديد بالقتل من فترة

يصرخ صبرى بقوة ولماذا لم تخبرينى وقتها..؟

مريم : ظننت أنها مزحة أو مداعبة من أحد

صبرى : أعطينى هذا الرقم .

جذبت مريم الهاتف من جانبها تبحث عنه ثم تعتدل : لقد اختفت الرسالة من هاتفي لقد حذفها أحدهم.

الأب : مستحيل أن يحدث هذا من الذى يمسك هاتفك ويمسح الرسالة

صبرى : بالتأكيد لا يفعل هذا سوى شخصاً معنا هنا استطاع الوصول لهاتفك من خدم الفيلا.

مريم : بالطبع مستحيل هاتفي له كلمة سر، وعمال الفيلا بسطاء لا يمكنهم فتح الهاتف، أو فعل هذا .

الأب : لا يهم هذا الآن المهم أن تستريحى وخذى راحتك فى النوم ولو حاولت الخروج من الفيلا فى الفترة القادمة أخبرينا.

فجأة هاتف مريم يصدر رنيننا يجذب أخيها الهاتف : ينظر إلى الاسم وقد تغيرت ملامح وجه مريم ووضح عليها الفزع والقلق وأخيها يقول : دعاء.

من دعاء هذه...؟ لم أسمع عنها من قبل فى صديقاتك..!!

مريم : إنها صديقة جديدة من النادى.

الأب : لا تتحدثى مع أحد أو تجيبى على أى اتصال هذه الفترة،

هيا سأغلق ضوء الحجرة وبابها وأريد منك النوم فقط الآن.

يخـرج الأب وصـبري مـن الحجـرة ويمسـك الأخـير هاتفـة و يـضرب مفاتيحـه ويرفـع الهاتـف ناحيـة أبيـه ويقـول فى سـخرية : انظـر لقـد تحولـت دعـاء فجـأة إلى أشرف .

الأب فى دهشة : كيف علمت هذا..؟

صـبري لقـد حفظـت رقـم المتصـل بجانـب الاسـم فى هاتفهـا بسرعه ولـدي القـدرة عـلى هـذا وبحثـت عنـه الآن عـلى النـت فظهـر لى الاسـم الحقيقـى لصاحـب الرقـم ليـس دعـاء كـما تتدعـي.

الأب فى غضب : من أشرف هذا..؟ ومن يكون..؟

صـبرى بالتأكيـد : شـاب يلعـب بمشـاعرها ويجعلهـا تكـذب علينـا هكـذا ولا أسـتبعد أن يكـون طرفـاً فى قتـل هنـاء .

الأب يسير خطوات للأمام : أريد أشرف هذا اليوم فى مكتبى

صـبري : لقـد اتخـذت هـذا القـرار بالفعـل أبـى، لنـرى مـن يكـون أشرف هـذا الـذى سرق قلـب أختـى وجعلهـا تكـذب، ومهـا يكـن أو كان لـن أرحمـه...

***

من أنت

داخل مكتب منصور فى شركته دخل هذا الشاب الطويل الوسيم يصافحه ويجلس أمامه مع ابتسامة كبيرة من شفتى منصور وترحيب يبدأ الشاب فى الحديث : شهر كامل حتى الآن سيد (منصور) أنتظر الرد فى الطلب المقدم فى الزواج من ابنتك مريم

منصور يعتدل واقفاً و يجلس فى المقعد الذى أمامه ويقول : عزت أنت تعلم أن الفتيات الصغيرات مثلهن يأخذن وقتاً طويلا فى الموافقة لكنى وعدتك أن مريم لن تكون إلا لك فقط مسألة وقت

عزت : لكنى لا أرى هذه الموافقة فى كل مرة قابلت فيها مريم كانت جافة وحادة فى المعاملة معي.

منصور : هذا لا يهم عندما تكون زوجتك سيختلف المعاملة

عزت : إذن ما داع للانتظار..؟ دعنا نعلن موعد الخطوبة والزفاف أنا أحب مريم ولن أرضى بغيرها زوجه لى دعنا نكمل الشراكة بيننا كما فى العمل، لقد وصلت بيننا صفقات مشتركة بالمليارات

منصور يستنشق الهواء ويتنهد : بالطبع وسيكتمل ثمار هذا التعاون أن يكون رجلا ناجحا مثلك فى عمله زوجاً لابنتى.

اعتدل عزت واقفاً : أرجو أن أسمع أخباراً سريعه عن عقد القران والزواج

منصور يقوم بتوديعه : نعم بالتأكيد عزيزى فى أقرب وقت

وبعد مغادرة عزت كان صبرى يدخل المكتب ويجلس أمام أبيه

منصور فى ملامح تتبدل للجمود وتضيع ابتسامته التى صنعها أمام عزت الذى غادر ويقول بلهجه جافة : ماذا حدث..؟

صبرى : لن تصدق

منصور فى قوة : تكلم

صبرى : أشرف الذى تحبه مريم أختى مجرد عامل فى مطعم صغير فى منطقة شعبية.

يعتدل منصور فى قمة الغضب والسخط و يصرخ : ماذا تقول.؟

صبرى : نعم أبى لقد حصلت على كل المعلومات الخاصة به

شاب فقير معدوم

منصور : وكيف وصلت مريم لهذا الشاب..؟ وقامت بينهم هذه العلاقة..؟؟ ومتى.؟

صبرى : لقد كانت هناك ملاحظة فى غاية الأهمية وهى أن الحادثة التى ماتت فيها هناء بالقرب من تلك المنطقة الشعبية ربما كانت هناء كانت تعرف هذه القصة.

منصور : وما سبب ذهاب هناء بسيارة ابنتى هناك..؟

صبرى : لقد توصلت إلى خطيب هناء المهندس محمد، ولقد

تحدثت معه ولقد اعترف أنه ذهب إلى هذا المطعم يوماً مع هناء وأخبرنى أن هناء قامت بنفس التجربة مع مريم.

منصور : لقد وضحت الصورة الآن هناء هى سبب هذه الكارثة

فعلتها وماتت، جعلت ابنتى تعرف شاباً حقيراً ضئيلا مثل هذا، بالتأكيد القصة الكاملة عند مريم.

صبري : لن تفيد القصة لقد علمنا الآن أساسها، وهى العلاقة التى حدثت بين أختى وهذا الشاب والتى لا نعلم إلى أية حد قد وصلت

منصور : يقبض على رأس مقعده بغضب يالها من فضيحة!.

ابنتي أنا التى تنافس عليها خيرة شباب المجتمع تضع رأسي فى الوحل مع هذا الوغد الحشرة الذى لا يساوى شيئاً.

صبرى : طلقة رخيصة تنهى كل شىء

منصور يرفع يده رافضاً : لا..سيكون أكبر خطأ نرتكبه، موته سيكون صدمة جديدة لها وربما يزيد من عنادها أو تقتل نفسها من أجله، لابد من وجود حل بديل

صبرى : صدقنى يا أبى الحل الوحيد لإخفاء معالم وصمة العار هذه هو قتل هذا الشخص.

منصور : دعنى أفكر قليلاً وعليك مراقبة مريم من الآن وتراقب كل حركاتها دون أن تشعر، عزت كان هنا منذ قليل وتعجل فى الزواج منها وانت تعلم كم وحجم الصفقات التى بيننا وبينه والتى ستذهب للسراب وتتضيع لو فشل هذا الزواج وتتدهورالعلاقة بيننا وربما تنقلب إلى عداوة، لذلك يجب الانتهاء من هذا الموضوع بأسرع وقت

صبرى : إذن نعلن زواج مريم ونضعها أمام الأمر الواقع سريعاً

منصور : هل تعتقد أنها فكرة جيدة..؟

صبرى فى قوة : نعم أبى يستطيع عزت السيطرة على كل شىء مدامت فى عصمته و نتخلص من جميع المشاكل فى ضربة واحده

تتزوج مريم من رجل مناسب، وتستمر الشراكة بيننا، و تصبح مريم فى قبضة عزت ولن تستطيع الاستمرار فى علاقتها بهذا الشاب، ونبدأ فى إعلان الزواج ونضعها أمام الأمر الواقع

منصور يحرك رأسه : ربما صدقت هذه المرة ياصبرى حسناً

صبرى : بعد الزفاف يتم التخلص من أشرف هذا حتى تفكر فيه مريم ثانياً

منصور : بل يوم زفافها يموت أشرف هذا دون علمها يختفى لا أريد أثر أو جثة له حتى لا تعلم أى شىء عنه

يبتسم صبرى : إذن نبدأ فى تحضير مراسم الزفاف ومعه الموت

لهذا الحب وهذا الرجل

***

(مستحيل ما تقولة يا أبي)

نطقت مريم جملتها أمام أبيها داخل حجرتها فى قمة الدهشة

الأب منصور : لقد اتفقت مع عزت بعد أسبوع من الآن زفافك

مريم : أبى لا أصدق ما تقوله

الأب : ما هو المانع لديك فى إبرام هذا الزواج...؟

مريم مرتبكه : يكفى حزني على موت صديقة عمرى هناء

الأب : سيأخذك عزت فى جولة إلى جميع أنحاء العالم فى شهر عسل زواج تنسى فيه كل همك

مريم : أبى أنا لم أشعر يوماً ناحية عزت هذا بأى مشاعر

الأب : لا يهم بعد الزواج ستحدث بينكم عشرة وألفه ومحبه

مريم : صدقنى يا أبى أنا غير مستعده لهذه الخطوة الآن

الأب : لقد تم الاتفاق على كل تفاصيل الزواج لقد انتظر عزت كثيراً فى طلب يدك ويحبك، و رجل من الصعب أن ترفضه فتاة

مريم : أبى أنا ابنتك الوحيدة لماذا تفعل بى هذا..؟

الأب : بل هى السعادة التى أقدمها لك، إلا إذا كان هناك شخصاً آخر فى حياتك ربما هو أفضل من عزت وقتها ربما يكون لديك الحق فى الرفض وأنا فى مراجعة حساباتى.

تعود مريم لصمتها وتشعر فى لهجة أبيها بخبث كأنه قد عرف ما بينها وبين أشرف وتفكر بسرعة، ربما ينتقم من أشرف لو أصرت على هذا الرفض لم تعد تستطيع الحديث فقالت : أبى فقط أعطنى بعض الوقت للتفكير.

الأب : لا يوجد وقتا للتفكير لقد أخبرتك زفافك الأسبوع القادم ولم يعد هناك كلاما يُقال، وانصرف يغادر الحجرة وسط حالة من الحسرة تضربها بأسواط من العذاب وهى تفقد حبها وحبيبها.....

***

لم تجد مريم أى حل تتخذه بعد قرار أبيها بالزواج من عزت

حتى اتصال أشرف لها لم تعد ترد عليه لم تجد ما تقوله سوى البكاء وحدها فى صمت، كانت هذه اللحظة متوقعه منذ بداية قصة حبها .

كانت تعلم تلك النهاية المنتظرة، طريقها مختلف عن أشرف ليت الحب كان بيديها فتمسكه وتلقى به للسماء...للفضاء بعيداً عنها

يبدو أنها سترضى بالقضاء والمصير المنتظر لها بالزواج من شاباً لا تحبه وأجبرت على الزواج منه، طرقات على باب الحجرة وصوت أخيها صبري ويفتح الباب هيا استعد لقد جاء عزت ويريد مقابلتك .

مريم تمسح دموعها : لماذا..؟

صبري يبستم فى سخرية : أنه خطيبك وجاء لزيارتك هيا انه فى الأسفل أسرعي.

يغادر صبرى الحجرة و تمسح دموعها وتتبعه فى هدوء حتى ترى عزت ينتظرها، يجلس وقد وضع قدمه فوق الأخرى وينفث سيجاره الفخم.

تهبط أدراج السلم وتصل له ليمد يده يصافحها ويهمس : أهلاً أميرتى وزوجتى.

مريم لا تنظر له أو تتكلم كانت جامدة صامته جافه ويعود لمقعده وصبرى ينظر لها، فكأنما يعلن عن غضبه لتلك المعاملة التى تفعلها، ابتسم ناحية صبرى الذى فهم وابتسم وانسحب ينصرف فى هدوء.

عـزت ينفـث دخانـه بكبريـاء وينظـر إلى ملابسـها ويقـول : فسـتان رقيـق الـذى ترتديهـا ولكـن لا أرى أنـه يناسـب اسـتقبال عريسـك اليوم

ظلت مريم على موقفها وصمتها

عزت فى لهجة غاضبة : لماذا لا تتحدثى معى..؟

مريم : لا أجد ما أقوله

عزت : أخبرينى مشاعرك حبك

مريم : لا أعرف ماذا أقول..!!

عزت : تحدثى عن سعادتك بالزواج من رجل مثلى

مريم : صدقنى لن تعجبك كلماتى

يضحك عزت بشدة : حسناً أخبرينى بعضها

مريم : أنا لا أحبك

يزيـد عـزت مـن ضحكـة : مـا الجديـد أن أعـرف هـذا لكـن دعينـى أنـا أخـبرك الجديـد.

مريـم تنظـر لـه فى دهشـة وتتابعـه وهـو يعتـدل واقفـاً : لا يتصـور أو يتخيـل عقلـك أنـه مـن المنطـق هزيمتـى وخطـف حبيبتـى لم يجـرؤ مـن قبـل أحـد عـلى تحـدى عـزت.

مريم : لا أفهم كل ما قلت..!

عـزت : بـل واضـح كل مـا أقـول، يجـب تطهـير قلبـك وغسـله ونقـاءه مـن الحثالـة التـى دخلـت فيـه.

تتراجع مريم وتعتدل بعدها واقفه وتحدق فيه وهو يتابع : نعم الآن فهمتى قصدى أشرف، لا مفر من مصيرك الزواج منى فى جميع الأحوال هو النهاية، فلن يحصل عليك هذا التافه، سأسحقه بقدمى سواء تزوجتك أم لا، ولكن كلما زاد عنادك كلما تسرعت فى سحقة وعاد يضحك و يغادرالمكان منصرفاً وسط دموع مريم وحسرتها وهى فى ذهول.

كيف علم عزت قصة حبها مع أشرف ؟!!

***

(محمد خطيب هناء)

نطق عزت جملته أمام منصور فى مكتبه : هو من أخبرنى القصة كاملة، بعد أن أخفيتها أنت.

منصور والد مريم : لم أكن أود إشغال عقلك بهذه المشكلة البسيط سوف أعتنى بها على كل حال، فقط أردت زواج من مريم دون التشويش على ذهنك.

عزت : المهندس محمد خطيب هناء صديق مقرب إلى أخى (رؤوف)، ولقد أخبرت هناء محمد قصة حب صديقتها مريم له مع هذا الوغد وكنت أعلمها منذ زمن لكن عندما واجهت مريم فى المرةالأخيرة ورأيت صورة هذا الشاب فى حدقة عينيها اشتعل الغضب داخلى.

منصور لقد قررت قتله يوم زفافك ولن يكون له أى أثر فى هذا العالم أو جثة يعثرعليها.

عـزت : إنـه ثـأر بينـى وبينـه وأنـا مـن سـأقتله لقـد اقـترب حبيبتـى و يسـتحق المـوت بيـدى وحدى.

منصـور : لا تشـغل بالـك بهـذه الأشـياء، يصدرهاتـف عـزت رنينـه فيرفعـه إلى أذنـه ويبتسـم : رؤوف....نعـم عمـل رائـع سـأكون هنـاك

وأغلـق الهاتـف ونظـر ناحيـة منصـور : لقـد أحـضروا أشرف فى المخـزن الخـاص بـى فى أطـراف العاصمـة الآن.

منصور : حقاً بهذه السرعة !! وماذا ستفعل معه ؟

عـزت : بالتأكيـد المنطـق يقـول قتلـه وعقابـه عـلى التفكـير فى أخـذ مـا أملـك مـن الأفضـل ياحمـاى العزيـز أن تحـضر معـى تلـك اللحظـات سـتعجبك كثـيراً وضحـك بقـوة ضحكـة أرعبـت منصـور نفسـه .

***

المصير

عبر باب المخزن الخشبى الضخم يدخل عزت وبجانبه منصور والد مريم وأخيها صبرى وعلى المقعد الخشبى جلس أشرف وحوله الكثير من الرجال.

يدور حول المقعد عزت وينظر له بكبرياء واشمئزاز وأشرف يتابعه وصرخ عزت به : إذن أنت من تريد خطف خطيبتى..؟

أشرف فى دهشة أنا لا أعرفك ولم أراك من قبل ولا أعرف من تكون خطيبتك..!! لماذا جئتم بى إلى هذا المكان..!!

منصور يقف أمامه فى غضب : لقد خدعت ابنتى الساذجه ولعبت بمشاعرها وقلبها.

أشرف يتابعه فى ذهول حتى اقترب صبري : مريم فتاة طيبة وسهل خداعها تصورت أننا سنرضى بك زوجاً لها وبعدها تصبح ثرى وواحد من العائلات الكبيرة لقد توهمت بغبائك.

أشرف : أنا لا أصدق ما أسمعه ولا أستطيع استيعابه

منصور : هل تعلم من يكون منصور أثرى أثرياء مصر ورجل المجتمع المعروف...؟

أشرف : صدقنى كل ما أخبرتنى به مريم أنها فتاة فقيرة من أسرة مثلى متوسطه

صبرى : لماذا أنت خائف هكذا وتكذب..؟ هل الموت جعلك جبان وتتخلى عن حبيبتك..؟

أشرف بكل قوة : أنا لا أخشى الموت ولا أكذب

عزت : فى كل الأحوال فقد تخطيت حدودك وتستحق الموت من أجل هذا.

أخرج عزت سلاحه و صوبه ناحية أشرف : اليوم ستنتهى تلك القصة الرومانسية بينكم ولن يعرف لك أحد طريق أو ملامح

فجأة تقتحم المكان تلك السيارة تحطم الجزء الخشبي من الحائط وتتجه نحوه مع طلقات رصاص ليفر الجميع من تلك المبادرة المباغتة ويفتح باب السيارة ويجذب من يقودها أشرف داخلها بقوة وينطلق وسط صراخ عزت ومنصور بملاحقتها من رجالهم وتنطلق السيارات خلفهم تتمطرهم بالرصاص وعلى الكوبرى القريب من المخزن تصيب تلك الطلقة السيارة التى يتواجد فيها أشرف وتسقط من أعلى الكوبرى فى الماء وتهوي إلى الأعماق والجميع يتابعها.

ولم يصعد أحداً منها أو ينجو لقد غاصت إلى الأعماق

***

(بعدها وجدت نفسي داخل تلك الحجرة أعواماً عديدة)

نطق أشرف جملته أمام هند وهو ينهار باكياً ومع الدموع تشرق الشمس لقد ظل طيلة الليل يروى لها قصته وسط بكاء من هند هى الأخرى بعد أن استمعت له.

وتقول : يالها من قصة مثيرة ورهيبه يا إلهى ولكن هناك الكثير من النقاط الغامضة التى لم أفهمها فى قصتك من هذا الرجل الذى أنقذك من بينهم فى السيارة..؟ وكيف تم إنقاذك من الغرق..؟ ومن قتل هناء ولماذا..؟ ومن الخفى الغامض الذى يطارد مريم..؟

ومن وضعك فى المستشفى طيلة كل تلك السنوات..؟

القصة غير كاملة

أشرف : لا أعلم وأخذ ينهار باكياً وهى تحتضنه فى شوق وحب

من المؤكد أن مريم لا تعرف أنك بين جدران الجنون منذ ذلك الحين لقد كان الظلم كبيرا فى قصة حبكم

أشرف : سوف أقتلهم جميعاً

هند : لا دماء بعد اليوم أشرف أنا أحبك ولا أتخيل الحياة بدونك بعد الآن يمكننا أن نبدأ حياة معاً من جديد صدقنى سأعطيك السعادة التى فقدتها طيلة عمرك وأخذت تبكى معه وتقبل رأسه

وتشعر بهذا الحنين لهذا الرجل والشوق له والضعف وهم يتبادلان القبلات ولم تستطع هند أن تمنع نفسها وهى تستسلم بين يديه وتسلمه كل ما تملك المرأة.

***

تستيقظ هند على الفراش تنظر إلى الشمس التى أوشكت على الغروب وتعيد ذاكرتها وتصرخ فى نفسها : كيف فعلت هذا..؟

كيف سلمت نفسى له..؟ ولماذا..؟

شعرت بالندم الشديد لقد ضعفت بين يديه، خطأ فادح وجسيم ولا يغفر فى أشد الندم على أن يصل بها الحال إلى تلك النقطة، لقد أحبته بكل قوة وصدق، وتألمت من قصته العجيبه، تعتدل واقفه و تهتف اسمه وتبحث عنه فى كل غرف الشقة لكن لم تجد له أى أثر لقد أختفى أشرف وتصرخ هند بأسمه وسط حسرتها الشديدة لكن يبدو أنه رحل ولا تعرف له عنوان أو طريق وكانت صدمة العمر لها، صدمة لا توصف ولم تجد هند سوى الجلوس على ركبتيها وتصرخ وتبكى بكل حرقة وألم.

***

بعد أسبوعين هند تعود لمنزلها وقد تم فصلها من العمل وتحويلها للتحقيق ولكن لم يهمها كل هذا كانت تعيش أسوء أيام حياتها وتتذكر كل ما مر بها وتكاد تصرخ لكل البشر فى كل مكان أين حبيبها..؟، لماذا تركها واختفى بعد كل ما فعلته من أجله..؟، لقد حاولت الهروب من حياتها السابقة وقصتها الفاشله مع مراد لتعيش فى قصة أسوء و يلقى القدر فى طريقها أشرف، كم تشتاق له وتتمنى لو تعرف مكانه، وتمر تلك الفكرة فى رأسها تكراراً: هل أشرف يود الانتقام من عزت ومنصور والد مريم وأخيها صبرى.؟

هل من المعقول أنه ينوى قتلهم..؟، لكن قصته كما رواها لها ينقصها الكثير من الخيوط المحيرة غير المفهومة، أعتقد أنها ليست كامله، هناك لغز أخفاه عنها ويبدو أنه تعمد ذلك.

بـدأت تلـك الفكـرة تسـاوم رأسـها بشـدة حتـى أكتمـل نموهـا : أن تقابـل مريم...مريـم منصـور بالتأكيـد سـتجد الكثـير مـن التفسـير للقصـة لديهـا

واتخـذت قرارهـا وبـدأت تبحـث عـن عنـوان أبيهـا رجـل الأعـمال المعـروف وبعـد تحريـات وصلـت إلى أسـبوع أجمعـت المعلومـات التـى تؤكـد زواج مريـم مـن عـزت فى السـنوات الأخـيرة وأنجبـت منـه طفلـة وعليهـا أن تتطلـب مقابلـة مريـم فى فيلتهـا الجديـدة التـى بناهـا لهـا عـزت وهنـاك كانـت هنـد تنظـر لهـا فى ذهـول لقـد كانـت تحفـة معماريـه رائعـه فى التصميـم وطلبـت رؤيـة مريـم وانتظرتهـا فى حجـرة الاسـتقبال داخـل الفيـلا حتـى وقعـت عـلى صورتهـا وهـى تحضـن ابنتهـا يالهـا مـن امـرأه جميلـة كـم شـعرت بالغـيرة الشـديدة منهـا حاولـت منـع نفسـها مـن هـذا الشـعور، لكـن لم تسـتطع فهـو طبيعـة مخلوقـة فى المـرأة حتـى سـمعت صوتـاً عذبـاً يقـف عـلى بـاب الحجـرة ومريـم تقـف أمامهـا وتبتسـم : أهـلاً بحضرتـك لقـد جاءنـى الـكارت الشـخصي بـك دكتورة هنـد أحمـد محمـود أى خدمـة يمكننـى أقدمهـا لـك..؟

عـادت تشـير لهـا بالجلـوس وهنـد تنظـر لهـا وتتذكـر كل أحـداث القصـة التـى سـمعتها عنهـا أمـس وعاشـت معهـا وعرفتهـا جيـداً

هنـد : فى الحقيقـة ربـما مـا جئـت لـك اليـوم مـن أجلـة سـيكون بمثابـة المفاجـأة، ولكـن أرجـوك أن تتحمـلى كلماتـى

مريم : لقد قلقت دكتوره تفضلي أنا معك

هند : لقد جئت لك بخصوص أشرف..أشرف حامد عزيز

يهتز جسد مريم وهى تعتدل بجسدها للأمام وتلمع عينيها وتتراقص بدموع وتعتدل واقفه وتهتف : من قلت...؟

مريم : أشرف حامد عزيز، المريض من خمس سنوات وحبيس فى مستشفى الأمراض العقليه

مريم : إذن أنت طبيبه هناك..؟؟ الآن فهمت

هند : فى الحقيقة بعد مرور وقت قصير فى العمل وجدت تلك الغرفة التى يتواجد فيها مريضا منعزلا، وعادت تروى لها مريم القصة وسط دموع مريم حتى وصلت إلى تلك النقطة حتى استطعت أن أساعده على الهرب من المستشفى

مريم : وأين هو الآن..؟

هند : لقد أخبرنى قصة حبكم منذ بدايتها ولكنه هرب ولا أعرف أين ذهب، اختفى.

مريم : هل هو بخير وكيف حالته الصحية..؟

هند تبتسم : بخير منذ أن رأيته كنت على يقين بأنه ليس مريضاً وعادت تهتف تذكرت لقد التقطت له صورة حينما وقفنا على النيل

وفتحت هند حقيبتها و أخرجت هاتفها ولامست شاشته وتهتف ها هى صورته وتمد بالهاتف إلى مريم التى أمسكته وصرخت : مستحيل لا أصدق ما أراه

هند فى قلق رهيب : ماذا هناك فى الصورة استاذه مريم..؟

مريم ترفع رأسها وتشير إلى الصورة هذا ليس أشرف حامد عزيز

ويسقط الخبر كالصدمة على رأس هند لا تصدق ما تسمعه وتتغير ملامح ولون وجهها وتنقلب كل أفكارها وتتخبط رأساً على عقب وتهتف : ما الذى تقوليه وأسمعه...؟

مريم : إنها صورة معتز

هند تبتلع ريقها فى اضطراب : من معتز هذا...؟

مريم : ابن عم أشرف

هند : لم أعد أفهم أى شىء

مريم : أخبرينى القصة التى قالها لك

بدأت هند تروى لها الأحداث كما قالها أشرف وهنا تتوقف مريم : يبدو أن معتز أخبرك القصة بشكل شبه صحيح لكنها قصة أشرف ليس قصته لقد عاش فى المستشفى باسم أشرف الآن فهمت القصة كامله، لقد خدعونى لقد عشت من أجل حمايته والحفاظ على حياته، ولكن لم يكن أشرف بل معتز المريض

هند فى قمة الذهول : معتز..!!

مريم : بالفعل معتز مريض بالصرع وهو من قتل هناء وهو من ضرب سيارتى وهو من كان يقف خارج الفيلا ويتبعنى أينما ذهبت

هند : ما الذى تقوليه..؟ أنا لم أعد أفهم أى شىء من القصة

مريم : سأخبرك ما أخفاه عنك معتز.

إنه ابن عم أشرف وهو شاب مجنون ولديه مرض الصرع مات والديه من صغره ورباه عمه والد أشرف ولم يكن هناك أحداً فى

هـذا الكـون يحبـه ويعطـف عليـه مثـل أشرف، وهنـا ارتبـط الاثنـان بحالـة نـادره وفريـده مـن نوعهـا وعلاقـة لا تصـدق لقـد أصبـح أشرف بالنسـبة إلى معتـز كل شـيء، خصوصـاً بعـد أن عـاش مع أشرف فى شـقة واحـده بعـد وفـاة أبويـه، ولقـد اسـتطاع أشرف إقنـاع المعلـم غريـب بأن يعمـل معتـز معهـم فى المطعـم ولقـد سـيطر أشرف عـلى الوضـع، معتـز لا يطيـع أحـد إلا هـو ويـوم أن بـدأت الدخـول في حيـاة أشرف هنـا بـدأ شـعور الغـيرة يتوحـش لـدى معتـز حيـث بـدأ أشرف ينشـغل عنـه وهـو مـن ضرب سـيارتى بغضـب يـوم أن كان معـى، ويـوم أن حدثـت المعركـة مـن الشـباب الذيـن تحرشـوا بنـا هـو مـن هـاج مـن أجـل أشرف وضربهـم وحطـم المطعـم فـوق رؤسـهم دفاعـاً عـن أشرف وهـو مـن أراد قتـلي وأرسـل رسـاله عـبر هاتـف محمـول مـن خـط مجهـول بعـد أن سرق رقمـى مـن هاتـف أشرف، وكان يتابـع خطواتـه ويتجسـس عليـه وبسـبب عملـه عنـد مكانيكـى فى صغـره لديـه خـبرة فى مجـال السـيارات فقـرر قطـع الفرامـل وكان يقـف خـارج الفيـلا ينظـر لى يتابعنـى.

هند : كيف علمت كل هذا..؟

مريـم : فى آخـر مكالمـة مـع أشرف اعـترف لى بمـرض معتـز ابـن عمـه، وأشرف عندمـا كنـت معـه أمسـك هاتفـى ومسـح الرسـالة التـى بهـا تهديـد القتـل الـذى أرسـله معتـز، لكـن عندمـا اكتشـف أنـه وراء مقتـل هنـاء وأنـه كان ينـوى قتـلى، حينهـا أدرك خطـورة الموقـف بـدأ يخبرنـى أن الحـل الوحيـد أمامـه هـو إمـا أن يـترك أشرف ويذهـب بـه إلى مستشـفى الأمـراض العقليـه أو يظـل مـع أشرف دون زواج فلـن يسـمح بدخـول أحـد بينهـما، بعدهـا تـم خطـف أشرف فى المخـزن واقتحـم معتز بسـيارته وأنقـذ أشرف حتـى حدثـت الحادثـة كـما ترويهـا وهنـا سـقط الاثنـان فى المـاء، عـادت مريـم تبكى بشـدة إذن فقـد مـات أشرف غرقاً فى

الماء منذ خمس سنوات وخدعنى أبى وأخى وعزت بأنهم وضعوه داخل مستشفى الأمراض العقليه، لكنهم فى الحقيقة وضعوا معتز الذى نجى بطريقة ما من الغرق ولقد أمسكو به ووضعوه بدلاً من أشرف بورق مزيف قدموه لى يثبت أن أشرف داخل المستشفى، حتى حينما حاولت زيارته منعونى من هذا وعلمت أن المستشفى جميعاً تعمل مجبره من أبى وزوجى بسبب سلطتهم ونفوذهم، وظل تهديدهم لى بقتله أو الزواج والطاعه، وكل تلك السنوات تم خدعتى فكان معتز هو من يسكن ظلمات الحجرة لديكم.

هند تتابع القصة ولا تصدق وقد تراقصت عيناها بالدموع والذهول، ومريم تتابع ويشاء الله أن يرسلك هناك لتخرج الحقيقة التى ربما ما كنت سأعرفها طيلة عمرى

هند : كيف تحملت الحياة وحب عمرك داخل المستشفى..؟

مريم : من أجله حتى لا يقتلوه لكن فى النهاية كان وهم لم يكن حبيبى . . .

هند : ولكن أشرف...أقصد معتز لم يكن مريضاً أو مجنونا كما رأيته

مريم : معتز له جنون من نوع غريب من الصرع فهو حاد الذكاء ويفهم ويعرف كل ما يدور حوله

هند : ولماذا أخبرنى القصة على أنه أشرف..؟

مريم : لقد أخبرك القصة دون أن يقول أنه معتز وعندما وقفتم عند ماء النيل تذكر موت أشرف معه فى السيارة.

هند : يالها من قصة لا تصدق والآن أين اختفى معتز

مريـم : بالطبـع هـو الآن يسـتعد للانتقـام مـن الذيـن قتلـو أحـب شـخص لى ولـه. أشرف

هند : لا..لا أريده أن يقتل أحدا

مريـم : بالطبـع وأنـا أيضـاً لـن أسـمح لـه بقتـل أبـى وأخـى وزوجى رغـم كل مـا فعلـوه ومـا حدث

هند : ماذا ستفعلى..؟

مريـم : بالتأكيـد سـأخبرهم أن المـاضي لم يمـت وأن أشرف مـن قتلـوه عـاد بصـورة معتـز لقتلهـم.

وعـادت مريـم تبكـى بشـده وهنـد تتابعـه وهـى إلى هـذه اللحظـة لا تصـدق كل مـا قـد سـمعته، ولكـن هنـاك نقطـة مـن السـعادة فى قلبهـا بـأن حبيبهـا لم يكـن هـو مـن يحـب تلـك المـرأة

***

ألغاز

بعد أن تعود هند إلى شقتها توقفت بسيارتها بين الظلام وأخذت تفكر وتبكى بقوة و تفكر فى كل ما حدث لم تكن تتخيل أنها فى النهاية كانت خاطئة وأن أشرف ليس أشرف، بل معتز وهو بالفعل مريض وقاتل ومجنون إنها لا تستحق أن تكون طبيبه.

لقد أقسمت مراراً وتكراراً أنه ليس مريضاً فى النهاية مهما كانت شخصيته فهو الرجل الوحيد الذى أحبته خرجت من سيارتها وقدماها لا تستطيع حملها، وتكاد تسقط أرضاً فجأة يظهر هذا الشخص أمامها فى وقت لم تكن تتخيله أو تريده كان مراد طليقها الذى يبتسم فى سخرية، كيف حال حبيبتى لقد سمعت أنك تساعدين المرضى على الهرب لهذا تم فصلك من العمل.

هند : أرجوك لا أحتمل أى كلام ابتعد يكفى ما أنا به

مراد فى عنف : انت امرأة مجنونه بلا شك لقد ضيعت سمعتى بفعلتك هذه

هند : أنت لا تحتاج لضياع سمعتك فأنت لا تملكها من الأساس الجميع يعرف سلوكك السىء، وثانياً أنا كنت زوجتك فى الماضى ليس الآن يبدو أنك تنسى هذا كثيراً.

يمسك مراد يديها : لقد فاض بى الكيل وانتهى لم أعد أحتمل رفضك هذا وطريقتك القاسية التى تتحدثى بها، اسمعينى أنا لن أتركك سأتزوجك من جديد شئت هذا أم أبيت.

هند تكاد تبكى و تتوسل إليه : ارحل من حياتى لم أعد أحتمل أكثر من هذا لن أكون زوجتك من جديد ولن أعيش مع وغد مثلك، رفع مراد يده و يهب بصفعها لتغلق هند عينيها لكن الصفعه لم تصل لها وهى تلمح هذا الرجل الذى شق الظلام ويمسك يد مراد بكل قوة واليد الأخرى شعر رأسه و يهتف وقد احمرت عينيه بشكل ثائر ومخيف لا أحب أن يعامل أحد هند هكذا، ولم تصدق عينيها لترى معتز يقف أمامها ويرقص قلبها من شدة الفرحة، تكاد تصرخ أشرف قبل أن تنتبه إنها الآن تعرف اسمه الحقيقى وقصته، وبكل قوة يجذب معتز جسد مراد، ويضع يده على فمه لن أسمح لأحد بمضايقتك بعد الآن حبيبتى.

ويختفى وقد جذب جسد مراد بين الظلام ويحمله على كتفه ويبتعد وتعدو هند تبحث لكنها لم تجده لقد اختفى وليس له أى أثر لتنتبه إلى الكلمه الأخيرة التى قالها ولا تصدق ما سمعته لقد قال : حبيبتى أنا حبيبته واقشعر جسدها من الفرحه والسعاده كالطفلة الصغيرة.

***

داخل شركة عزت تقتحم مريم الحجرة فى وجه غاضب و يجلس ينظر لبعض الأوراق على مكتبه فى هدوء وكأنها لم تتدخل

مريم بلهجه حاده : لم أتخيل يوماً أن الرجل الذى تزوجته بهذه القذارة والنذاله والخسة.

يترك عزت الأوراق التى أمامه وقد تبدلت ملامحه وهى تكمل حديثها أى بشر أنتم وأى جبروت

عزت يشير لها : ما هذا الأسلوب الفظ الغريب..؟

مريم : لقد تحملت الحياة معك بكل قسوتها وأنت تعلم أننى تزوجتك عنوة و لم تحبنى يوماً، إنما أردت أن لا يتحدث أحداً عليك ويقول تم رفضك منى ولم أقبلك زوجاً

عزت : هذا هو ما جئت من أجله

مريم : سنوات وأنا أتحمل مرار العيش معك بعد أن أخبرتمونى أنت وأبى بأن أشرف تحت قبضتكم فى مستشفى الأمراض العقليه لكن يشاء القدر ...

يقاطعها عزت : أن يرسل الدكتوره هند لبيتنا فى الصباح لتخبرك بأن المريض هو معتز ليس أشرف هذا هو ما جئت من أجله حسناً ماذا بعد هذا..؟

تعجبت مريم فى ذهول : أنت تتلصص عليّ فى منزلى

اعتدل عزت واقفاً ويبتسم فى سخرية : بل تقصدى منزلى أنا وأعلم كل حشره تتطير به أو تمشى داخله، ويعود لهدوء وبرود شديد : والآن لماذا جئت إلى هنا...؟

مريم : أريد الطلاق منك

عزت يضحك بقوة : صدقينى هذا لن يحدث أنت زوجتى ولدى منك طفلة أما بالنسبة إلى معتز، نعم خدعتك، كانت فكرتى بعد موت وغرق أشرف، أحسست أننى كنت مخطأ فى خطة قتله؛ لأن هذا الخبر سيكون بمثابة قنبلة العند وربما حاولت الانتحار

مـن بعـده لهـذا قـررت أن يعيـش مـن جديـد، حتـى وإن مـات ومـن سـوء حـظ هـذا المعتـوه معتـز أن طفـى عـلى سـطح المـاء بعـد سـقوطها فطلبـت مـن رجـالى حملـه وقـررت سـجنه فى مـكان مناسـب لـه وبـأوراق جديـدة ووضعـت اسـم أشرف بـدلا مـن معتـز لـولا ظهـور تلـك الحمقـاء هنـد ومحاولـة إخراجـه مـن المستشـفى، بعدهـا طلبـت التخلـص مـن معتـز لم يعـد يهمنـى لقـد مـر خمـس سـنوات والحيـاة اسـتقرت بيننـا وربـما خـبر موتـه لـن يكـون تأثـيره عليـك كـما كان فى المـاضي.

مريـم : لكـن يحبـط الله المكـر والدهـاء الـذى صنعتمـوه ويفـر معتـز بـين مخالبـك القـذره، ليعـود برغبـة الإنتقـام لإبـن عمـه أشرف

يضحـك عـزت : مـن يكـون معتـز هـذا..؟، صدقينـى لم يخطـر عـلى بـالي، إنـه كالذبابـة يمكننـى ضربهـا بيـدى فى أى لحظـة.

مريـم : صدقنـى معتـز لم يخـرج إلا بحكمـه مـن الله سـيكون وراءهـا الانتقـام مـن كل مـن ظلمـه، كل مـا أريـده وجئـت لـك بـه أن تتطلقنـى لم يعـد بيننـا حيـاة بعـد كل هـذا.

عـزت : أنـا لا أتـرك أى شـىء أملكـه إلا بإذنـى وبإرادتـى، شـئت أم أبيـت سـتظل زوجتـى

وشـعرت مريـم وهـى تتنفـس بسرعـه : أنهـا لم تكـره شـخصاً فى حياتهـا مثـل هـذا الرجـل

***

هنـد اسـتيقظى...هند...بدأت أمهـا تهتـف لهـا وتوقظهـا بكلـمات متتاليه تعتدل هند و تشـعر بجسـدها متعبـاً، مرهقاً وتقول : مـاذا هناك..؟

ماذا حدث يا أمى لماذا توقظينى..؟ أمها تعال شاهدى التلفاز بسرعه.

تقفز هند مع أمها و تفرك عينيها وتنظر إلى شاشة التلفاز وأمها تقول : إنه برنامج حوادث يقول أنهم وجدو أمس جثة لرجل مشنوق على شجرة فى طريق زراعى بعدها علمت أن هذا الرجل المقتول من صورته أنه مراد زوجك السابق.

تتراجع هند تنظر لا تصدق فى ذهول وقلق وتتذكر لحظة أن حمله معتز على كتفه أمامها لقد قتله، من أجلها، لكنها لا تحب هذا الأسلوب ولا القتل ولا تريد أن يكون معتز الرجل الذى أحبته بمثل هذه الصورة المتوحشة، تعلم أنه مريض ويحتاج إلى العلاج

يقاطع صمتها وتفكيرها صوت أمها : رغم أننى لم أكن أحبه يوماً لكنى حزنت من نهايته المحزنه، لكن من قتله بهذه البشاعة ولماذا..؟

هند تدير ظهرها فى حزن بالتأكيد شخصية مثله لها الكثير من الأعداء.

أمها : نسيت أن أخبرك لقد اتصل حسام بك أمس

هند تتذكر وتغلق عينيها قليلاً : من حسام هذا..؟

أمها فى دهشة : خطيبك

هند ترفع كفيها فى تعجب : ياإلهى لقد أخبرتك أن هذا الموضوع انتهى، ولم أعد أفكر به وليس هناك شيئاً بيننا.

أمها : لقد قال أن سيأت لزيارتك الليلة والحديث معك ما يزال متمسكاً بك رغم كل ما حدث.

هنـد تبتسـم فى سـخرية : حتـى بعـد أن علـم بـأن حبيبتـه هربـت مـع مريض . . ؟

أمهـا : لقـد أخبرتـه أنـه مـن اختطفـك وأخبرنـى أنـه علـم بقـرار فصلـك مـن العمـل فى المستشـفى، وسـعد بهـذا الخـبر كثـيراً فشـجعه عـلى التقـدم مـن جديـد وفتـح صفحـة جديـدة.

هنـد فى لهجـة حـادة : أمـي صدقينـى لسـت مسـتعدة لدخـول رجـلاً جديـداً فى حياتـى، وتبتعـد منصرفـة إلى حجرتهـا، لابُـد أن يبتعـد حسـام عـن حياتـى قبـل أن يقتلـه مـراد هـو الآخـر.

فجأة يدق جرس الباب

هنـد فى قلـق وتوتـر: لابـد أنـه حسـام جـاء ومعـه الأمـل مـن جديد، سـأكون هـذه المـرة فى منتهـى الحـزم حتـى لا يعود مجـدداً.

تعـود أمهـا تهتـف لهـا و تتطـرق البـاب، هنـد تنظـر لهـا حسـناً أمـى أعلـم لقـد جـاء حسـام.

أمهـا : لا، ليـس حسـام بـل شـخصاً أراه لأول مـره يقـول اسـمه أشرف.

ويـدق قلـب هنـد ويـصرخ بـكل عنـف لا تصـدق، وتقفـز وتخـرج وتنظـر إلى معتـز الـذى ينتظرهـا فتقـترب منـه وفى سـعاده تهمـس لـه : معتـز لا أصـدق.

يبتسـم لهـا وتقـترب منـه وتنظـر فى لهفـه وشـوق كبـير و يبادلهـا نفـس الشـوق ويقـول : أريـد الحديـث معـك.

هند : لحظات سأقوم بتبديل ملابسي والخروج معك.

أمها تتابعها من بعيد وتقترب من معتز لقد رأيتك من قبل أتذكر وجهك جيداً، لم يعلق معتز على حديثها وهى تفكر لحظات، حتى عادت هند بسرعه تشير له : هيا بنا

أمها تهتف لها وتقترب منها وتميل على إذنها وتهمس فى هدوء : من هذا الرجل وأين يذهب معك..؟ وإلى أين..؟

فجأة جرس باب الشقة، تنظر لها أمها بالتأكيد حسام ومع كلماتها تفتح وتنظر إلى حسام الذى يبتسم ويلقى السلام، وأمها تتابع فى قلق وتوتر هذا الموقف السيئ وهند تعبر بجانبه دون أن تنظر له أو تكلمه كلمة، ومعها معتز الذى وقف لحظات ينظر إلى حسام وهم يتبادلان النظرات وقد تبدّلت ملامح حسام إلى الغضب، يشير إلى أم هند : أليس هناك موعداً بيننا، تشعر أمها بالربكة وتقول بحروف متقطعه : انه...انه

حسام فى لهجة قوية : سأخبرك أنا من يكون فقد تم إذاعة صورته يوم هروبه معها ووصفوه بالمجنون الخطير، هذه المرة لن أعود وانصرف حسام فى قمة غضبه وسخطه، ودهشة أمها : الآن تذكرت أين رأيته ابن المجنونه هذا.

***

لماذا قتلته...؟

كان سؤال هند داخل سيارتها فى إحدى الطرق الخاليه

معتز : لقد كان يمثل جانباً من الشر لك لقد كتب له عمراً جديداً يوم إن كان فى المستشفى وتهجم عليك يومها، ولكنى لم أستطع قتله ومن سوء حظه أننى كنت أترقب وصولك كنت

أحتـاج للحديـث معـك حتـى رأيتـه يعـترض طريقـك.

هند : معتز لا أريدك بهذا الأسلوب وهذه الطريقة بعد اليوم

معتـز فى دهشـة : لقـد ذكـرت اسـمى فى شـقتك والآن يتكـرر كيـف علمـت بهـذا الاسـم..؟

هنـد فى حـزن : لمـاذ أخفيـت عـلى الحقيقـة وأخبرتنـى القصـة وتجاهلـت شـخصيتك بهـا ومحيتهـا...؟؟

معتـز : لأن هـذه هـى الحقيقـة أنـا لا شـىء بعـد مـوت أشرف فلـم أحـب غـيره ولم أسـتطع إنقـاذه يـوم غرقـه.

هنـد : لقـد انتهـت القصـة عنـد هـذا دعنـا نبـدأ مـن جديـد يمكننـى تقديـم كل الأوراق والمسـتندات وفتـح القضيـة مـن جديـد وإخراجـك مـن كل التهـم

معتـز : لـن يتركونـك تفعلـين كل هـذا، بالتأكيـد سـيقتلونك بـلا رحمـه لم يعـد يهمنـى أى شـىء لقـد كتـب الله لى عمـراً جديـداً مـن أجـل القصـاص منهـم، ولكـن مـا لم أتوقعـه أن يـدق قلبـى لأحـد بعـد أشرف، فأنـا لم أعـرف يومـاً مـا هـو الحـب.

هنـد تنظـر فى خجـل و يتابـع : لقـد أحببتـك وعلمـت الآن أننـى كنـت مخطئـاً حينـما منعـت أشرف مـن الحـب فقـد كان يمثـل لى أشرف الأب والأخ والصديـق لقـد تربيـت عـلى حبـه وحنانـه وصدقينـى حالـة الغضـب التـى تداهمنـى أفقد السـيطرة عـلى نفسي لسـت مجنونـاً، ولكن لا أمتلـك القـدرة عـلى منـع نفـسي من الغضـب والهيـاج ..وصمـت لحظات وأكمـل والقتل...وكثـيراً لا أتذكـر مـا قمـت به أو مـا فعلته حـين ثورتى.

هنـد : كل هـذا يمكننـا علاجـه مـع الوقـت أنـت لم تتلقـى أى عـلاج طيلـة عمـرك لهـذا المـرض.

معتز : هل تعلمى لماذا جئت بك اليوم...!!

هند : لماذا..؟

معتز : ربما لرؤيتك للمرة الأخيرة.

هند وقد بدأت تبكى : معتز لا تقول هذا لا أتحمل الحياة دونك

معتز : لقد قررت بدأ المعركة التى أخبرتك بها يوماً

سأقتلهم جميعاً.

هنـد : ولكـن هنـاك أمـراً أخـيرا ربـما يغـير كل قراراتـك التـى اتخذتهـا.

معتز : لا توجد أى قوة تمنعنى من هذا

هنـد : صدقنـى بـل هنـاك قـوة أقـوى منـى ومنك..إنه..وعـادت للصمـت لحظات..وهمسـت فى حزن..ابنـك

معتز ينظر ولا يصدق ما سمعه ويهتف : غير معقول.

هنـد : هـذا مـا حـدث وشـعرت بـه أمـس وبالنسـبة لطبيبـة مثـلى كان سـهلاً عليهـا معرفـة هـذا لقـد كانـت الليلـة الوحيـدة التـى قضيتهـا فى شـقة أبـى القديمـة السـبب فى هـذا الحمـل.

يعـود معتـز لصمـت طويـل حتـى تقاطعـه هنـد : معتـز.. أرجـوك لا تجعـل هـذا الابـن يعيـش يتيـماً.

معتـز : هـل تتصـورى أن هـؤلاء الأشرار مـن الممكـن أن يتركونـا نعيـش فى سـعاده كـما يتخيلهـا عقلـك..!!، سـيقلونى لا أشـك فى هـذا أنـا فى جميـع الحـالات ميـت.

هنـد : هنـاك الكثـير مـن الحلـول يمكننـا نبتعـد عنهـم جميعـاً ولـو اضطـر الأمـر للسـفر خـارج مـصر.

معتز : هند لن أترك الثأر الذى بينى وبينهم ولا حق أشرف

وربـما أخـبرت ابنـى يومـاً بـأن أبـاك لم يكـن أبـداً جبانًـا وانهـارت هنـد فى البـكاء و تحتضنـه بشـدة، فجـأة تسـطع الأضـواء مـن حولهـم ويظهـر رجـال يحملـون أسـلحة وذخـيرة وتنطلـق الرصاصـات مـن جميـع الاتجاهـات.

***

اغتيال

(يبدو أنك بعد مرور كل تلك السنوات ستبقي كما أنت فتاة مجنونة لم تتغير)، كلمات غاضبة منفعله من والد مريم داخل فيلته وهى تقف أمامه، و يكمل حواره : كيف يمكن الذهاب إلى عزت والتحدث معه هكذا...؟

مريم : أبى لقد اعترف عزت بكل وقاحه بما فعله

أبيها : ما حدث كان ماض وانتهى أنت الآن لديك الأسرة التى تحتاج للرعاية، صفحات من الرماد ليس لها فائدة لا تعيد فتحها، لقد أحبك عزت وفعل كل هذا من أجلك.

مريم : للأسف يا أبى لقد كنت أيضاً شريكاً معه فى كل هذا قتلم الرجل الذى أحبه وألقيتم بإنسان لا ذنب له فى حجرة مظلمه

أبيها : صدقينى أنا مثلك لا أعرف معتزهذا، لقد أخبرنى عزت بأن أشرف هذا مجنون وتم وضعه فى المصحة لكن لم أرَ أو أعرف من هو الذى تم وضعه..!

مريم : لا فائدة أبى، لقد اهتزت صورتك التى عشت أرسمها لك لقد أخبرتنى هند بالقصة كلها ومحاولتك قتل أشرف يوماً، لقد كنت ضحية صفقة مشتركة بينك وبين عزت، لقد تم بيعى من أجل المال نسيت أننى ابنتك الوحيدة، ربما كان أشرف شابا فقيرا ولكن كنت أحبه، للأسف ستبقى دماء أشرف بين أصابعك

أنت وأخى صبرى وعزت وانصرفت دون أن يتكلم أبيها، بل نظر إلى أصابعه وكأنه يرى فعلا دماءً تتساقط.

***

فى لحظة يضع معتز يده على رأس هند لتهبط فى الأسفل ويأخذ مقعد القيادة ويدور بشكل سريع وسط طلقات تخترق السيارة وينطلق وهو يسمع صوت سيارات تظهر فجأة عبر الظلام ودرجات بخارية وحصار شرس وفخ تم نصبه له وهند تضع يدها على أذنيها من صوت الطلقات، وعبر الطريق الواسع يشق معتز الطريق، وهند تصرخ : معتز هناك دماء على كتفك لقد أصبت لكن معتز لم يهتم أو يرد عليها، فجأة تعترض طريقه تلك السيارة، يحاول تفاديها قبل أن تصدم به بقوة ومعها ترتطم هند داخل السيارة وتفقد وعيها ليصرخ معتز بكل قوة وهياج وصراخ وغضب، ومع دورانه بالسيارة ينطلق من جديد عبر طريق طويل وحده فى أقصى سرعه لم يبال للجرح أو الدماء، ويتذكر فى جزء من الثانية لحظات مرت به قريبه من هذا الموقف يوم موت أشرف وسقوط السيارة فى الماء لا يريد أن يتكرر موت من معه ثانيا، هذه المرة حبيبته ومعها ابنه فى أحشائها، لكن يبدو أن القدر لم يعطيه فرصة الهرب لتعترض طريقة فجأة شاحنه ضخمه وتجبره على الدوران بشكل غير طبيعى وتميل على جانبها، وبسرعة يحاول معتز إخراج هند وينجح فى هذا، ويشعر فجأة بهذه الضربة القوية على رأسه فتسقطه، ويحاول السيطرة والتماسك لكن يفقد وعيه بجانب هند.

***

بين أنياب الشر

يستيقظ معتز وينظر للمكان الذى حوله داخل حجرة غريبه لم يراها من قبل وقد تم معالجة كتفه من الإصابة، بعدها يقترب منه طبيب بردائه الأبيض ينظر له ويتحدث إلى رجل آخر بجانبه يرتدى بدلة سوداء أنيقة يجذب المقعد الذى جانب معتز الذى يشعر بالألم، ويقول : أين أنا..؟ من أنتم..؟ أين هند..؟

الطبيب : الدكتوره هند بخير إنها فى الحجرة التى جانبك.

الرجل الأنيق يشير إلى نفسه أنا المقدم مجدى حسان لقد تم القبض عليك، وسيتم عرضك على أطباء لننظر فى حالتك، لقد تم التحقيق مع الدكتورة هند التى أخبرتنا بقصة غريبه بأنك لست أشرف حامد المريض الخطر الهارب، بل ابن عمه معتز ولقد وضعك رجل أعمال يدعى عزت ظلماً.

معتز : نعم لديّ كل ما يثبت أننى لست أشرف فجأة يطرق الباب ويدخل رجل يرتدى ملابس شرطة يشير له المقدم مجدى أحضر الدكتورة هند.

معتز : لقد عشت سنوات كثيرة مجبراً داخل حجرة مظلمه بعد أن قتل عزت ورجاله ابن عمى أشرف مع نهاية حروف كلماته كانت هند تتدخل الحجرة وبخطوات سريعه تتجه نحو معتز

و تمسك يده : معتزكيف حالك لقد كاد قلبى يتوقف من القلق عليك وطلبت منهم تكراراً مقابلتك

معتز يبتسم : أنا بخير حبيبتى ويعود للنظر ناحية المقدم مجدى ويقول : لكن لماذا تطاردنا الشرطة وتطلق علينا الرصاص داخل السيارة بهذا الشكل.

المقدم مجدى : هذا لم يحدث منا لقد تم الإبلاغ عنكم من قبل شخص يدعى حسام سليمان خطيب الدكتوره هند فقد كان يتبعكم

عندما ذهبنا إلى حيث تم الإرشاد عنكم، كانت هناك حادثة على الطريق وأنت ملقى أرضاً.

معتز : إنهم رجال عزت صدقنى هم من حاولوا قتلى ويبدو أن وصولكم فى الوقت المناسب منعهم من هذا وهربوا.

المقدم مجدى : الطلقات الموجوده على سيارة الدكتورة تثبت بأن هناك فعلاً من حاولوا قتلكم، لكن ربما لم يكن عزت كما تقول أنت فهذا إتهام لرجل مجتمع معروف وثرى ومن الصعب إثبات هذا عليه.

هند فى توسل : صدقنى ما نقوله هو الحقيقة.

المقدم مجدى يعتدل واقفاً حسناً دكتوره سيتم الإفراج عنك بكفالة حتى يتم عرضك على النيابة مرة أخرى بتهمة مساعدة مريض على الهرب، أما هو فسيتم تحويلة على لجنة طبية وعليك إثبات أن هذا الشخص ليس أشرف حامد كما هو مذكور عندنا

معتز : هل حديثى معك يثبت لك بأننى مريض أو مجنون...؟

المقدم مجدى : للأسف أنا لا أملك حكماً كهذا الأوراق التى معى تثبت بأنك مريض خطر وهارب و قريباً جداً تظهر كل

الصـورة ونعـرف مـن أنت..ومـن تكـون ؟

***

بعـد محـاولات شـاقة تحـاول فيهـا هنـد إثبـات شـخصية معتـز الحقيقة يتـم تحويـل معتـز إلى المحكمة وتقف هنـد بجواره بـين القضبـان الحديدية فى حـزن ودمـوع : إن شـاء الله سـيكون القـاضى عـادلاً وتأخـذ بـراءة من كل التهـم، المحامـى يقـول إن إثبـات أنـك معتز مضمـون بـالأوراق التى حصلنـا عليهـا مـن المنـزل القديـم الـذى كنـت تقيـم فيـه مـع أشرف.

معتـز فى لهجـه غاضبـة : صدقينـى كل مـا يهمنـى هـو قتلهـم، لا أريـد العـودة للمستشـفى أو دخـول السـجن، أو حتـى الإعـدام قبـل الثـأر.

أنـا أعلـم بأننـى مريـض وفعلـت الكثـير مـن الجرائـم أسـتحق عليهـا المـوت ربـما فعلتهـا بـدون قصـد أو وعـى، ولكنهـا حدثـت فأنـا أفقـد السـيطره عـلى نفـسي وهـذا هـو المـرض الـذى لا يفارقنـى، لا أخشـى المـوت، بـل لا أريـده قبـل الانتقـام .

فجـأة تعتـدل القاعـه بدخـول القـاضى وهنـا يتم سـماع الحكـم بإثبات أن معتـز ليـس أشرف، شـعرت هنـد بسـعادة مـن كلـمات القـاضى الـذى أصـدر حكـماً مفاجئـاً لهـم بالسـجن بتهمـة الـشروع فى قتل عـزت بوجود الشـهود التـى أثبتـت تلـك التهمـه، وهنا يبتسـم عـزت داخـل المحكمة و يقـترب مـن قفـص معتـز وبجانب هنـد التـى تنهـار بالبـكاء يقـول معتز: هـل تصـورت بأنـك بهـذا السـجن سـتفلت مـن المـوت لا انتظـره، فى الداخـل الكثـير مـن رجـالى هنـاك وضحـك بسـخرية وسـط حالـه مـن الغضـب والسـخط مـن معتـز، وهـم يجذبونـه وسـط بـكاء حاد مـن هند.

***

السجن

(هل تشعر بسعادة الآن..؟) نطقت مريم جملتها أمام عزت الذى نظر لها وقال : لماذا هذا الحزن فى وجهك..؟ هل من أجل هذا المعتوة الذى ألقيته فى السجن..؟ كان من السهل أن أتركه وبرصاصة بسيطة أنتهى منه، ولكنى فضلت سجنه بعد الفضيحة التى سببها أمام الناس بأننى وراء كل ما يحدث له، فكان الاختيار الأنسب هو وضعه فى السجن، وفى الداخل سأنتهى من هذه البقعه السوداء فى حياتى .

مريم فى شدة الغضب : أى بشر أنت لتقتل بهذه السهولة والبساطه، أى شيئ اقترفه هذا المسكين ؟؟!!

عزت يشير بيده نحو صورته المعلقة : بل ذنبهم الوقوف فى طريق هذا الرجل

مريم : أنت مغرور ونهايتك قريبه بلى شك

عزت : أليس هو هذا المريض الذى كنت تتمنى أن ينتقم لحبيبك من زوجك

اسمعينى إذن لو أردت الطلاق يمكننى هذا، ولكن فى مقابل التنازل عن ابنتك ما رأيك الحرية والحلم الذى تتمنيه.

عادت مريم للصمت الطويل وعلمت بأنها لن تستطيع التفريط فى ابنتها ولا العيش مع هذا الوحش، وربما كان الموت الآن أهون عليها من هذه الحياة التى أصبحت تكرهها وهنا تغلق عينيها التى ترقرقت بالدموع ويأت على خاطرها صورة حبيبها الذى فقدته وتمنت الموت من أجل الذهاب له.

***

يرتدى معتز البدلة الزرقاء ويعود لتلك النقطة من جديد ملابس فقط مختلفه، لكنه يبقى كما كان فى المستشفى، سجن مظلم موحش وظلم بطعم المرارة والغضب والكراهية ويتمنى لو حطم الجدران بقبضته وخرج وغرس أسنانه فى رقبة عزت هذا، من شدة الغضب الكامن فى أحضانه، يستمع لصرخات تسكن جدران الحجرة وتصنع صدى مخيفا وطيورا سوداء تضرب رأسه وصدره وتوجعه ويضع يده على أذنيه : لماذا يضعونه فى حجرة منعزله هكذا...؟؟

فجأة يفتح بابها ويخرج ويرى الجمع الكبير من المساجين ويسير بينهم حياة جديده لم يعدها من قبل، كلهم يتابعونه ويتهامسون زائر جديد عليهم، فجأة يمسكه هذا الشخص الضخم من كتفه ويهتف تعالى معى : معتز لماذا..؟ من أنت...؟ ماذا تريد..؟ ويسير معه لهذا الجمع الكبير من السجناء يتوسطهم رجل بدين ضخم أصلع ينظر له ويهتف : تعال هنا واجلس تحت قدمي.

يدفع الرجل معتز ويجبره على التقدم نحو الضخم الجالس الذى قال : ما اسمك...؟ وما تهمتك..؟

معتز ينظر فى الوجوه المرعبة التى تتابعه وتنظر له وقال : معتز

تهمتى الشروع فى القتل، لكنى برىء منها

الضخم يشير إلى نفسه : أنا (مرسي) زعيم السجناء هنا وكلمتى هى كل شىء، لقد وصلتنا أخبارا أنك كنت مجنونا..؟ قبل مجيئك هنا..!! هل هذا صحيح..؟

لم يجيبه معتز حتى صرخ مرسي : لماذا لا تتحدث..؟

معتز ظل فى صمته ويشعر بتلك اليد القوية التى تضرب كتفه : تكلم مع المعلم مرسي لا تصمت هكذا...

معتز : لست مجنوناً، بل مريضا

مرسي : لا يهم هذا هيا إنثنى على قدميك وضع أصابع يدك على قدمى وقم بتدليكها.

معتز فى دهشة من حديث مرسي الذى من الواضح تعمده إهانته معتز بعد صمت : أنا لن أفعل هذا .

يعتدل رجلان و يمسكان جسد معتز ويدفعانه ويجبرانه على الجلوس ومرسي يصرخ : هنا لا كلمة تعلو فوق كلمتى...الطاعه فقط وينثنى معتز وقد احمرت جبهته، وبدأ يشعر بغليان داخل عروقه ويمسك قدم مرسي ويجذبها ليسقطه من أعلى المقعد وسط ذهول الحاضرين الذين هبوا وتكاتلوا على معتز الذى وصل لحالة الصرع القصوى، وضرب بقبضته وبقدمه بكل شراسه وسط ذهولهم من ثورته وهياجه الغريب، ومرسي يشير بالمزيد منهم بضربه ليصنعوا دائره كبيره من حوله، كأنهم يقتنصون أسدا مفترسا، الزحام يتزايد وهو يصارعهم، ومرسي يصيح ما هذا الرجل..!! لا يستسلم، ويبدو أن الكثرة تغلب الشجاعة، العدد

كبير على مقاتلتهم وحده.

فجأة كانت تلك العصى الضخمه تنهال على السجناء لتجبرهم على التراجع وترك معتز الذى قد سقط أرضاً و الدماء على رأسه، تمتد يد الرجل الذى يدافع عنه وتجذبه وتساعده على النهوض، ويمسح معتز الدماء التى من فمه وأنفه وينظر لصاحب اليد التى جذبته وأنقذته من بينهم ويتراجع لا يصدق ويصرخ بكل قوة صوته : أشرف

فقد كان الشخص الذى يقف أمامه هو ابن عمه أشرف حامد عزيز

***

(أنا لا أعلم من أين جاء بهذا البرود المبالغ فيه..!!) نطقت هند جملتها أمام أمها التى تخبرها أن حسام سليمان جاء لمقابلتها تخرج إليه هند فى غاية الغضب وتقول : أنا لا أعلم كيف تأت هنا من جديد بعد أن قمت بالإبلاغ عنى بعد مراقبتى وأنا مع معتز..؟!

حسام فى هدوء : لقد فعلت هذا من أجلك صدقينى لقد خشيت عليك من هذا المجنون المتهور ربما فعل بك سوء.

أمها : لقد كان على حق ياهند وفعل الصواب وما ينبغى لرجل عاقل عمله، ماذا لو هذا المجنون اعتدى عليك أو قتلك...؟

هند : أمي سأخبرك إذن أمامه لعلها تكون المرة الأخيرة التى يأت فيها هنا، أنا سأتزوج هذا الرجل وأحبه ما رأيك..؟

حسام فى حزن : يبدو أنك لا تعرفين أين هى مصلحتك ومستقبلك، هذا الرجل مريض ومصنف من أخطر المرضى، الذى فى قلبك له نوع من الشفقة ليس إلا.

تبتسم هند فى سخرية : يبدو أنك دخلت قلبى وتعلم الفرق بين الشفقة والحب، على كل حال حتى وإن لم أتزوجه لن أفكر فى الزواج من شخص مثلك.

حسام : حتى وإن كنت...وعاد للصمت وللنظر إلى أمها ويكمل جملته حتى وإن كنت أحبك

هند :من فضلك لا أريد حضورك إلى هنا مجدداً ولا الحديث فى هذا الأمر أو محاولة إقناع أمى من أجل السيطرة عليّ

لن أتزوج إلا معتز وسأنتظرة..نعم سأتزوج من كان يعيش بين جدران مستشفى الجنون والآن بين السجون ولكنى أحبه.

***

لم يصدق معتز عينيه وهو يرى أمامه أشرف بعد كل تلك السنوات الطويلة غير معقول ظل يحدق به وهو ينظر ناحية الرجال ويهتف بكل قوة : لا أريد أن يقترب منه أحد.

مرسي فى غضب : لا تُدافع عنه دعه لى لقد أوقعنى أمام الجميع وتجرأ عليّ وسأقتله على فعلته.

معتز لم يبال لحديثهم ويهتف محتضنه : أشرف..أشرف أأنت حى لم تمت، يلتفت له أشرف وقد تغيرت ملامحه وأصبح لديه لحيه بسيطة وقال : من أشرف هذا الذى تُنادي به...؟

معتـز فى صدمـة مـن سـؤاله : أنـا معتـز ابـن عمـك ألا تعرفنـى لقـد ظننـت أنـك مُـت.

ينظر له فى دهشة ويقول : أنا لست أشرف أنا مختار.

معتـز فى ذهـول وتعجـب لا ينقطـع وقـد نـسي دمـاءه التـى تسـيل مـن فمـه : مسـتحيل أن يكـون هـذا الشـبه بينـك وبـين ابـن عمـى أشرف ولـن أخطـأ فى الشـخص الـذى تربيـتُ معـه منـذ صغـرى.

يجذبـه مـن ذراعـه ويقـول تعـال معـى حتـى أمسـح لـك تلـك الدمـاء أولاً.

عـلى أحـد جوانـب حديقـة السـجن تتراقـص الدمـوع فى عـين معتـز و يسـير بجانبـه ويقـول : مـاذا حـدث كيـف لا تتذكرنـى أو تتذكـر اسـمك.؟

يتابعـه فى صمـت دون حديـث مـع بـكاء معتـز الـذى يمسـكه مـن ذراعـه ويهتـف : لمـاذا لا تتحـدث..؟ مـا الـذى حـدث..؟

يشـير إلى نفسـه : لأننـى كـما أخبرتـك مختـار ولسـت أشرف هـذا الـذى تقصـده ربـما يشـبهنى فقـط

معتز : يبدو أنك قد نسيت أو فقدت ذاكرتك.

يشـير لـه بيـده : لم أنسـى أو أفقـد ذاكرتـى الجميـع هنـا يعلـم أننـى مختـار، أسـتطيع أن أخـبرك حياتـى كلهـا منـذ ولادتـى حتـى الآن يومـاً بيـوم.

معتـز يمسـح هـذه المـرة دموعـه : لا أصـدق هـذا هـل مـن الممكـن أن يصـل التشـابه بينـك وبـين ابـن عمـى إلى هـذا الحـد..!! الملامـح والصـوت

يرفع رأسه : ربما مثل القول الشهير يخلق من الشبه أربعين

معتز : ليس إلى هذا الحد، لا فرق بينك وبين أشرف

مختار : وأين ذهب..؟

معتز فى نبرة حزينه : لقد مات أثر حادث غرق منذ خمس سنوات

مختار : رحمة الله عليه يبدو أنك كنت تحبه كثيراً

معتز : لن تتخيل مهما قلت لك، أكثر من نفسي، ورغم هذا لا أصدق أنك لست هو، من المستحيل أن يُخطىء المرء فى شخص أحبه مثلما أحببته، وعاد يصمت بضع ثوان وقال فى ملامح الحيره : لماذا قمت بالدفاع عنى...؟

مختار ينظر كأنما تفاجأ بسؤاله فقال : أمر طبيعى رجل بمفرده يصارع كل هؤلاء وحده

معتز : لم يقدم أحد من الواقفين على مساندتى إلا أنت، والغريب أن مرسي هذا زعيمهم لم يعلق على ما فعلته

مختار : ولكنك كيف استطعت مواجهة كل هذا العدد وحدك..؟

معتز : لا تبتعد عن السؤال، لماذا تدخلت لإنقاذى...؟

مختار : فقط لا أحب الظلم

معتز : أو لأنك لا تتحمل رؤية ابن عمك هكذا فى هذا الموقف

مختار : لماذا دخلت السجن وما هى تهمتك..؟

معتز : شروع فى القتل

مختار : هل يمكن أن تخبرنى قصتك من البداية...؟

معتز : هل تريد معرفة أخبار عن مريم

يعود الصمت بينهما ومختار يهتف : من تكون مريم هذه..!!

معتز حسناً سأروى لك القصة من البداية لعل الذاكرة قد تعود لك،

وأخذ يستمع له فى قمة الشوق الواضح فى ملامحه.

***

العودة

تهبط مريم أدراج سلم الفيلا و تنظر للزائرة التى تريد مقابلتها وفى دهشة تهتف : دكتورة هند

هند تبتسم : و تحتضن حقيبتها نعم

مريم تشير لها بالجلوس وتتابعها وقد وضح عليها الإرهاق : يبدو أنك متعبه

هند : نعم أنا الآن فى الشهر الرابع من الحمل

مريم : لقد كانت قصتك حديث الكثير ولم تبال لأى شخص، وتزوجتِ من تحب رغم ما يقال عليه بأنه كان مريضك المجنون الخطر، والذى أصبح سجيناً بعدها ربما ضحيت بمستقبلك المهنى من أجل قلبك، أى حب عظيم هذا ؟!

هند : معتز يستحق هذا الحب

مريم : آسفة للسؤال زيارة غريبه وغير متوقعه فى بيت الرجل الذى تسبب فى سجن معتز.

هند : تقصدى زوجى لقد تم عقد القران بيننا وهو فى السجن

مريم تبتسم : ياله من حب رائع بينكما

هند : وأنت تعرفين ما هو الحب

مريم : بالتأكيد أنا لم أنس يوماً الرجل الذى أحبه قلبى

هند : هل سيظل هذا الحب فى قلبك إلى الأبد..؟

مريم : رغم غرابة هذا السؤال لكن إجابته فى قلبك الذى يحمل نفس الحب إلى معتز

هند : هل يمكنك نسيان هذا الرجل..؟

مريم فى دهشة : دكتوره هند يبدو أن لديك أمراً ما تود قوله

هند : بالفعل فى الزيارة التى قمت بها إلى معتز أخبرنى عن أمر لا يصدقه عقل.

مريم تتابعها فى شغف : ماذا حدث..؟ تكلمِ من فضلك

هند : ولكن على قلبك تحمل هذه الصدمة

تنظر لها مريم فى ترقب شديد وتقول : لقد وجد رجلاً فى السجن يدعى مختار لكن..

مريم فى لهفة : دكتوره هند ما علاقتى بهذا السجين المدعو مختار..؟

هند : لقد أخبرنى معتز بأنه أشرف

تعتدل مريم فى ذهول شديد وتصرخ : ماذا قلت..؟

هند : لقد وجده فاقدا للذاكرة ويدّعى بأن اسمه مختار، ومعتز يقسم أنه أشرف بنفس الملامح والصوت.

مريم فى سعادة تمتزج بالتخبط والارتباك : أشرف ما يزال حيا.

هنـد : لقـد أقسـم معتـز عـلى أنـه أشرف رغـم أنـه ينفـى هـذا ويقـول أن اسـمه مختـار، ويؤكـد معتـز بأنـه فاقـدا للذاكـرة والسـبب هـو الحادثة، يـوم سـقوط السـيارة مـن أعـلى الكوبـرى بالماء.

مريم : وكيف دخل السجن..؟

هنـد : لم أعـرف السـبب، ولكـن معتـز يطلـب منـك الذهـاب للسـجن وطلـب مقابلتـه والتأكـد بنفسـك.

مريـم : تعتـدل واقفـة فى سـعاده : هـل يمكـن للقـدر أن يعيـده لى مـن جديـد ويكـون عـلى قيـد الحيـاة..!! لا أصـدق هذا.

سـأذهب لمقابلتـه فى أسرع وقـت ولا أتخيـل هـل سـيتحمل قلبـى هـذا اللقـاء..!! للرجـل الوحيـد الـذى أحبـه إن كان هـو

***

عـلى مقعـد الزيـارة تبـدو مريـم فى قمـة القلـق والاضطـراب وهـى تنتظـر أن يقـف عـبر القضبـان الحديـدة التـى أمامهـا أشرف ،

لا تصـدق أنهـا سـتراه ثانيـا، قلبهـا يـدق بعنـف، يـكاد يقفـز أرضـاً ويسـير فـوق الجـدران ويـصرخ باسـمه .

يُفتـح البـاب وهـى تشـابك أصابعهـا وتفركهـم وترتجـف وهـو يتحـرك يبحـث عـن مـن جـاء لزيارتـه ويجلـس عـلى المقعـد الـذى أمامهـا،

لم تتكلـم أو تهمـس بـل صرخ قلبهـا، بـكل قـوة ودموعهـا تتراقـص وتسـقط عـلى خديهـا وتهتـف بـكل شـوق : أشرف...لا أصـدق

لا أصدق..أننى أراك من جديد.

أشرف ينظر لها فى صمت وهى تبكى بشده : أنت على قيد الحياة بعد كل تلك السنوات.

يبتسم فى هدوء : يبدو أنكِ على خطأ فى الزيارة سيدتى، أنا مختار المصرى هذا اسمي.

مريم تشيح بيديها : يمكنك الكذب أو خداع أى أحد إلا قلبى،

قلبى الذى لم يحمل فى أركانه سوى صورتك لم يتألم ويصرخ من شدة هذا الألم إلا لك، يمكنك حتى تبديل ملامح صوتك، لكن أنفاسك التى عشقتها، دقات قلبك التى حفظتها لو أخطأت عينى رؤيتك فلن يُخطأ قلبى أنفاسك.

يضحك : ما كل هذا الشعر سيدتى صدقينى هناك تشابه بينى وبين الرجل الذى تتحدثى عنه، وهناك سجين جديد أخبرنى هذا أيضاً، وربما هو من أرسل لك فى زيارتى.

يضع يده على القضبان الحديديه لتلامس أصابعه بأصابعها ويقشعر جسده ويهتز بقوة فتهتف : جسدى كله يعلن بأنك أشرف.

فجأة تتراقص الدموع فى عين أشرف وتشعر مريم بهذا فجأة، تظهر تلك الدمعه على خديه وقبل أن يحاول مسحها تنزلق بين أصابع مريم التى تنظر لها وتبكى وتهمس : أشرف .

يعتدل واقفاً ويعطيها ظهره : لقد أخطأت الرجل سيدتى لست أشرف الذى تقصديه .

مريم : ربما يكذب لسانك أو تفقد ذاكرتك، لكن تلك الدمعه التي بين أصابعى تقول غير هذا، يعود للنظر لها الدموع ليست شاهداً على أننى الرجل الذى تقصديه.

مريم : مهما قلت لن أصدقك

يتركها و يغادر منصرفاً لتهتف له : أشرف..أشرف

يعود بالالتفات لها وقال : بل مختار...هذا هو اسمى

مريم : مهما كان اسمك فأنا أحبك

يضع رأسه جانباً فى دهشة : لا أعلم أستاذه مريم لِمَ أنت فى تصميم على أننى هذا الرجل.

تبتسم مريم : هل تعلم لماذا..؟

يشير لها برأسه : نعم أود معرفة سبب هذا الإصرار

مريم : لأننى لم أخبرك عن اسمى الذى ذكرته أنت بالخطأ الآن

يضحك وهو ينصرف : لم يكن خطأً

ويتركها فى دهشة تصل للجنون وسعادة غامرة بأنها الآن تدرك وتقسم أنه هو حبيبها.

***

(لقد قمت بإذاعة الخبر بأننى هذا الرجل الذى تدعوننى به أشرف)

نطق مختار جملته أمام معتز فى الطرقة الضيقة من السجن .

معتز : لأننى واثق بأنك أشرف، ولن أصدق غير هذا مهما قلت من قصص مختلقه لن أصدقها.

مختار : لقد جاءت سيدة لزيارتى اليوم تقول نفس الكلام يبدو أن أشرف هذا شديد الشبه بى ليجعل الجميع يتصورنى هو.

معتز : ربما تعود لك ذاكرتك.

فجأة يبرز من الجانب الأيمن ثلاثة رجال معهم أسلحه حاده ومن الجانب الآخر مثلهم.

أشرف : يبدو أن وجودك هنا صديقى غير مرحب به.

معتز ينظر ويشير نحو أشرف أن يبتعد هذه المرة

أشرف : يستند بكتفه له : هل ترى أننى سأتركك وحدك..؟

وتدور المعركه وسط هياج معتز الذى بدأ الغضب والصراخ فى صوته يدب فى قلوبهم الرعب، وهو يحيط أحدهم من رقبته ويمسك السكين من يده ويضرب فى كل اتجاه ليدفع من تبقى منهم للفرار، وأشرف يحتضنه ويهدىء منه : معتز إهدىء..إهدىء

ينظر له معتز وقد بدأ الغضب وحالة الصرع تزول شيئاً فشيئاً

وينظر ناحية أشرف : أنت الوحيد القادر على امتصاص ثورة الغضب التى تحدث فى جسدى بصوتك ويدك كما تعودت، هل ما تزال تنكر بأنك هذا الرجل الذى من دمى والذى تربيتُ فى أحضانه، ولم أرَ الدنيا إلا بعينيه.

تتراقص الدموع فى عين أشرف : لا، لن أكذب عليك أكثر من هذا

معتز فى سعادة : إذن أنت أشرف..؟

أشرف يبتسم والدموع على خديه : نعم...أنا هو أشرف ابن عمك

معتز يحتضنه بقوة وحب : إذن لم تمت، ولم تفقد الذاكرة، لماذا تخفى حقيقتك عنى..؟

أشرف : نعم لم أفقد الذاكرة، سأخبرك لا مفر..سأخبرك

وأخذ يروى له قصة جديدة و يكشف الغموض الرهيب

لماذا عاش أشرف خمس سنوات من عمره داخل السجن باسم مختار المصرى ويخفى حقيقته.

***

اسم جديد

جلست مريم داخل حجرة المحامي الشهير (سامي عبد الكريم)

الذى قام بالترحيب بها وتجلس أمامه وهو يتصفح الأوراق التى بين يديه وقال : لقد ذهبت وتحققت من الاسم الذى أخبرتنى عنه مختار المصرى أنه سجين من قرابة خمس سنوات.

مريم : كم هى مدة الحكم والسبب وأى معلومه عنه

سامى يحرك نظارته : السبب سيكون صدمة بالنسبة لك

ودهشتى الكبرى أنك من المفترض أنك تعلمين السبب أكثر منى.

مريم : لقد تسرب القلق إلى قلبى أستاذ سامى

سامى : لقد سُجَنِ بتهمة القتل

مريم فى ذهول : قتل..!!

سامى يضع رأسه جانباً ويعتدل واقفاً : قتل صديقتك هناء

مريم : ولكن ما أخبرنى به أبى بعد الحادثة بزمن أن سبب عطل السيارة كان الميكانيكى الذى كان يقوم بتصليحها وقد تم الحكم عليه وسجنه.

سامى : نعم بالفعل..لقد اعترف الميكانيكى بالخطأ الذى ارتكبه أثناء تصليح السيارة، وتم محاكمتة بالقتل الخطأ وهو مختار المصرى كما هو مسجل بالأوراق التى أمامي.

مريم : ما هذا الذى أسمعه...؟ يقلب العقل، أى لغز..!، لم أعد أفهم أى شىء، ما هذا الغموض الذى أسمعه...؟

سامى : هذه هى كل المعلومات التى أمامى مختار المصرى الميكانيكى الذى اعترف.

مريم : الرجل الذى قابلته فى السجن هو أشرف حامد عزيز وأنا على ثقة بهذا وبعد أن تصورت أنه قد مات منذ خمس سنوات، كانت المفاجأة أنه فى السجن والآن الاسم الذى أمامى هو قاتل هناء رحمها الله أعز أصدقائى.

سامى : أعتقد أن حل هذا اللغز يملكه مختار نفسه أو أشرف كما تقولى، تغادر مريم مكتبه وتهبط أدراج السلم وهى تفكر : أشرف لم يفقد الذاكرة دموعه التى رأيتها اليوم وملامح الشوق التى بين عينيه تقول: أنه أشرف لكن كيف تحول إلى ميكانيكى تسبب فى قتل صديقتى ولماذا..؟، وصرخت بكل قوة فى نفسها : أريد رؤية أشرف الآن بأي ثمن.

(يبدو أنك لا تمل من البحث والتحقيق)

تنظر مريم إلى صوت زوجها عزت الذى يبتسم بسخرية ويضع السيجار فى فمه ويقف أمامها وينفث دخانه فى وجهها،

يبدو أنك تصورت اننى لا أعلم خطواتك منذ وجود تلك الطبيبه السخيفه هند فى منزلك، وزيارتك لحبيب القلب والمحامى

هل تصورت بأنه يمكنك انقاذه..!!

سيموت بلا شك فى أى لحظة ومعه هذا المعتوة، وربما الليلة،

وسقط قلب هند بين قدميها وانفجر من الحسرة.

***

جلس أشرف مع معتز فى إحدى جنبات السجن يروى له تفاصيل القصة الغريبه لوجوده فى السجن.

أشرف : بعد سقوطنا فى الماء لم أشعر بأى شىء وعندما استيقظت ظننت بأننى ذهبت للدارالآخرة فوجدت نفسي فى حجرة لرجل صياد بسيط أنقذنى، ولكن كان جسدى يحتاج للعلاج، وبقيت فى حجرته قرابة الشهر، وعندما استعدت قوتى وأحسست بالشفاء والقدرة على التحرك لم أفكر إلا فى شيئ واحد هو الانتقام، وبالفعل بقيت فى مراقبة عزت حتى وصلت لغرفة نومه، وهناك أيقظته ووضعت السلاح على فمة وانتظرت توسله وطلب الرحمه، لكن لم أجد إلا شيطانا لا يخاف الموت. وأخذ يروى له بالتفصيل الحوار الذى دار بينهما منذ خمس سنوات.

عزت ينظر نحو أشرف ويبتسم : يبدو أن موتك مثل القطط لا تموت من مرة واحده بل بسبعة أرواح.

أشرف : تبدو علامات الصلابة على وجهك، ولا تخشى السلاح الذى فى يدى.

عزت : لأنك لن تقتلنى

أشرف : ولماذا كل هذه الثقة..؟ بل أقسم بأنى سأقتلك ولن أترك موت معتز ابن عمى يذهب هباءً.

عزت : من قال أن معتزقد مات

أشرف فى سعادة : معتز لم يمت..!!

عزت : أليست هذه مفاجأة غريبه اثنان يسقطان بسيارة فى

الماء ولا يموتان، وهذه حادثة لا ينجو منها أحداً إلا نادراً

أشرف : إنها العناية الإلهيه والقدر

عـزت : عـلى كل حـال معتـز ابـن عمـك بـين يـدى، ولم أقتلـه حتـى الآن ويمكنـك أن تـراه فهـو حبيـس فى قبضتـى، وبالطبـع لـو قتلتنـى معنـاه بـأن رجـالى سـيقتلوه لـن يـترددوا، ولكـن دعنـا نصنـع صفقـة.

أشرف : صفقة مع الشيطان، بالطبع سأكون أنا الخاسر فيها

عـزت : هـل مـن الممكـن فتـح جهـاز الـلاب تـوب الخـاص بـى إنـه هنـاك عـلى المقعـد الـذى جانبـك حتـى أريـك شـيئاً.

أشرف : لماذا..؟ هل ستقوم بإرسال رسالة استغاثة

عـزت : صدقنـى لا أحتاجهـا، عـاد يفتـح الجهـاز وأشرف يضـع السـلاح عـلى رأسـه.

عـزت يعـرض لـه بعـض الصـور ومعتـز سـجين فى حجـرة مظلمـه بملابـس بيضـاء.

أشرف : ما هذه الحجرة المظلمة التى تضعونه فيها..؟

عزت : حجرة فى مكان خاص لا يعرفه سوى أنا ورجالى،

لكن انظر إلى الفيديو القادم .

وكانت الصدمة الكبرى حينما عرض عليه فيديو تصوير لمعتز وهو يدخل الفيلا ويقطع فرامل سيارة مريم لقد كان ينوى قتلها.

أشرف : أعلم هذه الواقعه، أشرف مريض وهو يحبنى بجنون، ولديه مرض عصبى يفقد فيه الشعور بتلك الجرائم كانفصال فى الشخصية.

عزت : كل هذا لا يهم، ولكن تقديم فيديو كهذا إلى المحكمة يمكنه إعدام معتز أو على الأقل إلقائه فى مستشفى الأمراض العقليه مدى الحياة، لكن دعنى أخبرك الصفقة يمكنك بها إنقاذ ابن عمك، وهو الاعتراف بأنك من تسبب بهذا الخطأ للسيارة .

أشرف : كيف هذا ولماذا أفعل..؟

عزت : من أجل إنقاذ ابن عمك من الموت.

أشرف : ولكن أنا بهذا أموت بدلاً منه.

عزت : لا، سنقوم بتبديل اسمك ومهنتك وكل شىء إلى ميكانيكى فاشل هو من تسبب فى هذا الخطأ، وبهذا نُقلص الحكم عليك لبضع سنوات بسيطه، وتنقذ ابن عمك من حبل المشنقة.

منصور والد مريم يود تسليم هذا الفيديو للنيابة لولا أننى منعته ووضعته عندى وفرغت كاميرات الفيلا وقت التحقيق وأخبرناهم بأنها معطلة وادخرته للوقت المناسب وقد كنت على حق.

أشرف : ولماذا تريد منى أن أدخل السجن..؟

عزت : من أجل إنقاذ ابن عمك معتز.

أشرف : وبالطبع إبعادى عن طريق مريم إنها خطة شيطانيه.

عزت : أمامك الوقت الكافى للتفكير لإنقاذه.

أشرف : إنه تهديد غير مباشر.

عـزت يضحـك : بـل صفقـة، إمـا السـجن بضـع سـنوات وأنـا أضمـن لـك هـذا، أو سـجن ابـن عمـك بهـذا الفيديـو، أو إعدامـه.

أشرف : ومن يضمن لي أنك لن تقتل معتز...؟

أشرف : يمكنـك الاعـتراف بأنـك أشرف، وأنـا مـن أجبرتـك عـلى هـذا وسـأعطيك ضـمان بهـذا نسـخة مـن الفيديـو يمكنـك وضعهـا فى أى مـكان تعرفـه أنـت وحـدك ليثبـت صـدق كلامـك لـو خالفـت العهـد بيننـا

وفى جميـع الأحـوال لا تملـك أى بديـل، وسـاد الصمـت الرهيـب دون أى تعليـق مـن أشرف فقـد كان الاختيـار أصعـب ممـا يُتخيـل !!

***

تنهمـر الدمـوع مـن معتـز وهـو يسـتمع إلى أشرف حتـى انتهـى ونظـر لـه فى حـزن قضيـت كل هـذه السـنوات مـن عمـرك بـين السـجون مـن أجـلى..؟؟ ضحيـت بنفسـك بـين ظلـمات تلـك الجـدران بـدلاً منـى.

أشرف يبتسـم : لم أكـن أود مصارحتـك بهـذا وفكـرتُ كثـيراً وتـرددت، لذلـك أخبرتـك بأننـى مختـار المـصرى، أخـذ يسـير بجانبـه ويـضرب هـذا المكعـب الحجـرى بقدمـة : عندمـا رأيتـك فى السـجن مثـلى كانـت مفاجـأة شـعور بالفـرح لرؤيتـك وبالحـزن لوجـودك معـى، هـذا الشـيطان خدعنـى الصـور التـى رأيتهـا لـك كانـت فى مستشـفى الأمـراض العقليـه لقـد تخلـص مـن كلانـا بطريقـة لا تخطـر عـلى عقـل.

معتز : لكن أنت لا تستحق كل ما حدث، أنا مريض وقاتل وأستحق، أما أنت لم تفعل أى شىء من أجل هذا المصير.

أشرف : وأنت أيضاً، كل ما فعلته بدون وعيك، المرض الذى بك يجعلك تقتل بدون وعى أو إدراك، صدقنى أنا سعيد بأنى فعلت هذا من أجلك ولست نادماً عليه.

معتز : وأنا سأخرجك من هنا مهما كانت الوسيلة وبأى طريقة

أشرف يشير بيده نافياً : لا..لقد أوشكت على الخروج من هنا.

معتز : يبدو أن كل ما تعانيه فى حياتك أنا السبب فيه

أشرف : على العكس بل أنا محظوظ بابن عم يحبنى إلى هذه الدرجة ومن الوفاء الذى اختفى من زمننا.

معتز : ولماذا أخفيت حقيقتك على مريم عندما جاءت لزيارتك..؟

أشرف : لا أريدها أن تبحث فى الماضى من جديد لم أعد أصلح لها بكل المقاييس، ويبدو أن ملامحى فضحت الحب الذى ما يزال يكمن فى أحضانى لها، وسأرفض زيارتها لو جاءت ثانياةً، فلم يعد بيننا ما يُقال.

معتز : لماذا اخترت هذه النهاية...؟

أشرف : بل اختارها القدر لى ليس بيدى

معتز : لقد تغيرت أنا أيضاً منذ دخول هند حياتى، لقد دق قلبى من أول يوم رأيتها وشعرت بأننى كنت أنتظر قدومها طيلة عمرى حتى جاءت، وفعلت الكثير من أجلى.

أشرف يضع يده على كتفه : قريباً تخرج وتراها وترى ولدك.

معتز : لا أعتقد أن الحياه فيها هذه السعاده التى أحلم بها.

أشرف فى لهجة حاده : معتز لقد انتهى الماضى بكل ما فيه وعليك أن تبدأ حياة جديدة، وتنسى أى حسابات شخصية لأى أحد.

معتز : مستحيل هذا لن يحدث لقد وضعونى أعواماً طويلة فى حجرة مظلمة وأنت كذلك فى سجن موحش، كيف لنا أن نغفر ما فعلوه بنا.

أشرف : لديهم من القوة والسطلة والمال ما يمكنهم به كسرنا كما فعلوا، صدقنى دعهم لانتقام الجبار هو كفيل بهم.

معتز : صدقنى ليس بيدى، هذه المرة هناك أصواتاً داخلى تنادينى و تجبرنى على قتلهم جميعاً.

***

العودة

(إلى متى سيظل هذا الخصام بيننا..؟) نطقت هند جملتها أمام أمها التى لم تنظر لها، وهى داخل حجرة الطعام وهند قد كبرت بطنها بشكل ملحوظ .

هند : أمى لا أصدق أنك بقيتِ كل هذه المدة غاضبه منى لقد أوشكت على الولاده هل سأكون فى غرفة العمليات وحدى،

تنظر لها أمها فى غضب : أرسلى إلى زوجك المجنون فى السجن يأت لك .

هند : أمى لم يعد يفد هذا الكلام أو العتاب لقد أصبح معتز زوجى.

أمها : لقد جلبت العار للعائلة ولى، أصبحت حديث الناس بعد فعلتك الحمقاء بحبك لمريضك وزواجك منه.

هند : لست الأولى التى فعلت هذا، هناك الكثير من القصص لزواج المرضى بالأطباء المعالجون لهم.

أمها : هذا ممكن لكن ليسوا مجانين

هند : أشرف رجل أحببته بكل ما فيه من عيوب ومميزات وأن راضيه وسعيده بهذا.

أمهـا : طبيبـة كان لديهـا مسـتقبل رائـع وألـف رجـل تقـدم لهـا فى النهايـة تقـول لأولادهـا أن أبيكـم كان مجنونـاً ورد سـجون ليتنـى أمـوت قبـل رؤيـة هـذا اليـوم.

هنـد : أمـى صدقينـى لم أعـد أحتمـل مثـل هـذا النقـاش لقـد قاربـت عـلى الـولاده وسـأذهب وحـدى لـو رجعـت سـأعود بولـدى وإن لم أعـد أرجـوك سـامحينى عـلى أى ألم سـببته لـك، ولا تتركـى حفيـدك فهـو فى النهايـة مـن دمـك اعتنـى بـه وأخـذت الدمـوع تنهمـر مـن هند وسـط نظـرات أمهـا التـى أمسـكت بهـا واحتضنتهـا فى حـب حقيقـى لا يتكـرر فى حيـاة كل واحـد منـا إلا مـره واحـدة.

***

احتضـن أشرف معتـز وهـو يودعـه لقـد انتهـت فـترة حكـم أشرف والأخـير يطلـب منـه أن يكـون بجوارهنـد فقـد تلـد هـذا الأسـبوع .

أشرف : يمسك على يده اعتنى بنفسك جيداً.

معتز : لا تقلق قريباً سيتم الإفراج عنى أيضاً.

يبتسـم أشرف : سـأنتظرك بـكل شـوق وبـدأ يغـادر أشرف ويتـم خروجـه مـن السـجن لينظـر إلى الحيـاة بعـد كل تلـك السـنوات مـن عمـره ويتجـه إلى شـقته القديمـة، كل شـىء تغـير فى كل هـذه السـنوات حتـى الوجـوه التـى التـى كان يعرفهـا، الشـوارع، كيـف سـيبدأ حياته من جديـد، ليـس لديـه رغبـة الانتقـام كـما فى نفـس معتـز يعلـم ويـدرك أنـه لـن يسـتطيع مجابهـة هـؤلاء البـشر الأشرار ولا يريـد الدخـول فى متاهات جديـده لـن يخـرج منهـا، لقـد ارتـضى بـما حدث لـه ولـن يخـوض معارك أخـرى، هكـذا كان قـراره، يرقـد عـلى فراشـه ويشـعربرغبة عارمـة فى

النـوم كأنـه لم ينـم منـذ دخولـه السـجن اسـتيقظ عـلى شروق الشـمس ويقـرر البحـث عـن عمـل بالتأكيـد سـيكون مـن الصعـب بعـد دخولـه السـجن ولـن يقبـل أحـد توظيـف رجـلا لـه صحيفـة سـوابق ويبـدو أن القـدر كان رحيـماً بـه لقـد كانـت المفاجـأة هـو قبـول المعلـم غريـب عمله معـه مـن جديـد ويعـود للمطعـم الـذى كان يعمـل بـه منـذ سـنوات عـدة، لقـد تتطـور بالفعـل لكـن تبقـى الذكريـات كـما هـى فى المـكان وفى قلبـه، ويعـود إلى منزلـه شـاعرا بالسـعاده والرضـا حتـى سـمع طرقـات عـلى بـاب شـقته، وتتـوالى المفاجـآت بـأن يكـون الزائـر هـو مريـم التـى نظـرت لـه بـكل شـوق ولهفـه : حمـداً لله عـلى سـلامتك.

أشرف : أشكرك أستاذه مريم

مريـم فى دهشـة : مـا هـذا الأسـلوب الـذى لم أعهـده منـك..؟ ولمـاذا ترفـض مقابلتـى فى السـجن..؟ كنـت أود انتظـارك يـوم خروجـك لكـن لم أسـتطع.

أشرف : لقد فعلت الصواب

مريم فى دهشة : هل يمكننى الدخول والحديث معك قليلاً..؟

أشرف يشـير بيـده : تفضـلى فلـدى أنـا أيضـاً الكثـير مـن الحديـث لـك،

نظـرت لـه مريـم فى انتظـار كلماتـه وكلهـا قلقـل فملامـح أشرف مختلفـه لم تعـد كـما كانـت تعهدهـا.

أشرف : ربـما أخفيـت عليـك حقيقتـى يـوم مقابلتـى فأنـا بالفعـل لم أعـد أشرف تغـير اسـمى إلى مختـار ويبـدو أن هـذا أفضـل والفضـل يرجـع إلى زوجـك عـلى كل حـال ليـس حديثنـا، اسـمعينى جيـداً، لقـد

مـات أشرف ولم يعـد لـه وجـود مـن الأفضـل لـك نسـيانه، كانـت قصتنـا مـن البدايـة خطـأ.

مريم : أنا من كذبت عليك ولم أخبرك حقيقة شخصيتى.

أشرف : لم يعـد يفيـد العتـاب حـدث مـا حـدث، الآن أريـد حيـاه جديـدة ولـن تكـون إلا بـأن يبتعـد كل منـا عـن الآخـر.

مريم : لكنى ما زلت أحبك

أشرف : لا وجـود للحـب بيننـا ولا فائـدة منـه لقـد رضيـت بـما كتبـه الله لى، ويكفـى مـا حـدث مـن فضلـك دعينـى ولا تدخـلى حياتـى مجـدداً،

تتراقـص الدمـوع فى عـين مريـم، ويشـير لهـا بالخـروج مـن شـقته : أرجـو أن يكـون هـذا هـو اللقـاء الأخـير بيننـا.

تنهـار مريـم فى البـكاء و تغـادر، ويغلـق خلفهـا البـاب وينهـار وهـو يجلـس عـلى ركبتيـه فى بـكاء شـديد، ويدعـو الله بـكل توسـل

على نسيانها .

***

كان شـارد الذهـن طيلـة اليـوم والجميـع فى المطعـم لاحـظ هـذا حتى المعلـم غريـب نفسـه ظـل يتابعـه مـن بعيـد و يمسـك الشيشـة التـى لا تفارقـه ويجلـس خـارج المطعـم ويطلـب مـن أشرف المجيـئ.

المعلـم غريـب يعاتبـه : مـاذا حـدث..؟ منـذ يومـين وتركيـزك غـير موجـود وشـارد الذهـن مـع زبائـن المحـل.

أشرف : بعض التعب، ولكن أعدك بأنى سأكون منتبه فى الفترة القادمة، ربما قلة النوم لها عامل فى حالتى.

المعلم غريب : يمكنك الذهاب والنوم الآن إن كنت تحتاج هذا

يشيح أشرف بيده : لا..أنا على خير حال.

(أبى) يلتفت الاثنان إلى مصدر الصوت إلى تلك الفتاة الرقيقة

التى تقف بجانب أشرف، يبتسم المعلم غريب لها : رحاب.

يتابعها أشرف فى دهشة وهى أيضاً

المعلم غريب : بالتأكيد تتذكر ابنتى

أشرف نعم ولكن آخر مرة رأيتها كان عمرها اثنا عشر عام .

المعلم غريب : رحاب اليوم ثمانية عشرعاما.

رحاب تشير بسبابتها نحو أشرف : وأنا أتذكرك جيداً لكن أين كنت طيلة المدة السابقة...؟

أشرف يرتبك ليغير الحديث معها المعلم غريب وهو يشير إلى أشرف : هيا يا أشرف الزبائن تشير لك ودعنى مع رحاب لدى الكثير من الحديث معها.

وبعد انصراف أشرف كانت رحاب تتابعه بقوة وبلهفه وبدقات غير متوقعه من قلبها تعلو وتعلن بداية حب داخل قلبها

***

قصة أخرى

بعد أسبوع بدأت رحاب تكرر فى زيارتها إلى أبيها على غير المعتاد فى المطعم، وتحاول الحديث مع أشرف بطرق مختلفه ومبتكره، وهنا يشعر أشرف بهذا، أصبح من الواضح أن معاملة تلك الفتاة معه تعبر عن مشاعر داخلها تظهر فى ملامحها ونظرات عينها، حاول أشرف تجنب هذا وتجاهلها وتلعب الأقدار دورها حينما يصيب أشرف بتلك الوعكة المرضية ويسقط طريح فراش المرض ويتغيب عن العمل ثلاثة أيام، ولا يوجد أحد بجانبه أو يعتنى به، يدق هاتفه الجوال وكانت المفاجأة حينما أصدر هاتفه رنين ورقم غريب لا يعرفه، يمسك الهاتف بصعوبة من المتحدث..؟

فتاة ذات صوت رقيق : أنا رحاب لقد علمت منذ قليل أن تغيبك هذا بسبب مرضك.

أشرف : الحمد لله على كل حال يوم أو اثنين وأعود للعمل.

رحاب بصوت فيه القلق : هل ذهبت لطبيب..؟

أشرف يسعُل بقوة : الأمر لا يستدعى هذا، أنا على خير حال

رحاب فى قلق : صوتك لا يبشر بهذا، هل تحتاج أى مساعدة يمكننى تقديمها لك..؟؟

أشرف : أشكرك آنسه رحاب، يكفى سؤالك الطيب عن صحتى، ويغلق الهاتف ويسعل أكثر ويتجرع كوب الماء الذى بجانبه مع قرص الدواء، ويعود بظهره ويغلق عينيه حتى سمع طرقات على باب شقته يعتدل بصعوبه و يتجه نحوه ويفتحه ليجد أمامه رحاب، لم يصدق أشرف ويقول : كيف وصلت إلى هنا وعرفتي عنوان شقتى...؟

رحاب : من يسأل لا يتوه، المهم الآن هيا بنا سنذهب لطبيب .

أشرف : أشكرك، لكن لم يكن من الداعى حضورك هنا إلى شقتى لم يستدعى الأمر هذا

رحاب : هل سأبقى فى الخارج هكذا، ألن تدعونى للدخول..!!

أشرف يرتبك : ويدعوها وهى تنظر لشقته من الداخل، يبدو أن التراب وخيوط العنكبوت التى تحتل الشقة هما السبب فى مرضك هذا الشقة تحتاج لكتيبة من العمال من أجل تنظيفها.

أشرف فى لهجه يملؤها الإعياء : أستاذة رحاب..تشيح بيديها

بل قل رحاب فقط

أشرف : لا يجب وجودك هنا فى شقتى آسف لكلماتى ربما تكون حاده بعض الشىء .

رحاب : بل يجب الاطمئنان على صحتك

أشرف : أرجوك رحاب ارحلى من هنا

تنظر له رحاب فى غضب وتقول : على كل حال سأتصل بك فى وقت لاحق لإطمئن عليك و..قاطعت كلماتها وهى تجد على باب

الشقة أبيها الذى ينظر لها فى قمة الغضب والثورة ويقول بلهجه حاده : هيا على البيت وحسابنا هناك.

تجري رحاب مسرعة ويعود النظر ناحية أشرف وبلهجه حادة : يبدو أنك لم تصُن الجميل الذى فعلته، لم أكن أتوقع الخيانه منك إلى هذا الحد.

أشرف بكل التعب يتكلم : صدقنى يا معلم غريب هى من جاءت ولا أعرف كيف وصلت إلى هنا.

المعلم غريب : لقد لاحظت منذ فترة التغير الواضح على رحاب يبدو أن نظراتك لها قد شغلتها فلا تقنعنى أنها أحبتك من نفسها بدون أن تساعدها وتشجعها على هذا .

أشرف فى ذهول : تحبنى..!!

المعلم غريب : تتظاهر بأنك لا تعلم هذا، اسمعنى جيداً، لقد انتهى عملك فى المطعم عند هذا الحد ولا أريدك فى طريق ابنتى ثانياً، لن أسمح لرد سجون مثلك بالعمل فى المطعم، ولن أسمح له بالزواج من ابنتى أو خداعها.

وانصرف وسط حاله من الحزن تجعل أشرف مع المرض يشعر بالاحتضار والموت

***

يبدوا أن مريم لم تتحمل فراق أشرف بعد أن وجدته، قتلها الشوق و غلبها الضعف ولم تستطع نسيانه كما طلب منها، وقررت الذهاب له من جديد بالرغم من كل ما قاله كان قلبها ما يزال يتعلق به ويعلم أنه يحبها وشعور غريب يطلب منها ويلح بإصرار

عـلى مقابلتـه ثانيـا، وتنطلـق بسـيارتها وتذهـب لتجـد بـاب الشـقه مفتوحـا تدفعـه وتتدخـل ببـطء وقلـق وتهتـف : أشرف..أشرف أيـن أنـت..؟ لكنـه لم يـرد ويـدق قلبهـا بقـوة و تتقـدم نحـو حجرتـه لتجـده ملقـى عـلى الأرض دون أى حركـة، تـصرخ وتحـاول تحريـك جسـده ومنادتـه دون جـدوى كأنـما قلبهـا كان يشـعر بـأن حبيبهـا ليـس بخـير وبعـد قليـل كانـت تتصـل بالإسـعاف الـذى حملـه للمستشـفى وظلـت إلى جـواره والطبيـب يخبرهـا بأنـه يحتـاج لرعايـة كبـيرة، لقـد تفاقـم المـرض معـه بسـبب إهمـال حالتـه، مريـم فى توسـل : أرجـوك أفعـل كل مـا فى وسـعك لمعالجتـه.

الطبيـب : سـيكون بخـير إن شـاء الله لقـد جئـت بـه فى الوقـت المناسـب

وانصرف وهى تتابع اشرف من خلف زجاج عازل بينها وبينه

(كم هى قصة حب مستحيلة !)

تلتفـت مريـم لصاحـب الصـوت فـإذا زوجهـا عـزت الـذى ينـظ إليهـا عـبر الزجـاج حيـث يرقـد أشرف فى غيبوبـه عميقـة.

يبسـتم كعادتـه فى سـخريه : يبـدو أنـك نسـيت أنـك امـرأة متزوجـه، ليـس هـذا فقـط، بـل زوجهـا رجـل يعرفـه كل المجتمـع، أى أن كل تـصرف ينطبـع عـلى صورتـى أمـام النـاس، لقـد أحببـت هـذا الرجـل فى قلبـك وتحملـت هـذا، لكـن تـأت بـه هنـا إلى أرقـى مستشـفى فى البلـد علنـاً أمـام الجميـع زوجـت رجـل الأعـمال المعـروف تصطحب عشـيقها لإنقـاذه، أنـت لا تعلـم مـدى حساسـية مركـزى فى الدولـه، لقـد تحملـت أكثـر ممـا ينبغـى معـك لكـن ليـس عـلى حسـاب مسـتقبلى وسـمعتى.

مريم تنظر له صمتها وبعد لحظات : لقد وافقت وحاربت وقتلت أبرياء من أجل الزواج منى وأنت تعلم أننى لم ولن أحبك، من الأفضل لنا أن ننفصل مادمت تعلم بحبى لهذا الرجل.

عزت : وبعدها تتكلم الصحف عن هروب زوجتى مع هلفوت رد سجون متشرد وأنا لن أسمح بهذا.

مريم : كل ما يهمك هو المجتمع تتحمل الحياة مع زوجه تبغضك كل تلك السنوات من أجل أن لا يقول أحد بأنها رفضتك والآن ترفض تركها كم أنت أنانى وظالم.

عزت يمسكها من ذراعها: أقسم لك على حرق هذا المكان وبه حبيبك هذا ولن أتردد لو كنتِ معه.

مريم : أفعل ما يحلو لك و أنا من اليوم لن أعيش معك وسأرفع دعوة للطلاق منك، وسأخبرهم بالكثير من تجارتك الغير مشروعه وصفقاتك المشبوهه.

عزت : إذن هذا تهديد منك..؟؟

مريم : ربما، فافعل كل ما يحلو لك لم أعد أخشاك.

عزت حسناً سنرى هذه المره لن يكون تهديدا فقط منى، بل سيكون العقاب الأخير لك.

***

بخطوات سريعه تعبر الطرقة الطويلة وتنظر وتسأل كل من تقابله حتى تصل إلى حجرته وتنظر عبر الزجاج وتلمع عينيها بالدموع،

تقترب منها مريم التى كانت تجلس بعيدا وتتابعها فى دهشة وترقب وتهمس : هل تعرفينه..؟

تلتفت لها الفتاة وتمسح دموعها: نعم

مريم : من أنت..؟ أنا لم أراك من قبل.

الفتاة : أنا رحاب ابنة المعلم غريب الذى كان يعمل أشرف فى مطعمه.

مريم فى نظره خبيثه تحمل الغيره : يبدو من هذا البكاء بأن هذا الشخص عزيزاً عليك جداً.

رحاب : بالطبع أنا أعرفه منذ زمناً طويلاً وهو طيب القلب

مريم : نعم أعلم هذا، لكن كيف علمت بأنه جاء إلى هنا

رحاب : لقد سمعت من صديق له يعمل فى المطعم بأنه تم نقله بالإسعاف إلى هنا، كيف هى صحته الآن.

مريم : بخير أنه يتحسن

رحاب : لقد أخبرته بأن يذهب للطبيب وكنت أود اصطحابه بنفسي

مريم فى دهشة : متى كان هذا..؟

رحاب لقد تغيب عن العمل ثلاثة أيام فذهبت إلى شقته .

مريم تتغير ملامحها للغيظ وتتابع حديثها ورحاب تنظر لها : لكن لم تخبرينى من تكون سيادتك.

مريم : أنا خطيبته.

رحاب تتغير ملامحها بشكل ملحوظ وكأن الكلمه كانت صاعقة على قلبها، تكاد تصرخ من الحسرة ومعها تتحرك رأس أشرف ويفتح عينيه وهم يتابعانه عبر الزجاج و يعودان يتبادلان فى صمت نظرات الغيره الشديدة.

***

(حمداً لله على سلامتك)

نطقت مريم جملتها و تقترب من فراش أشرف الذى نظر للطبيب الذى يقف جانبه ويدور برأسه فى أرجاء الحجرة وقال : أين أنا..؟

كيف جئت إلى هنا..؟

الطبيب لقد كنت فى حاله يرثى لها لولا أن جاءت بك السيدة (مريم)فى الوقت المناسب أنا لا أعلم كيف تحملت كل هذا الإعياء وحدك..؟ لقد كنت على وشك الموت.

أشرف : أريد الخروج من هنا.

الطبيب يشيح بيده مستحيل : أنت لم تسترد عافيتك بعد وتحتاج إلى يوم أو إثنين حتى تبدأ فى الحركة، وعليك أن تلزم الفراش أيضاً بعض الوقت.

أشرف : صدقنى أنا بخير أريد الرحيل

الطبيب : لا يمكن أن أسمح لك بهذا

تقترب مريم من أشرف وتهمس : لماذا هذا العناد والإصرار..؟؟

(حمداً لله على سلامتك)

ينظـر أشرف إلى مصـدر الصـوت الآخـر وكأنـه لم يلاحـظ وجودهـا فيهتـف : رحـاب..!! لمـاذا جئـت إلى هنـا..؟

رحـاب : وهـل مـن الممكـن أن أعلـم بـكل مـا حـدث لـك دون المجـىء والاطمئنـان عليـك..!!، عـلى كل حـال سـأرحل وسـآتى فى وقـت آخـر، وعـادت تنـصرف وتمسـك مقبـض بـاب الحجـرة وتلتفـت ناحيـة أشرف وتشـير إلى مريـم : نسـيت أن أقـول لـك لديـك خطيبـه رائعـه وطيبـه لـن أكـون قلقـه وهـى معـك، وغـادرت الحجـرة وأشرف ينظـر إلى مريـم التـى تبتسـم لـه، وبعـد مغـادرة الطبيـب ينظـر أشرف إلى. مريـم : لقـد أخبرتـك أن لـكل منـا طريقـة ومـن الأفضـل أن نبتعـد لمـاذا تـصر عـلى العـوده مـن جديـد إلى المـاضى الـذى انتهـى..؟

مريم : لأننى أحبك ولن أحب غيرك

أشرف : لم يعد لهذه الحب وجود

مريـم : يمكننـى الرحيـل الآن أن أحببـت فقـط قـل إنـك تكرهنـى ولم تعـد تريدنـى

ينظر لها أشرف : أنت تعلمى أننى لن أقول ذلك

مريم : عندما تقولها سأرحل من حياتك

والأمـر ليـس صعبـاً فقـط قـل أكرهـك، وظـل أشرف صامتـاً سـاكناً عاجـزاً فهـو لا يمكنـه نطقهـا.

***

(أنـت فتـاة عنيـدة ومـن الواضـح أننـى سأسـتخدم أسـلوباً آخـر غـير الطيبـه التـى أمارسـها معـك)

نطق المعلم غريب جملته أمام ابنته رحاب التى تقف وبجانبها أمها التى تحاول تهدأة الأجواء بينهما.

رحاب : أبى لم أفعل ما يستحق كل هذا

أبيها : ذهبت إلى شقته والآن خلفه إلى المستشفى

رحاب : عندما ذهبت له للبيت كان بسبب تغيبه عن العمل أكثر من يوم، وبعدها علمت أنه ذهب للمستشفى كان من الواجب الاطمئنان عليه.

أبيها : لماذا هو بالذات لديك فى المطعم أكثر من عشرة عمال..!! ربما لو مات أحدهم لن تلاحظِ هذا، على كل حال لن يعود للعمل ثانياً، ولن تخرجى من المنزل بدون أن أسمح لك بذلك ومعرفة إلى أين تذهبِ وينتهى الكلام عند هذا ولا أريد نقاش.

***

حطام

بعد أسبوع

بدأ أشرف من جديد يبحث عن عمل بعد خروجه من المستشفى

دون جدوى، الجميع يريد أوراق ومن بينها صحيفة السوابق التى تثبت أنه كان سجين لذلك فشل وشعر باليأس وضيق النفس، وبدأت أقدامه تأخذه إلى شقة الدكتوره هند ولا يعلم لماذا..!! هل من أجل السؤال والاطمئنان عليها..؟ كما طلب منه معتز أم لأمر غير هذا..!! وطرق بابها وتفتح هند بابها وتنظر له فقد كانت هى المقابلة الأولى بينهما أشرف فى هدوء : دكتوره هند

هند فى دهشة : نعم أنا هى

أشرف يشير إلى نفسه : أنا أشرف..أشرف حامد عزيز

هند تبتسم وترحب به وتدعوه للدخول وأمها تتابعها من بعيد فى ترقب وقلق يجلس أشرف وهند أمامه تقول : لقد سمعت عنك الكثير من القصص تمنيت كثيراً مقابلتك

أشرف : حمداً لله على سلامتك أولاً دكتوره هند، ومبارك لك فى المولود الجديد، وآسف على تأخير تلك الزيارة.

هنـد : أشـكرك عـلى حضـورك والسـؤال علينـا يـا أشرف فأنـت تحمـل معـزة خاصـه عنـد معتـز، فهـو لم يحـب أحـداً مثلـك

أشرف : ما اسم المولود الجديد

هند : أحمد

أشرف فى سعاده : جعله الله لكم عوناً وسنداً وأسعدكم به

هنـد تبتسـم : أدعـو الله لـك أيضـاً بالـزواج السـعيد والذريـة الصالحـه، لكنـك لم تخبرنـى بعـد أيـن تعمـل الآن..؟

وبدأ أشرف يخبرها القصة منذ خروجه من السجن، وتستمع له

حتى انتهى، تتنهد و تقول : ربما كان كل هذا خيراً لك.

أشرف فى دهشة : أين الخير بعد كل ما قلته لك..؟

هنـد : فى الحقيقـة ..قاطعـة كلامهـا وهـى تشـير لـه آسـفه نسـيت تقديـم شـيئاً لـك.

أشرف يشـير لهـا : أشـكرك لا داع، هنـد تغيـب عنـه لحظـات وتـأت بكـوب العصـير وتضعـه أمامـه وتقـول : يبـدو أن القـدر أرسـلك فى الوقـت المناسـب.

أشرف فى دهشة وتعجب من حديثها وهو يقول : كيف..؟

هند : لقد قررت الابتعاد عن مجال الطب والاتجاه لعمل آخر.

أشرف : تفكير غريب دكتوره هند.

هنـد : لم أعـد أشـعر بالقـدرة عـلى ممارسـة تلـك المهنـه؛ لذلـك قررت بيـع شـقتى وفتـح مـشروع بثمنهـا، وأريـد منـك مشـاركتى فيه.

أشرف فى ذهول : لكنى لا أملك من المال لمثل هذه المشاركة

هنـد : ليـس بالمـال بـل بـالإدارة، صغـيرى يأخـذ كل الوقـت منـى ولا أسـتطيع تحمـل المـشروع كلـه عـلى عاتقـى وأحتـاج لرجـل أثـق فيـه مثلـك ليتحمـل تلـك المسـؤوليه.

أشرف يفكـر لحظـات و تكمـل : لا وقـت للتفكـير المـشروع كلـه فكـرت فيـه، وعملـت دراسـة جـدوى كاملـه.

أشرف : لا أعرف ماذا أقول دكتوره هند..؟

هند : فقط أريد منك مساعدتى على نجاح هذا المشروع

أشرف : وما هى طبيعة هذا المشروع..؟

هنـد : محـل لبيـع الهواتـف الجـوال وبعـد أسـبوع مـن الآن سـيتم البـدء فى تنفيـذ المـشروع بأقـصى سرعـه

***

بعد شهر

يتـم فتـح المحـل وتبـدأ الحيـاة تتغـير فى عـين أشرف مـن جديـد ويـدب الأمـل فى عروقـه و دمائـه ويشـعر بالسـعاده خاصـةً عندمـا بـدأ المحـل يعمـل سريعـاً ويكسـب منـه، وهنـد تـأت عـلى فـترات تجلـس معـه وتتابـع معـه سـير العمـل ويتناقشـا سـوياً، حتـى جـاء هـذا اليـوم وتوقفـت تلـك السـيارة أمـام المحـل وتهبـط منهـا تلـك السـيدة الأنيقـة وتخطـو نحـو المحـل، و تضـع حقيبتهـا عـلى كتفهـا لم تكـن سـوى مريـم التـى تشـتاق لرؤيتـه بجنـون.

لكنها لم تجد هذا الشوق فى عينيه، بل تجاهلها وهو يعاملها بكل برود وهدوء وصمت.

مريم : أشرف لم أعد أحتمل منك هذا التجاهل وهذا البعد أنا لا أرى النوم يكفى معاملتى بهذه الطريقة.

أشرف : لقد قلت رأيّ منذ زمن لك ولكنك تنسي ولقد تكرر هذا الأمر كثيراً ليس بيننا أى حديث.

مريم : أشرف أنا أحبك ولن أحب رجلاً سواك وسوف يتم الطلاق قريباً وبعدها يمكننا الزواج .

أشرف : أرجوك لا داع لهذا الكلام أستاذه مريم، ليس بيننا أى وفاق أو ترابط امرأة ثريه مثلك لا يجب أن تهبط من قصورها لرجل فقير من عامة الشعب مثلى.

مريم : أنا أرفض كل القصور من أجل هذا الرجل ولو عشت جارية أسفل قدمه.

ينظر لها أشرف فى دهشة من حديثها و تبتسم يمكننى التنازل عن كل ما أملك من أجلك فقط، وعادت تغادر وتقول : يمكنك التفكير فى العرض المقدم لك حبيبتك تعيش معك فى أى مكان تريده كما تعيش أنت، وبعد إنصرافها كان أشرف يترجى قلبه الهدوء والصمت فقد كان يدق بقوة وعنف من رحيل حبيبته .

***

(معتز... زيارة)

اعتدل معتز وأخذ خطوات واتجه لمقابلة الزائر الذى جاء له، بالتأكيد هند لقد اشتاق لها كثيراً ولولده، ولكن كانت مفاجأة لم تخطر على قلبه حينما وجد أمامه : عزت.

لم يصدق عينه فهو آخر شخص توقع زيارته

عزت يبتسم و يشير له : بالتأكيد أنت فى دهشة لزيارتى لك

ولكن دعنى أمحوا هذه الدهشة لك، لقد جئت هنا من أجلك

معتز لم يتحدث و يتابعه ومعتز يشعل سيجارته : هل تعلم بأن التدخين هنا ممنوع ولكن طبعاً بالنسبة لرجل له ثقله ووزنه بين المجتمع الذى يعيش فيه لديه بعض الاستثناءات، لكن ليس هذا موضوعنا فلم أحضر لزيارة معتوه مثلك من أجل هذا.

أخرج عزت هاتفه ولامسه ورفعه ناحيته : انظر هذ هو صديقك

الذى أحببته بجنون ابن عمك، يجلس مع زوجتك ليل نهار ويبدو أن العلاقة بينهم تتطور بشكل سريع وعاد معتز يقلب له بعض الصور فيضحك معتز فى سخريه : هل هذا ما جئت من أجله..؟

عزت : لقد جئت من أجل أن أخبرك بأنك عشت مخدوعاً فى هذا الرجل الذى يخون عرضك فى غيابك بمداعبة زوجتك هكذا .

معتز فى غضب : لا أحب الحديث بمثل هذه الطريقة على زوجتى

عزت : أنها الحقيقة لقد خانك أشرف، زوجتك لا تغادر فراشة كل يوم، وأنت تعيش هنا كالهر السذاج.

معتز يتنفس بسرعه وقد احمر وجهه : أنا لا أصدق كل ما تقوله

عـزت : يمكننـى قتلـه برصاصـة واحـده لا أكثـر فأنـا مثلـك يخـدع زوجتـى بحـب كاذب لا وجـود لـه، إنـه زيـر نسـاء.

لكنى أفضل أن تقتله بنفسك كما دافعت عنه يوماً ما.

معتز فى غضب : ما دليل صحة كلامك..؟

عـزت : هـذا الأسـبوع سـيتم إطـلاق سراحـك مـن السـجن بطريقتى وسـأقوم بالتنـازل عـن البـلاغ الـذى ضـدك والقضيـة كلهـا سـتُعاد مـن جديـد وسـيتم إخـلاء سـبيلك، ولا أريـدك أن تخـبر أى أحـد بهـذا،

بعدهـا يمكنـك مراقبـة زوجتـك وهـى تذهـب ليـلاً فى الخفـاء إلى شـقة أشرف حينهـا سـيكون بـين يديـك الدليـل، وانـصرف، وبعـد مغادرتـه كان أشرف يـركل الحائـط بقدمـة فى منتهـى الهيـاج والثـورة والغضـب

***

الشر

بعد أسبوع، وفي منتصف الليل :

خطوات تصعد أدراج السلم نحو شقة أشرف لتجد بابها مفتوحا فتدفعه و تهتف له فى لهفه : أشرف..أشرف، لم تكن سوى الدكتوره هند لتجده ملقى أرضاً فاقداً للوعى، تنثنى على ركبتيها قبل أن يضع أحدهم منديلاً على أنفها لتفقد وعيها، ولا تشعر بأى شىء ولا تعلم كم من الوقت مر عليها حتى تستيقظ على صوت تعرفه جيداً بل وتعشقه.

معتز يهتف لها، هذا ليس حلماً، تفتح عينيها لتجد نفسها بملابس النوم ترقد على الفراش، أمامها معتز وبجانبها أشرف نائماً على الفراش عارياً.

معتز يبتسم فى سخرية : زيارة غير متوقعه أليس كذلك ؟!

تصرخ هند و تضع الغطاء على جسدها الشبه عارى وتصرخ : معتز أنا لا أعرف ماذا حدث صدقنى ..لا أعرف من جاء بى هنا لفراشه.

يضرب معتز رأس أشرف ويهتف : استيقظ..استيقظ

أشرف يفيق ببطء ورأسه مهتزه وعينه تحاول الرؤية، يهتف : معتز ..كيف جئت إلى هنا..وينتبه للدكتوره هند التى تختبىء وراء

الغطاء ويصرخ فى ذهول : دكتورة هند ماذا يحدث..؟ أنا لا أفهم..!

معتز : يالها من تمثلية ساخرة غير مقنعه.

ابن عمى الذى أحببته أكثر من نفسي والذى إإتمنته على زوجتى يخون الأمانه وينهش عرضى.

هند : معتز لا تقل هذا لقد جاء اتصال إلى هاتفى يخبرنى بأن هناك محاولة قتل ستتم الليله لأشرف إنتقاماً منه على قصة حبه لمريم، حاولت الاتصال به أكثر من مرة كان هاتفه مغلقاً، وعندما وصلت إلى هنا وجدته على الأرض، وأفقدنى أحدهم الوعى بمخدر على أنفى حتى رأيتك الآن.

أشرف يهتف : أنا أيضاً عندما رجعت لشقتى ضربنى أحدهم على رأسى ولم أدر بأى شيء أفقدني الوعي حتى رأيتكما الآن.

معتز : قصة لذيذه لكن غير مقنعه

أشرف : وهل يخطر على قلبك أن أشرف يفعل بك هذا، أو تخونك الدكتورة هند التى ضحت بكل شيء من أجلك.

معتز : ربما أنا فى السجن وأنتم كل يوم فى المشروع الجديد مع بعضكما تقضيان أجمل الأوقات.

أشرف : من أخبرك بهذه القصة الكاذبة، من وراء تلك الخطة الشيطانيه..؟، كيف خرجت من السجن..؟

معتز : يخرج سلاحه ويصوبه إلى أشرف وهند، لا فائدة من تضيع الوقت معكما.

أشرف يرفع يده ويصرخ : لا تفعل هذا

فجأة يقتحم الشقة زائر جديد عزت وبجانبه مريم، وعزت يشير إلى مريم ها هو الرجل الذى تريدين الطلاق من أجله، والذى أحببتيه طيلة سنوات عمرك، ها هو يومياً فى الفراش مع زوجة صديق عمره وابن عمه.

مريم تقترب و تضع يدها على خدها : لا أصدق هذا الذى يحدث أشرف والدكتوره هند فى فراش واحد.

أشرف : أقسم لك لم يحدث شيئاً.

عزت فى سخرية : لقد كشفت حقيقتك لكل من حولك ليس هذا فقط، بل هناك زائرا جديدا، فجأة يدخل الحجرة المعلم غريب ومعه رحاب .

ويشير عزت : معلم غريب ها هو من تلاعب بمشاعر ابنتك يضاجع زوجة صديقه فى فراشة.

تغمض رحاب عينيها : ما هذا الذى يحدث..؟ ما هذه القذارة،

لا أصدق أن أخلاقك بمثل هذا السوء.

يضحك عزت : ما رأيك بهذه الفضيحة ياعزيزى لقد كشفتك أمام الجميع لقد كنت بمثابة الملاك لهم، لكن الخداع لا يدوم، فجأة يخرج معتز سلاحه ويصوبه ناحية هند التى تهتف فى توسل : معتز لا تفعل هذا أرجوك..لا تصدق هذا الشيطان.

لكن معتز لم يستمع لها وانطلقت الطلقات فى صدرها وتنفجر الدماء تملىء المكان وقبل أن يدير السلاح ناحية أشرف كانت مريم تصرخ : معتز..لا تقتله.

معتز ينظر ناحية عزت يبدو أنك تقبل خيانتها إلى الآن وترضى.

عـزت يخـرج سـلاحه : مـن قـال هـذا أنـا مثلـك تحملـت الكثـير مـن الخيانـه وحبهـا لهـذا الرجـل القـذر، وأطلـق عـزت طلقاتـه ناحيـة مريـم التـى تـصرخ و تسـقط أرضـاً، فجـأة يـركل أشرف السـلاح مـن يـد معتـز ويضربـه فى صـدره ليدفعـه بعيـداً، ويقفـز وهـو يـصرخ باسـم: (مريـم)

لكـن مريـم لم تجيـب كانـت تحتـضر يمسـك أشرف السـلاح الـذى سـقط ويطلـق رصاصـه بسرعـه نحـو عـزت الـذى لم يجـد فرصـة للـرد، ويسـقط هـو الآخـر صريعـاً أرضـاً، ورحـاب تـصرخ جانبـاً، وتفـر هاربـه مـع أبيهـا وسـط هـذه المجـزرة والدمـاء المتناثـره، ينقـض معتـز يمسـك أشرف مـن ظهـره ويجـبره عـلى تـرك سـلاحه ويقـف الاثنـان فى مواجهـة بعضهـما.

ومعتـز يهتـف : لم يبقـى سـوى أنـا وأنـت مـن يصـدق أن النهايـة تكـون بمثـل هـذا السـوء أن أقتـل الرجـل الـذى أحببتـه إلى حـد الجنـون، تتسـاقط الدمـوع مـن عـين أشرف : بالفعـل أنـت مجنـون وغبـى وكل الجرائـم التـى حدثـت، مـوت هنـد ومريـم، أنـت السـبب فيهـا.

معتز : الخائن يستحق القتل

أشرف : هنـد لم تكـن خائنـه ولم تفعـل مـا يسـتحق قتلهـا، لقـد خدعـك عـزت اللعـين، وصـور لـك مـن الخيـال قصـص لا وجـود لهـا.

معتز ينقض عليه و يصرخ لم يعد يفيد الحديث يجب أن تموت.

أشرف : بالفعل أنت مجنون وتستحق الموت .

ويبدو أن معتز كان يفوق أشرف بكثير من القوة وسط حالة الهياج والثورة لم يستطع أشرف مقاومته ومجابهته، ويسقط أشرف بين قبضته القوية ويحمله معتز بين يديها وأشرف يهتف والدماء تسعل من فمه : أنت أحمق ومجنون، يضرب معتز باب الشرفة بقدمه ويقترب من الحافة، من يصدق أننى يوماً أفعل هذا بك يا صديق عمرى، ومع صراخ أشرف كان يلقى به فى الهواء ويسقط من أعلى نحو الأرض ويرتطم جثة هامدة، ومعتز ينفجر باكياً ويجلس على الأرض، لا يصدق كل ما حدث موت كل هؤلاء فى ليلة واحده، زوجته هند وابن عمه، وصديقه المقرب أشرف، وعزت، ومريم التى كانت تعشق أشرف.

لم يعد يرى للحياة أى متعه أو فرح بعد كل هذا الذى حدث يرى السلاح الذى يسكن الأرض يمسكه معتز ويقترب بفواهته من فمه يبدو أنها النهاية المنطقية لهذا الجحيم الذى أعيشه.

أستحق الموت مثلهم، ويضع فواهة السلاح فى فمه ويغلق عينه ويطلق الرصاص وتنفجر الدماء ويسقط جثة هامدة.

***

الرجوع

ببطء يفتح عينيه داخل حجره واسعه بيضاء على فراش ناعم يفيق وينظر حوله أين هو..؟ يحاول أن يتذكر اللحظات الأخيره قبل وجوده هنا يتذكر اسمه :

(ياسر) ينظر جانباً لهذا الطبيب الذى ينظر له ويبسم بنظارته الطبية الرقيقة ويكمل جملته : كيف حالك..؟

ياسر : فى ضعف، الحمد لله أنا بخير

الطبيب : لقد كانت حادثة بسيطة

ياسر : أى حادثة

فجأة يطرق الباب وتدخل امرأة فى غاية الجمال وتقترب من الطبيب : كيف حاله دكتور بسام..؟

الدكتور بسام يبستم : بخير مجرد سقوط بسيط لا داعى لكل هذا القلق .

تقترب المرأة منه وتمسك يده : ياسر ماذا تشعر..؟

ياسر : وفاء نعم بدأت أتذكر لقد تغيرت ملامحك كثيراً ماذا حدث.؟

وفاء تدمع وتصرخ : لقد تذكرنى..لا أصدق ويعود للحديث وللكلام

الدكتور بسام : ياسر هل حقاً تتذكر نفسك...؟

ياسر : نعم ذاكرتى تعود لى شيئاً فشيئاً، أنا المهندس

ياسرحسن عبد الحميد متزوج ولديّ طفلين صغيرين ريم وعلى،

لكن هناك الكثير لا أتذكره أرجوكم أخبرونى ماذا حدث..؟

االدكتور بسام يمسك يده والأخرى خلف ظهره ويحاول أن يعدله : هل يمكنك السير..؟؟

ياسر يضع قدمه على الأرض : نعم

يسير بجانبه إلى النافذه ويهتف بسام : لقد رجعت للحياه من جديد

ياسر : هل كنت فاقداً للذاكرة..؟

الطبيب : لا..ليس بالمعنى المعروف

ياسر : أرجوك أريد أن أعرف ما يحدث حولى.

وفاء تقترب هى الأخرى : لقد قمت بعمل مشروع كبير لعمارة سكنية وهذه العمارة تم غشها فى البناء وسقطت ببعض السكان، وتم اتهامك بأنك السبب فى تلك الحادثة

ياسر يرفع رأسه نعم أتذكر..نعم تذكرت.

وفاء : تصاب بحاله نفسيه هيستريه بعد الفضيحة التى حدثت وحزنك على موت الأبرياء بسبب منك .

هذه الحالة تنقلب إلى... وتعود للصمت،

ليكمل ياسر : إلى فقدان الذاكرة

وفاء : لا بل الجنون

ياسر يتراجع فى ذهول ويهتف : جنون

وفاء : نعم سبعة أعوام هنا.

ياسر يحدق لا يصدق : سبعة أعوام .

وفاء تبكي : نعم مريض داخل مستشفى الأمراض العقليه والنفسيه بمرض الصمت لا تتكلم مع أحد ولقد فقدت الأمل فى شفائك حتى جاءتنى رسالة من المستشفى تقول بأنك أصبت بحادث سقوط جراء مشاجرة بينك وبين مريض معك في المستشفى وألقاك من الطابق الأول ويبدو أن المسافة لم تكن بالحد الذى يمثل الخطورة،

لكن لم نتوقع أن فيها الخير لتعود لك ذاكرتك وتشفى من حالة الصمت التى عشتها.

الدكتور بسام : فى الحقيقة لا أحد يعرف السر فى شفائك هل هى الصدمة التى أصابت رأسك، أم فعلا انتهت مرحلة المرض مع العلاج المستمر الذى تتلقاه هنا، لكن الغريب أن يذهب المرض فجأة عنك..!! لكن فى النهاية تعود من جديد.

يـاسر لم يبـال لحديثـه كان يفكـر فى أحـداث عاشـها مـع أشرف ومعتز ومريم.

هنـد مـا هـذا..؟ هـل كان مجـرد كابوسـا يعيشـه، ويسـكن فيـه كل تلـك السـنوات كأنـما يشـاهد القصـة مـن بعيـد كمتفـرج لهـا.

ياإلهى كل هذا مجرد حلم!!

تنظر وفاء للطبيب بسام : هل يمكنه الخروج..؟

الطبيـب : ربـما فى الوقـت القريـب ليـس اليـوم بعـد الكشـف الأخـير عليـه والسـماح لـه بالمغـادرة.

ينظـر يـاسر ناحيـة وفـاء التـى لم تكـف عينيهـا عـن الدمـوع : كـم اشـتقت لعودتـك زوجـى العزيـز.

ياسر : الغريب أننى لم أشعر بأى يوم فى هذه المستشفى

الطبيب أمر طبيعى المرض الذى عشت به يشبه فقدان الذاكره

وإن شـاء الله تعـود لحياتـك الطبيعيـه كـما كانت وتنسـى تلـك التجربة القاسـيه، غـداً تخـرج مـن هنـا فـما أراه الآن هـو عودتـك لكامـل طبيعتك وهـذا يسـعدنى، ربـما الـدور الـذى لعبنـاه فى علاجـك طيلـة الأعـوام السـابقة كان لـه العامـل الأكـبر فى شـفائك.

لكـن يـاسر لم يكـن معـه كان يعـود لتلـك القصـة الرهيبـه والغريبـه التـى عاشـها مـع أبطالهـا .

***

النهاية

يرتدى ياسر ملابسه ويظهر فى غاية الأناقة و يخرج بصحبة زوجته وفاء وسط حفل توديع من أطباء المستشفى

ياسر ينظر لزوجته وفاء : من يصدق أننى عشت فى هذا المكان سبعة أعوام من عمرى..!! دون الشعور بيوم واحد فيه.

وفاء : لقد مرت سبعون عاماً عليّ بدونك حبيبى، لقد افتقدتك كثيراً كنت فى زيارتى لك أخبرك أن براءتك قد ظهرت بعد التحقيقات، وقد تم القبض على المقاول الغشاش الذى تحملت أنت نتيجة جريمته، ريم وعلى لا يصدقون بعودتك لهم اليوم.

ياسر : أنا أيضاً لا أصدق، أولادى الذين تركتهم الأمس صغارا قد كبرت أعمارهم فجأة سبعة أعوام وقد..

قاطع حديثه فجأة وهو يرى أمامه فتاة جميله تعبر أمامه لا يصدق من هى أو وجودها حقيقه أو رؤيتها خيال .

رحاب..نعم..رحاب ابنة المعلم غريب يصرخ ياسر و يشير نحوها رحاب

وفاء فى دهشة : رحاب..؟ من رحاب تلك..؟

ياسر : ابنة المعلم غريب التى كانت تحب أشرف

وفاء : أنا لا أفهم أى شىء

فجأة فى حديقة المستشفى وسط الحديقة يظهر أمامه خالد مروان فيصرخ ياسر من جديد : هذا هو الدكتور خالد الذى تم قتله أمام حجرة أشرف الغرفه (٦٠١) وهذا مراد طليق الدكتوره هند.

وفاء : ياسر ما هذا الذى تقوله أنت على غير ما يرام

تهتف وفاء للدكتور بسام الذى جاء لهم من بعيد يقول : هل هناك شيئاً..؟هل توجد مشكله..؟

وفاء فى قلق : ياسر ليس بطبيعته يهتف فى هيستريا بأسماء أشخاص هنا لا أعرفهم.

ياسر : أنا على ما يرام هذه الفتاة تدعى رحاب والواقف هناك هذا مراد والذى بجانبه خالد

الطبيب : نعم فعلاً كما قلت ما المشكلة إذن..!! إنهم زملأك هنا منذ أعوام طويله ومن المنطقى وجود بعض الذاكرة منهم داخلك.

ياسر فى قمة ذهوله وتعجبه وهو يرى هند فى الحديقه فيشير نحوها الدكتوره هند لم تمت.

الطبيب : إنها بالفعل هند، ولكن مريضه هنا فى المستشفى ليست طبيبه .

ياسر : مستحيل ما تقوله وها هو المعلم غريب ومدير المستشفى جمال حسين وحسام سليمان خطيب الدكتورة هند ويصرخ بقوة وهناك عزت زوج مريم وصبرى حتى الفتاة الصغيرة سماحة ابنة عامل النظافة كلهم موجودون، فجأة تظهر له من بعيد تلك الفتاة الجميلة ليشير لهم مريم ومعها هناء .

ياسر فى قمة ذهوله : أنا لا أصدق ما أراه وما أسمعه

الدكتور بسام : كل أسمائهم صحيحه فهم رفاق لك هنا فى المستشفى منذ أعوام ويتم علاجهم مثلك فهم مصابون بالجنون.

يصرخ ياسر : كل أبطال القصة التى عشتها هم أفراد هنا من مرضى المستشفى..!! لا أصدق..!! كيف عشت مع كل هؤلاء هذه القصة بكل أحداثها مستحيل..!! هل يوجد هنا غرفة منعزلة بها مريض واحد غرفة تسمى (٦٠١)

الدكتور بسام : نعم بها أخطر مريض فى المستشفى

ياسر : أشرف حامد عزيز

الدكتور بسام فى قمة ذهوله : كيف تعلم اسمه ثلاثى بهذه الدقه..؟

ياسر : هل يمكن رؤيته..؟

الدكتور بسام : رغم أن هذا خطر وغير مسموح لكن على كل حال من الممكن تفضلا ويسير معه ياسر وزوجته فاء ينظر للمكان كما الذى يؤدى إلى أشرف يتذكره جيداً

ويصلا معاً إلى الحجرة المظلمة وأمام الجسد الساكن يهتف ياسر: أشرف..أشرف

يلتفت أشرف له برأسه ليقشعر جسد ياسر لقد كان بالفعل هو بكامل ملامحه أشرف ينظر له ويقترب من القضبان الحديديه ويتعلق بها

وفاء فى قلق وخوف تهتف : ياسر هيا بننا نرحل من هذا المكان يكفى هذا.

ياسر يلتفت ناحية بسام : لقد عشت مع كل هؤلاء المرضى قصة غريبه لا أعرف كيف حدث هذا..!! وكنت واحداً منهم هذا الشخص الحبيس ليس أشرف بل هو معتز لقد حصل تبادل بينهم

ولكن تبقى الشخصية الأخيرة منهم أشرف نفسه الحقيقى لا أراها هنا

الدكتور بسام : لا يوجد مرضى اسمهم معتز هنا.

ياسر فى دهشة : ما قصة هذا المريض صاحب الغرفة (٦٠١)

بسام : لا أحد يعلم قصتة كل ما نعلمه هو اسمه وهو مريض خطر للغاية

(لماذا تشغل بالك بقصة هذا المريض..؟)

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ويشير بسام الذى يقف بجانب ياسر ناحية صاحب الصوت الدخيل عليهم : إنه الدكتور فتحى اسماعيل مدير المستشفى

دكتور فتحى فى غضب : ما سبب وجودكم هنا أمام غرفة المريض ٦٠١ ما علمته أن ياسر حسن عبد الحميد قد تم السماح له بالخروج .

لماذا جاء إلى هذا المكان..؟

الدكتور بسام مرتبكاً : إنه يقول قصة غريبه نحاول أن نفهمها

يقترب فتحى منه ويقول : ما هى قصتك..؟

ياسر : قصة لا يصدقها عقل، لقد عشت سبعة أعوام من عمرى فى حاله من الجنون تشبه فقدان الذاكرة رأيت فيها قصة هذا الشاب الأسيرفى تلك الحجرة أشرف حامد عزيز.

فتحى يضحك بسخرية : ما معنى رؤيتك قصته...؟

ياسر : لقد رأيت قصته ومستقبله وما سيحدث له من خلال شخصيات هنا فى المستشفى ولا أعرف كيف حدث هذا..!! وفى النهاية أستيقظ من مرضى لأعود لنقطة البداية أشرف حامد عزيز فى حجرته وهو فى الأصل معتز أما أشرف ابن عمه فهو سجين الآن بدلاً منه.

يقترب الدكتور فتحى منه ويهمس : يبدو أنك لن ترحل معنا الآن

ستنتظر معنا بعض الوقت.

ياسر : صدقنى لقد رأيت المستقبل هذا المريض ٦٠١ وقصته بوجوه وأسماء مرضى المستشفى من المفترض الآن أنك مدير المستشفى وقد رأيت بدلاً منك المريض المدعو جمال حسين

الدكتور فتحى يهتف ناحية بسام الواقف : أعده إلى حجرته لنستمع إلى قصته كامله من البداية يبدو أن لديه الجديد فى حالته قبل السماح له بالخروج

وفاء تصرخ : لا..لن يعود ثانياً إنه بخير مجرد مزحه سيرحل فى صمت دون حديث.

لكن ياسر أشاح بيده : لا أنا أقول الحقيقة وفى النهاية سيموت الجميع أثر كذب عزت وخداعه وخطتة الشيطانيه وسيقتل معتز هند وابن عمه أشرف الذى سيقتل عزت وعزت هذا هو من قتل مريم، الجميع سيموت فى النهاية صدقونى.

يصيح الدكتور فتحى فى عنف : دعوه يعود إلى حجرته من جديد لقد زادت حالته سوءاً عما قبل، وبالفعل يتم حجز ياسر من جديد داخل حجرة خاليه وهو يصرخ بكل قوة ويطلب الخروج

وتقف على قضبان الحجرة زوجته وفاء و تبكى : لماذا فعلت هذا..؟ لقد كنت قاب قوسين أو أدنى من الخروج من هنا وعودتك لمنزلك وأولادك من جديد.

ياسر فى لهجة حاده قوية : صدقينى كل ما قلته حقيقة، وعاد يروى لها القصة من البداية بكل دقة وهى تستمع له فى شغف حتى انتهى نظرت له : كلها تخاريف وهم، قصة ليس لها أى أساس من الصحة ولا يمكن تصديقها .

ياسر : أنا واثق فى قصتى سيموت الجميع فيها بخداع عزت الذى هو فى الحقيقة شخصية أخرى باسم آخر الآن، ولكن رأيت الأحداث بصور وأسماء من معى ليست الشخصيات الحقيقة ولكنها ستحدث صدقينى هناك طبيبه ستأت هنا وتحاول مساعدة أشرف وتبدأ الأحداث من جديد

وفاء : إذن لماذا لم يتغير اسم أشرف فى حجرته ٦٠١..؟

ياسر : لأنه من تدور حوله كل الشخصيات ويجب إنقاذ الجميع فأنا أعلم المستقبل لقد رأيته فى وجوه وأشخاص المجانين هنا

وفاء : من أدراك أن نفس القصة ستكرر من جديد بنفس التفاصيل

ياسر : رؤيتى لها ووجود مريض بهذه الموصفات فى تلك الحجرة المخيفه يؤكد حدوثها يجب تغير الأحداث ومحاولة إنقاذ من سيموت فى المستقبل

تتركه زوجته وتهتف : يبدو بالفعل أنك تحتاج للمكوث هنا قليلاً فلم يكتمل شفائك بعد سأحاول إقناع مدير المستشفى بالسماح لك بالخروج ،و تنصرف وفاء ولم تجف دموعها وتفكر فيما ستقوله إلى أولادها حينما تعود حينما يسألونها عن أبيهم

حتى وصلت إلى حجرة المدير ربما توسلت له فى محاولة شبه يأسه لإخراجه، طرقت بابها المفتوح وتتدخل له وكان الأخير

يجلس على مكتبه لا يعطيها أدنى إهتمانم

وفاء تهتف له : دكتور فتحى لقد كانت أجمل لحظات عمرى عندما عاد لى زوجى بعد سبعة أعوام من مرض الصمت الذى كان يلازمه أرجوك أسمح له بالخروج معى

يرفع ناحيتها الدكتور فتحى رأسه : أرأيت حديثه المجنون وقصته الخرافيه التى يزعمها

وفاء : نعم، ولكن أعدك بأنه لن يقولها ثانياً

الدكتور فتحى : سنعيد النظر فى قرار خروجه من هنا لاحقاً

وفاء فى غضب : هذا ليس عدلاً

مع كلماتها يطرق الباب وتطل فتاة جميلة تحمل حقيبتها على كتفيها

يعتدل الدكتور فتحى واقفاً مبتسماً يرحب بها أنا الدكتور فتحى اسماعيل، تفضلى

تبادله الابتسامه : أنا الدكتوره سهام وصفى الطبيبه الجديده

ويدور الحديث بينها وبين مدير المستشفى.

فجأة تسقط الحقيبه ويقشعر جسد وفاء من تلك الأحداث أنها هى التى رواها لها زوجها ياسر بالضبط، الأحداث تعيد نفسها بوجوه جديده واسماء مختلفه وتصرخ داخلها مستحيل لم يكذب زوجها لقد كان على حق تشير ناحية الدكتورة سهام : هل أنت مطلقه..؟

سهام فى ذهول : نعم كيف علمت هذا..؟

وفاء : وكان زوجك سيء وتسبب فى موت ولدك الوحيد ويطاردك فى كل مكان ويطلب منك العوده له .

سهام : مستحيل..!! كيف علمت هذه المعلومات..؟ هل تعرفى زوجى..؟

وفاء فى رجفه داخل صوتها : وتعيش مع أمك التى تطلب منك الزواج دائماً .

سهام : من الواضح أن المعلومات الخاص بى قد وصلت لكم سريعاً قبل مجيىء لكم

وفـاء تـصرخ مسـتحيل : مـن فضلـك دكتـوره يجـب رحيلـك مـن هنـا تتابعهـا سـهام فى قلـق : مـاذا تقـول لم أفهـم مقصـدك..!!

يهـب فيهـا الدكتـور فتحـى : ما هـذا الـذى تقوليه إيتهـا المعتوهـا..؟؟ وضرب أحـد الأزرجانبـاً و يشـير فى غضـب : أنـت ليسـت سـيدة طبعيه ويجـب مكوثـك هنـا معـاً قليلاً.

وفاء تصرخ ناحية سهام : سيموت الجميع بوجودك هنا إرحلى

يقتحـم الحجـرة اثنـان مـن المسـاعدين يجذبونهـا وهـى مـا تـزال تـصرخ أرجـوك لا تقبـلى العمـل هنـا وبشـكل وحشـى يحملوهـا للخـارج حيـث غرفـة خاليـه مظلمـة تمسـك قضبانهـا الحديديـه وتـصرخ : لقـد كان زوجـى يـاسر عـلى حـق

لا تجعلوهـا تصـل لتلـك الغرفـه الملعونـه ،ولا تسـاعد هـذا المجنـون ٦٠١عـلى الهـروب.

يجب أن تتغير الأحداث التى شاهدها زوجى فى وجوه المجانين

سيموت الجميع المستقبل يتكرر من جديد صدقونى

لا تخرجوه من غرفته

فسيقتلهم جميعاً المريض ٦٠١

(تمت بحمد الله)